۷۱

ضیاء الشهاب

متن از محمد جعفر قضاعی

قطب الدین راوندی

تحریر ۱۰۹۶

ضمائر الكتاب

قد صار الكتاب لنا بعد ان الكاتب لغيره

الله سبحي

كتاب
ضياء الشهاب وهو شرح الاخبار النبوية التي جمعها محمد
بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي املاه
الشيخ قطب الدين ابو الحسين سعيد
بن هبة الله بن الحسن الراوندي
واصل الكتاب مترجم
بالشهاب

اسكندر هذا الكتاب المستطاب ... لمن اهله الله ... من سعى لحكمة وفصل الخطاب ... الالباب وكتب هذه الاحرف من ... النصرف الفقير الى الله في كل ... مرتضى محمد المدعو بعلم الهدى ابن محمد الحسن ... الله

اسامي ١٠٢
٦٥٠٠

شد دل ... ١٣٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم رب سهل ولا تعسر

قال الشيخ الامام قطب الدين كافي الاسلام جمال العلماء ابو الحسين سعيد بن هبة الله
بن الحسن الراوندي ادام الله ظله على كافة المسلمين • اما بعد حمد الله الذي جعلنا من اهل
البراعة وخصنا من عموم فضله بانواع ثمرات البلاغة حتى تشبث فينا عروقها واقنانها
وتهدلت علينا اوراقها واغصانها والصلوة على نبيه محمد قطب الشرع وعماد اليقين وعلى
اله كهوف العلم واساس الدين فاني لما وجدت شروحا كثيرة حررها العلماء لكتاب الشهاب
مشحونة بالغرايب والعجايب على السداد والصواب ولم يمكني ان احصلها في ونتي مهياة
ولم اطق ان احيط باقطار جميعها مهناة جمعت بعون الله زلالها وسلسلتها بيد الاختيار
جريالها وشذبت الالفاظ وهذبت المعاني في ذلك كما ترى وان كل الصيد كما قيل
في جوف الفراء ومن الله العصمة والتوفيق واقول بعد ذلك وهو التحقيق حدثنا
السيد الامام ابو محمد شميلة بن محمد ابي هاشم الحسيني امير مكة قال قال القاضي ابو عبد الله
محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الفقيه الشافعي المدفون بمصر • الحمد لله القادر
الفرد الحكيم الفاطر الصمد الكريم باعث نبيه محمد بجوامع الكلم وبدايع الحكم وجاعله
للناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى اله الذين اذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا • اما معناه فانه جميع المحامد وكل ما هو من جنسها
كاين ثابت لله الذي كان يحق له العبادة في الازل وهو تعالى الان يستحقها الى ما لا
يزال قد صح منها كل فعل لا يستحيل هو المتوحد بصفة لا يشاركه فيها غيره العالم بدقايق
الامور المحكم لافعاله الخالق المبدئ فطر العدم فاخرج منه الموجودات السيد المعبود
الذي يقصد اليه بالحوايج بكرم من عباده من يستحق الاكرام الذي ارسل محمدا الرفيع مرتبته
ومعه القران الذي يجمع جميع ما كان في الكتب المنزلة من الكلمات التي تمنع عن كثير من
القبايح صاحبها وجعله مبشرا المؤمنين بالثواب ومعلما بالتخويف جميع الكافرين من العقاب

فاعل

فاعل الدعوة الى طاعة الله سراجا ذا نور يهتدي الناس به في ظلمة الكفر فادام الله وصول
الصلوة والرحمة اليه والى ارفع اهله واخص اهل بيته المعصومين الذين باعد ما
من ارجاس الذنوب بعصمة الله وقربوا من طيب الطاعات وطاهرها من الشوايب
بتوفيق الله واما مشكلاته فالحمد عام في الفضايل والفواضل والشكر اخص منه
لانه الاعتراف بنعمة المنعم مع ضرب من التعظيم والحمد رضا فعل الفاعل يقال حمدته
على شجاعته وسخاوته ويستعمل في مواضع الشكر فيقال حمدته على نعمته واللام في الحمد
لاستغراق الجنس والله اصله الاله مصدر بمعنى المفعول كالكتاب والحساب بمعنى
المكتوب والمحسوب فحذف فاء الفعل وادخل عليه لام التخصيص التي يسمى في غيره
لام التعريف والفرد والفريد والمنفرد المتفرد بالالهية والقدم والحكيم فعيل بمعنى مفعل
والفاطر السموات الذي شقها من العدم واخرجها منه وهذا مجاز حسن والصمد فعل
بمعنى مفعول يقال صمده اي قصده ويكون المصمت غير المجوف والكريم فعيل بمعنى مفعل
وقيل هو اسم جامع لجميع الفضايل ويكون الكريم فعيلا بمعنى فاعل كالظريف والعظيم
والبعث الارسال والاحياء والايقاظ ومحمد اسم علم لرسول الله ومعناه البليغ في كونه
محمودا والجوامع فواعل والبدايع فعايل واحدتها جامعة وبديعة مثل كافرة وكوافر وفضيلة
وفضايل والابتداع الابتداء وهو من الابدال والكلم عند سيبويه اسم واحد وضع للجمع
كالنفر والرهط وعند الخليل جمع كلمة والبشارة كل خبر يظهر اثر مسرته على بشرة الوجه
والبشير فعيل بمعنى مفعل والنذير فعيل بمعنى مفعل واذهاب الرجس عبارة عن الطاف
فعلها الله لهم فامتنعوا عندها عن ساير المعاصي اختيارا لا اجبارا وانما خط اللطف
التقريب دون الالجاء لان هناك رجسا فاذهبه الله عنهم وهذا كما يقال للقيامة معاد
ومرجع وكذلك معنى التطهير والصلوة من الله بمعنى الرحمة ومن الملائكة بمعنى الاستغفار
ومنا بمعنى الدعاء واذا قيل صلى الله عليه فالاولى ان يقال وعلى اله لان الضمير المجرور مع الجار
بمنزلة شيء واحد فلو لم يعد الجار لكان بمنزلة العطف على بعض الكلمة واذا قيل صلى الله على محمد وآله

ان يقال وال محمد ولا يعاد الجار ليكون الكلام جملة واحدة واذا قلت صلى الله على محمد
وعلى ال محمد صار الكلام جملتين وتقدر محذوفا اي وصلى الله على ال محمد وعند بعضهم
هذا ابلغ في علم البيان والال اصل من الاهل في العرف والهمزة بدل من الهاء لكونهما
من الحلق • اما بعد فان في الالفاظ النبوية والاداب الشرعية جلاء لقلوب العارفين و
شفاء لادواء الخائفين لصدورها عن المؤيد بالعصمة والمخصوص بالبيان والحكمة الذي
يدعوا الى الهدى ويبصر من العمى ولا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وعلى اله افضل ما
صلى على احد من عباده الذين اصطفى • اما معناه فانه ذكر تشبيبا قبل شروعه في المقصود
وقال الاخبر بعدما تقدم من التسمية والتحميد والصلوة على محمد واله ان في كل لفظة لفظها
الذي من فيه ورماه من لسانه وفي كل خصلة حسنة من الشرع دعا الله اليها تنقية لصدا
الذنب والشك عن فؤاد كل محصل معرفة الله ورسوله وحججه وشفاء لكل داء يكون بالذين
يخافون عقاب الله لان تلك اللفظة صدرت عن صدر موفق مقوى بالعصمة قد خص
بالفرق بين الحلال والحرام فلا وجه لردها وكيف انها جاءت من جهة النبي الموصوف بهذه
الصفات وهي انه عليه السلم يدعوا الناس الى الاسلام ويرشد عن الجهل والغفلة ولا يجوز على
من اتممه الله من وحيه عليه افضل صلوة صليت على احد من الانبياء • واما مشكلاته فان
اما للتخيير كان اما للتخيير واما كلمة يقال بعد تقدم كلام وهو متضمن معنى الشرط ولذلك
يجاب بالفاء وبعد مبني على الضم بني لما حذف منه المضاف اليه واللفظ الرمي الا انه اختص
بالعرف بما يلفظ من الفم والنبوية منسوبة الى النبي واصله من النباوة وهي الرفعة ولا يهمز
لقوله عليه السلم لا تنبروا باسمي ليكون اسم مدح ولا يكون من النبا وهو الخبر والادب ما يدعى
اليه فعل بمعنى مفعول كالنقض والقبض ومنه المادبة فالادب كل خصلة من خصال الخير
جدير بان يدعى اليها والشرع طريقة الاسلام ومنه شريعة الماء الطريق الذي يشرع اليه
فعيلة بمعنى مفعولة يقال شرعت في الامر شرعا اذا اخذت فيه والجلاء مصدر جلوت السيف
اذا نقيته من الصدا واصله الكشف والاظهار وقيل ما سمي القلب الا من تقلبه والمراد

بالعارف

بالعارف هو المحصل معرفة الله وجميع ما يجب عليه تحصيله من المعارف والمعرفة علم يحصل بعد ان
لم يكن ولذلك يوصف القديم بانه عالم ولا يقال له عارف فالمعرفة اخص من العلم و
هو ما اقتضى سكون النفس وشفاه الله من مرضه اي خلصه من جانبه والشفاء البرء وفيه
والادواء جمع داء وذوي لصدرها والصدور الرجوع عن الماء والورود ضده والورود
الدخول والصدر الخروج والبيان مصدر بان الشيء اي ظهر بمعنى التبيين ويكون مصدر بان
زيد الشيء بمعنى التبيين ويكون البيان التمييز والفرقان والهدى هنا الدين وقوله يبصر
من العمى استعارة عن الهداية بالتبصير عن الغفلة والجهل وافضل افعل للتفضيل
وما صلى ما مصدرية اي افضل صلوة على رسول ولو اتى بالشرح لقال اصطفاهم فحذف
ضمير المفعول تخفيفا • وقد جمعت في كتابي هذا ما سمعته من حديث رسول الله صلى الله عليه واله
الف كلمة من الحكمة في الوصايا والاداب والمواعظ والامثال قد سلمت من التكلف مبانيها
وبعدت عن التعسف معانيها وبانت بالتأييد عن فصاحة الفصحاء وتميزت بهدي النبوة
عن بلاغة البلغاء وجعلتها مسرودة يتلو بعضها بعضا محذوفة الاسانيد مبوبة ابوابها
على حسب تقارب الالفاظ ليقرب تناولها ويسهل حفظها • اما معناه فواضح لانه حكى انه
جمع في هذا الكتاب من اخبار النبي عليه السلم الفا منها ما يوعظ به الانسان ومنها ما ينبه به
حال لرغبة او رهبة لا شدة في معرفة لفظها ولا مشقة في الاطلاع على معناها ثم وصفها
بالفصاحة لان منبعها من قلب النبوة يعجز كل بليغ عن ايراد مثلها ثم ذكر انه جعل نظمها متناسبا
وضم كل كلمة الى اختها ارادة التيسير والتسهيل على الناظر في ذلك واما مشكلاته فان الحديث
صار بالعرف مختصا باحاديث النبي عليه السلم ولذلك سمي حملة الاخبار اصحاب الحديث فالحديث
بمنزلة اسم العلم لاخبار رسول الله وحد الكلمة كل لفظة دلت على معنى بالوضع والوصايا جمع
وصية كمنية ومنايا والوصية الامر بما يعمل به الغير مقترنا بوعظ والمواعظ جمع موعظة
وهي مصدر وانما جمع لاختلاف انواعه وقيل انما جمع اسماء مجازا ثم جمع لان المصادر لا تثنى
ولا تجمع والمثل والمثل كالشبه والشبه لفظا ومعنى وهو كل ما يمثل به الحال قوله سلمت من

التكلف كناية عن كونها مطبوعة لا كلفة له في بيانها والمباني جمع مبناة ومبنى و
التعسف الاخذ على عسف والعسوف الظلوم والمعنى ما يقصد بالكلام وبان
ظهر وبعد والتأييد تفعيل من الايد وهو القوة والفصاحة الظهور والبيان
والبلاغة ايصال المعنى الى القلب في حسن صورة من اللفظ والسرد النظم وسرودة
اي منظومة مؤلفة ومحذوفة الاسانيد اي متروكة والاسناد مصدر جعله اسما
صريحا ثم جمعه واسناد الاخبار طرقه التي توصل الحديث الى النبي عليه السلم من اسماء
الرواة وقال انه فصلها ابوابا ابوابا على مقتضى مقاربة الالفاظ كما تراه في الكتاب من
باب الامر والنهي وباب رب وباب نعم وبئس ليسهل على من اراد حفظها ولا
يختلط عليه والتناول الاخذ والادراك ۝ ثم زدت مائتي كلمة فصارت الف
كلمة ومائتي كلمة وختمت الكتاب بادعية مروية عنه عليه السلم وافردت الاسانيد
جميعها كتابا يرجع في معرفتها اليه وانا اسأل الله تعالى ان يجعل ما اعتمدته من ذلك
خالصا لوجهه ومقربا من رحمته بحوله وقوته ۝ كان اول امره وضع الكتاب على وقوته
الف حديث ثم ظهر له اخبار ولاح له احاديث تليق بكل باب فزاد على الالف مائتي
حديث فجعلها على هذا العدد وختم الكتاب بالدعاء كما افتتح بالحمد والثناء تبركا بذلك
وتيمنا ثم ذكر انه صنف كتابا اخر لاسانيد هذه الاخبار على ما سمعته من طرقه فان
الاسناد حجة على صحة الاخبار وعلم الاخبار علم جليل خاصة معرفة الرجال وطبقاتهم
والعلم بجرحهم وتعديلهم فان الشريعة تعرف بها بعد كتاب الله والاجماع اذ لا طريق
للعقل الى معرفتها وما جاء من ذلك في كتاب الله مجمل وبيانه يؤخذ من الاخبار وخبر
الواحد وان لم يوجب العلم فهو موجب للعمل على الظن عند اكثر العلماء **فصل** اعلم ان
كل خبر وحديث كان له سبب خاص كما ان لكل اية من كتاب الله كان له سبب نزول
مفرد الا ان الرواة لم ينقلوا على الاكثر الا ما لا يعلم الا بذكر سببه وان كان ورد كل
خبر في امر خاص ولا يجب قصره عليه لان لكل كلام حكم نفسه فاذا اطلق الكلام اطلاقا

فهو

فهو على العموم تناول لكل ما يصح دخوله تحته والاصل في الكلام الاطلاق وانما يكون
التقييد فرعا والتخصيص شرعا يعلم بقرينة ودلالة منفصلة والمراد بقولنا سبب في
الكلام الداعي الى الخطاب به والباعث عليه وليس المراد به الاسباب المولدة للافعال
وقد اتفقنا على ان الحكيم لا يجوز ان يريد بخطابه الا ما له داع اليه فلا بد من خطابه من ان
يكون مقصورا على اسبابه غير انه لا يجئ منها انه اذا ساله عليه السلم سائل عن مسئلة حادثة
فاجابه بقول عام انما يقصر على ذلك السؤال لانه اذا عم بخطابه السؤال السائل وغيره
فلم يضف الى بيان ما يسأل عنه بيان حكم غيره الا لسبب اخر وداع هو غير سؤال الا انه لو لم يكن
كذلك لاجاب بما يكون وفقا للسؤال من غير ان يكون فاضلا عليه وكلامه عليه السلم ينقسم الى
مطابق للسبب غير فاضل عنه والى ما يكون اعم منه والاول لا خلاف فيه والثاني على ضربين
اما ان يكون اعم منه والاول لا خلاف فيه والثاني على ضربين اما ان يكون اعم منه في
الحكم المسئول نحو قوله تعالى وقد سئل عمن ابتاع عبدا واستغله ثم وجد به عيبا الخراج بالضمان
واما ان يكون اعم منه في غير ذلك الحكم المسئول نحو قوله عليه السلم وقد سئل عن الوضوء بماء البحر
هو الطهور ماؤه الحل ميتته فاجاب بما يقتضي شربه وازالة النجاسة به وغير ذلك واكثر
احاديثه عليه السلم متضمنة للاوامر والنواهي وانما لم يذكرها على لفظ افعل ولا تفعل لفوائد جمة
الا ترى انه عليه السلم لو قال الزموا جماعة الحق ترحموا بدل قوله الجماعة رحمة لظن المخاطبون انهم
مخصوصون بذلك على ان لفظ الاخبار اسهل على السامع ويكون المخاطب به اقرب الى تدبره
ثم تقليل الكلام من غير اخلال محمود وذلك الايجاز الذي هو من اشرف عرائس البلاغة وهو
اظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير واذا امكن المخاطبان يستغني بالقليل كان الاطناب هذرا
وحسن البيان البلاغي اخف مؤنة على القائل والسامع فهذا ديباجة الكتاب بعنوان انموذج
الخطاب ولا يوحشنك اطناب الكلام هاهنا في صدر الكتاب فانا اوجز شرح الاحاديث من بعد
ذلك ان شاء الله والله سبحانه استمد المعونة فيما تحريته واتنجز التسديد والتثبيت على الطريقة
التي فيها اجريته وهو حسبي ونعم الوكيل **باب** الاعمال بالنيات ۝ معنى الخبر ان الاعمال لا

الاعمال بالنيات

يقبل الا بالنية فاخلصوا الطاعات لله ولا تشوبوها بغرض غير القربة اليه تعالى وسبيل ذلك
ان الفعل يكون ذا وجوه يصح ان يقع على كل وجه من وجوهه ولا يختص بالوجه المقصود
الا بقصد وارادة وهو اقتران النية به الا ترى ان من اراد ان يؤدي صلوة لا بد ان ينوي
القربة والعبادة ليتميز من الرياء والعادة وينوي الفرض ليتميز به من النفل وينوي الظهر
ليتميز من غيرها وينوي الاداء ليتميز بها من القضاء ولهذا نقول وقوع الفعل على وجه دون
وجه يدل على كون فاعله مريدًا والنية من باب الارادة فهي كل ارادة في القلب مفعولة
به متعلقة بفعل فاعلها فكانه عليه السلم اراد ان الاحكام الشرعية انما تثبت الاعمال بالنيات
ونفي تلك الاحكام عما لا يصاحبه النية من الاعمال فلا ثواب ولا عقاب على افعال الساهي
والنائم وان كانت من قبيل الحسن والقبيح وظاهر الخبر يفيد امرين اما ان الاعمال تصير
اعمالا بالنية وهذا لا يصح لان النائم يقع منه اعمال ولا يكون له نية فيها فلم يبق الا الوجه الاخر
وهو انه عليه السلم اخبر ان الاحكام تثبت الاعمال في الشريعة بالنيات واما مشكلاته
فالعمل كل فعل فيه بعض الاحكام ويلحق فاعله المشقة في فعله ولا يجري على الله هذا و
للفعل احوال يختلف عليه الاسماء لاختلاف فيها اعمها الفعل وهو ما وجد بعد ان كان
مقدورا ثم الصنع وهو الفعل المحكم ويجري على الله كلاهما وعلينا ثم الخلق وهو اخراج
المقدور من العدم الى الوجود على ضرب من التقدير ولا يطلق الا على الله لمنع سمعي ويستعمل
فينا مقيدا يقال خلقت الاديم اي قدرته وكذلك يسمى الارادة عزمًا وتوطينًا للنفس اذا
كانت متقدمة على الفعل ويسمى قصدًا وايثارًا واختيارًا اذا كانت مقارنة للفعل بشرط
ان يكون من فعل المريد فان قيل لم لم يقل الافعال بالنيات قلنا الاعمال يختص بالمعالجات
بالجوارح والافعال ينسب الى القلوب والى الجوارح والى الله تعالى فلو كان الخبر على الصيغة
التي سئل عنها لكان فيه اثبات النية لله وهي مستحيلة عليه تعالى في جميع افعاله ويلزم ان
يكون لكل فعل من افعال القلوب نية حتى يجب لكل ارادة ارادة فيؤدي الى ما لا نهاية
على ان الحث منه عليه السلم لامته على ان يكونوا عمالهم الطاهرة التي يدخل فيها الرياء والسمعة

خالصة

المجالس بالامانة

خالصة لله طالبين بها رضاه ورحمته ولا يكون كذلك الا من نية صحيحة والاعمال رفع بالابتداء
وخبره على التحقيق هو الذي تعلق حرف الجر به وتقديره الاعمال واقعة او صحيحة بالنيات
والجار والمجرور في موضع الرفع لوقوعه موقع خبر المبتدا ويجوز ان يكون التقدير وقوع الاعمال
موقع الصحة والقبول بالنيات والاعمال واقعة موقع الصحة بالنيات وسبب الخبر ان النبي
صلى الله عليه واله لما هاجر الى المدينة فهاجر بعضهم لرضا الله وبعضهم لغرض دنيوي من
تجارة ونكاح ومال فاطلعه الله عليه فقال الاعمال بالنيات وانما كان لكل امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه والاولى حمله على العموم على ان العموم اذا خرج على سبب خاص لا يجب
قصره عليه ٥ المجالس بالامانة ٥ معنى الخبر النهي عن النميمة والامر باداء الامانة في المجالس بحفظ
ما يسمع فيها وصيانته عن الاذاعة والافشا لان من افشى ونقل ما جرى هنالك ربما ادى
الى اهلاك في الدنيا وربما كان يجري في مجلس اسرار يجب حفظها فان افشيت ادى الى تلف اموال
وهلاك نفوس وقيل حفظ السر من اعظم البر وافشاء السر من اقبح الشر وصدور الاحرار
قبور الاسرار والمجلس موضع الجلوس ويكون مصدرًا والامان والامانة واحد والامانة يستعمل في
الشيء المودع عند امين والباء يتعلق بمحذوف يعني قوام المجالس وصلاح المجالس يكون بالامانة
ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا كثير حيث لا يلتبس المعنى وروى في الخبر زيادة
وهي المجالس بالامانة الا ثلثة مجلس يسفك فيه دم حرام او استحل فرج حرام او اقتطع مال وقال
عليه السلم المجالس ثلثة غانم وسالم وشاجب يعني اهل المجالس والغانم الذاكر والسالم الساكت
والشاجب المغتنم من الشجب وهو الهلاك ٥ المستشار مؤتمن ٥ يعني اذا طلبت المشورة من (المستشار مؤتمن)
احد ينبغي ان يؤتمن فيما يشير اليه فاعتمد عليه ولا تسيء ظنك به وقيل معناه لا تطلب المشورة و
لا تستشر الا من كان امينًا عندك ويكون غالب ظنك انه امين فان ظننته خائنًا فلا تستشره
وروى بعده والمستشير معان والمعنى ان الذي يطلب منك المشورة يجب عليك ان تعينه لراي
والاشارة الى الصواب وفي خبر اخر المستشار بالخيار ان شاء قال وان قال فلينصح وقد امر الله

العدة عطية

العدة دين

نبيه بالمشورة فقال وشاورهم في الامر فاستشار عليه السلم اصحابه في باب الاسارى فاشار ابو بكر بالاستبقاء وعمر بالاستيصال فصار عليه السلم الى راي ابي بكر بعد ما نزل عليه الوحي بالاستبقا وانما فعل ذلك لادخال السرور عليهم وليعلموا انهم في العداد ولا فلا حاجة الى استشارة احد مع نزول الوحي عليه ويقال استشرت فلانا وشاورته فاشار علي بما كان عنده من الراي واصل الكلمة الاستخراج لشي حسن من قولهم اشرت العسل اي شاولته من موضعه والسمن في الاستشار للطلب وائتمنته اي وجدته امينا واتخذته امينا ٥ العدة عطية ٥ معنى الخبر ان من وعد احدا شيئا ادخل عليه سرورا فاذا كان في عزمه الوفاء استحق عليه الثنا والمدح كما انه اذا اعطاه سر به واستحق الثواب عليه ويجوز ان يكون المعنى ان الوعد من الرجل الصادق اللهجة بمنزلة العطا من حيث انه علم ان خلف الوعد من خلق الوغد يوجب على نفسه الوفاء به فاذا وعد على هذا الوجه فكانما اعطاه لان العرب تسمي الاخذ في الشي والمبتدي به فاعلا لذلك الفعل ومثله قوله تعالى اني ارى في المنام اني اذبحك اي اشتغل بذبحك واخذ في مقدماته واعداد اسبابه وقيل ان الخبر ورد على سبب وهو ان سائلا سال رسول الله شيئا فقال ما عندنا شي قال عدني فقال ان العدة عطية ويروى الراي مثل الدين او هو افضل وقال عليه السلم اذا وعد اخاه شيئا فلم يف له به وفي نيته الوفاء فلا اثم عليه والعدة الوعد كالزنة والوزن والصفة والوصف واصلها وعدة ووزنة ووصفة ووعدت فلانا اذا كان هكذا مطلقا كان الموعود به خيرا واذا كان مقيدا فهو صالح للخير والشر تقول وعدته خيرا ووعدته شرا فاما اوعد فهو من الوعيد لا تستعمل الا في الشر والعطية اسم للاعطاء لان الفعل منه اعطى يعطي فان قيل كيف يصح رواتكم الكريم اذا وعد وفا واذا اوعد عفا فاذا ان كان الله لا يخلف الميعاد فهل يجوز ان يخلف الايعاد ليكون في غاية الكرم كما قلتم قلنا لا يجوز ذلك لان الخلف كذب سواء كان للميعاد او للايعاد الا انا نقول من عفا الله وغفر له فالوعيد لم يتناوله في سابق علم الله ولم يدخل في عموم قوله ومن يعص الله ٥ العدة دين ٥ معناه اذا وعدت اخاك شيئا فاوف له بذلك فان

الوفا

الحرب خدعة

الوفاء بالوعد يجب كوجوب قضاء الدين في قضية العقل والاظهر ان هذا الخبر حث للموعد على الانجاز والوفاء فقط والخبر الاول له معنيان كما ذكرنا احدهما الحث على الوفاء بالمواعيد وانه يكره الخلف فيها كما يكره الرجوع في العطا والثاني انه بشارة للموعود اذا كان من كريم وقد ذكرنا سببه المؤكد لهذا الوجه والصيغة التي ذكرها في الخبرين عبارة قولهم ابو يوسف ابو حنيفه اي تنزل منزلته ويقوم مقامه فالعدة كالدين لكانت دونها بدرجات وقيل ورد هذا الخبر في حق الواعد والاول في حق الموعود فحسب ٥ الحرب خدعة ٥ معناه ان المماكرة في الحرب ابلغ وانفع من المكابرة والاقدام عن غير علم وقيل معناه اذا خدع المقابل مرة واحدة لم يكن لها اقالة وفتح الخاء افصح وروي بضمها والمعنى ان بعض الحرب حيلة ليس كلها بالقوة او اصل الحرب مكر وبضم الخاء ونصب الدال يعني انها تخدع الرجال وتمنيهم ثم لا تفي لهم ونحو قوله عليه السلم الحرب سجال مرة لنا ومرة علينا وفايدة الخبر ان المحارب اذا خدع من يحاربه مرة وانخدع له ظفر به وهزمه ومعناه على الخدعة اي يخدع فيها القرن والخدعة نعت الحرب اي انها تخدع الرجال وفيه دليل على جواز المماكرة في الحرب وانما تونث الحرب لانها اسم للمحاربة وفي الاصل مصدر حربه اذا سلبه حربا والخدعة المرة من الخداع والخدعة ما يخدع به الصبي وغيره كانها مخدوع بها والخدعة الفاعل كالضحكة للذي يضحك من الناس وتحقيق الحديث ان الحرب لا يكون بالشدة والجلادة والقهر والشجاعة وانما هو بالحزم والراي والعلم وقيل انه عليه السلم قاله في قتل عمرو بن عبد ود وروي انه قاله يوم الاحزاب لما بعث نعيم بن مسعود ليخذل بين قريش وغطفان واليهود ٥ الندم توبة ٥ اي معظم اركانها الندم كما قال الحج عرفة واقتصر في التوبة على الندم دون العزم على ان لا يعود الى مثل الذنب الذي فعله لانه اذا كان مصرا غير مقلع فانه لا يكون نادما على الحقيقة وقال ابو جعفر الطوسي اذا تاب الرجل من بعض الكباير مصرا على بعضها يصح توبته والصحيح انها لا تصح قال المرتضى وحد التوبة انه ندم على ما مضى وعزم على ان لا يعود الى مثله لقبحه او لوجه قبحه والندم

الندم توبة

من باب الاعتقاد وقيل هو من باب العلم لانه اذا فعل فعلاً ثم بدا له بعد ذلك ان له فيه
ضرراً او فوت منفعة ندم على ما فعله وقيل هو بمعنى يأسه وقيل هو التحسر فقط وعن
النبي عليه السلم من اخطأ خطيئة او اذنب ذنباً ثم ندم فهو كفارة له رواه ابن مسعود
وقال له رجل يا رسول الله اني رجل مقراف للذنوب فقال تب الى الله فقال يا رسول
الله اني اتوب ثم اعود قال كلما اذنبت فتب قال اذا تكثر ذنوبي قال عفو الله اكثر من
ذنوبك وقال المؤمن واهٍ راقع فالسعيد من ملك على رقعه والتوبة الرجوع عن
المعصية الى الطاعة شرعاً ٥ الجماعة رحمة والفرقة عذاب ٥ يعني كونوا مع جماعة الحق
ترحموا ولا تفارقوهم فان في مفارقتهم عذاباً وقيل اراد بالجماعة اجماع المسلمين على
شيء وبالفرقة اختلافهم فيه والجماعة بمعنى الاجتماع والفرقة بمعنى الافتراق والمعنى على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه يعني الجماعة علامة الرحمة وسببها والفرقة علامة
العذاب او سببه وقيل المراد اجتماع المسلمين على كلمة واحدة وعلى راي واحد سبب الرحمة
وافتراقهم واختلاف كلمتهم سبب العذاب وعلامته لان ذلك انما يكون بتوفيق من الله
ولطفه واذا تفرقت جماعتهم واختلف كلمتهم واراؤهم تنازعوا وتخالفوا ولم يستقم
لهم امر وهذا انما يكون بمعنى اتفاق الآراء في الحروب والخروج الى العدو فسبب الرحمة
الموافقة والمطابقة وسبب العذاب المفارقة ٥ الامانة غنى ٥ معناه كونوا اهل الامانة
لا الخيانة فان الامانة ذريعة للغنى ومظنة لكثرة البيع والشرى لان الامانة بعينها
غنى وتحقيقها الامانة سبب الغنى على حذف المضاف فان من عُرف بالامانة يُرغب في معاملته
فقال الامانة هي عين الغنى على سبيل المبالغة ٥ الدين النصيحة ٥ اي انصحوا للخلق فان قوام
الدين نصيحتهم والاصل في النصيحة التلفيق بين الناس من النصح وهو الخياطة وروي انه لما
قال عليه السلم الدين النصيحة قيل لمن قال لله ولرسوله وللائمة وعامة المسلمين فاما النصيحة
لله فاداء طاعته واجتناب معاصيه واخلاص العمل ونصيحة الرسول الاقتداء بافعاله و
اقواله والاستنان بسنته قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا واما نصيحة الائمة فهي أن

تطيعوهم

تطيعوهم في كل طاعة وصلاح واما نصيحة العامة فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشفقة
عليهم والدعاء لهم وكف الاذى وان تحب لهم ما تحب لنفسك وقال جرير بن عبد الله بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة والنصيحة لكل مسلم والمراد بالدين هنا
ملة الاسلام والنصيحة اخلاص القول والنية للخير وهو الاصلاح ايضاً ومنه الناصح للخياط
٥ الحسب المال والكرم التقوى ٥ يقول لا تفاخروا بالمال والنسب الشريف فان اكرمكم عند الله
اتقاكم وان الرجل اذا كان ذا مال في الدنيا يضاف اليه الكبر والعظمة وان لم يكن كبيراً
في نفسه واصله والكرم لا يحصل في المرء الا اذا كان حذراً عن الشبهات مجانباً عن المحظورات
والحسب ما يحسبه الرجل من مفاخره ويستعمل في النسب بهذا المعنى ولما غزا عليه السلم بني
هوازن وغنم اموالهم واولادهم ونساءهم وفدوا عليه صلى الله عليه وآله وكلموا في
السبي فخيرهم بين المال والسبي فقالوا اما اذا خيرتنا فانا لا نختار على الحسب شيئاً فرد عليهم
النساء والصبيان فكانهم قالوا لا نوثر المال عليهم وانا لو اخترنا المال لبطل حسبنا والكرم جمع
المفاخر والتقوى اتقاء معاصي الله واتقاء عقابه والتاء فيه بدل من الواو وسئل علي عليه السلم
عن التقوى فقال هو ان لو وضع عملك على طبق ولم يجعل عليه غطاء وطيف به على اهل الدنيا
لما كان فيه شيء يستحى منه وجعل المبتدا والخبر معرفتين في الخبرين فيه سر وهو انه يستفاد من
موضوع هذا النظم الاثبات والنفي فكانه قصد الى ان يجعل الدين النصيحة والحسب المال لا غير
على طريق المبالغة فكان قد جعل الدين باسره النصيحة كما تقول زيد الرجل يعني هو عين الرجل
وكل الرجل حتى كانه لا رجل غيره وكذا الخبران يعني لا حسب الا المال ولو ادخل هو الذي يسمى
الفصل لكان اوضح تقول زيد هو الرجل ٥ الخير عادة والشر لجاجة ٥ يريد عود نفسك فعل
الخير فان الانسان اذا اعتاد فعل الخير وواظب عليه وفقه الله وزاد في الطاقة حتى استمر
على الخير فيصير عادة له وسجية وليس الشر كذلك فانه اذا كان شريراً فذلك من سوء اختياره
ولجاج طبعه وغرور الشيطان فجعل الخير عادة لعود النفس اليه وحرصها عليه اذا الفته
لطيب ثمره وحسن اثره وجعل الشر لجاجة لما فيه من الاعوجاج ولا جوار العقل اياه و

لاجتواء العقل اياه واشتقاق العادة من العود واللجاج من لجة البحر لان من وقع فيه تحير
ه السماح رباح والعسر شوم ه اي سامحوا وتسهلوا في كل امر تربحوا ولا تضيقوا في حال
فهو شوم يرجع الى صاحبه والسماح سهولة الخلق فمعناه اذا كان الرجل سهل الجانب
يسامح الناس ويقاربهم كثر معاملوه فيكثر ربحه واذا كان عسر الخلق نفروا عنه ودخل
ابو العيناء السوق فقال لبعض اهلها تعال اقاربك فقال ان لم تقاربني باعدتك
والرباح بفتح الراء الربح وبكسرها مصدر رابح مرابحة ورباحا ه الحزم سوء الظن ه
يقول لا تثقوا بكل احد واحتاطوا بالحذر من الناس فانه اسلم لكم وكذلك يجب على العاقل
ان يسيء الظن بجميع احوال نفسه فان عزم على ارتكاب فاحشة واحسن ظنه بان عمره
طويل وهو يتوب بعد ذلك فليس هذا بحزم وكياسة وربما تحترم دون ذلك هاغا الحزم
والاحتياط اساءة الظنون بعمره ويقول اموت فيما بين الامر ولا اعيش الى ان اتوب و التدارك
لو اساء ظنه لم يقطع عينيه ولا شك ان الانسان اذا كان سيء الظن يحتاط في الامور و
لا يتكل الى احد ولا يثق به بل يستوثق ويعمل الاحتياط من الشد والاغلاق والختم و
التفتيش واذا كان حسن الظن يعتمد على كل احد فربما يكون على خلافه ومن اتهم نفسه
يتدبر في الامور ويتأنى وقيل علامات الحمق ثلثة سرعة الجواب وكثرة الالتفات والثقة
بكل احد وكان فيما مضى من الظن من حسن العبادة فاما في زماننا هذا فان كل من احسن
الظن بابناء الزمان اوقع نفسه في التلف والخسران والحزم الاحتياط والحذر اصله الجمع
والشد ومنه الحزمة من الحطب وحزام الدابة والحازم الجامع الرأي السديد وروي
الحزم سوء الظن بالناس وحسن الظن ورطة ه الولد مبخلة مجبنة محزنة ه يعني
احفظ لنفسك واستيقظ اذا كان لك اولاد فانهم يحملون الاباء على البخل بالمال و
الفرار من القتال والتأخر عن الحج ويدعون الى الحزن لغموم قلوبهم بجمع حطام الدنيا فهم
مواضع البخل والجبن والحزن فان اب الاولاد يبخل فلا يعطي شيئا من الزكوة خوفا عليهم من
الفقر ولا يرغب في الحج والجهاد خوفا من ضياعهم ويحزن لطول الايام ان جاعوا وان عطشوا

الزمان حسن صح

وان عروا ومرضوا وروت خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه واله خرج وهو محتضن
حسنا وحسينا وهو يقول انتم تجبنون وتجهلون وتبخلون وانكم لمن ريحان الله يعني
يدعون اباءكم على الجبن والبخل وقيل المفعلة مدعاة الى فعله ويجوز ان يكون مصدرا
كالمعدلة على تقدير حذف المضاف اي هم سبب البخل والجبن ويجوز ان يكون بمعنى
الموضع اي هم موضع البخل والجبن والولد لفظ يصلح للواحد والجمع والمذكر والمؤنث
وهو فعل بمعنى المفعول ويجمع ايضا اولادا وولدانا ه البذاء من الجفاء ه ينهى عن قول
الفحش وان يكون الانسان شتاما لعانا فان تكلم الفحش في اللسان نوع من الجفاء والجفاء
خلاف البر وقبح القول مع الناس يكون جفاء وان كان محسنا اليهم وقيل معناه لا تعمل
سيئا ولا تتكلم بقبيح فان ذلك من الجفاء الذي يبعد العبد من الله تعالى وتمام الخبر الحياء
من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار وقال عليه السلم ان الله
يبغض الفاجر البذي لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء والبذاء خبث اللسان وفلان
بذي اللسان اذا كان موذيا سبابا والجفاء النبو والارتفاع وقال النبي صلى الله عليه واله
لعلي والحسن والحسين عليهم السلم كيف بكم ان كنتم صرعى وقبوركم شتى ثم قال الناس فاذا
كان ذلك فلا تجفونا فقد جفينا احياء ولا تجفونا امواتا ه القران هو الدواء ه يقول اذا كنتم
مذنبين او جاهلين فارجعوا الى علوم القران واوامره وتدبروها فانه دواء اعظم الادواء
الذي هو الكفر وما دونه وقيل معناه اذا كان باحدكم داء لا دواء فعليكم بكتاب الله فانه
شفاء قال الله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور والقران دواء للعام وشفاء للخاص اشارة
الى العينين وقال عليه السلم فاتحة الكتاب الشافية الكافية فاتحة الكتاب شفاء من كل سم
من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله من لم يشفه الحمد فلا شفاه الله وعن ابي سعيد الخدري
كنا في رفقة عودا بالحج فقالوا لنا ان فتى منا قد صرع ونحن منهل فيكم من دواء له قلنا نعم
فاتيناه فاذا هو مصروع فجعل احدنا يقرا عليه فاتحة الكتاب فقام باذن الله كانما انشط من عقال

ما اعطونا طعامًا فقلنا لا نأكل طعامًا حتى نسأل رسول الله هل يحل لنا فسأله احدنا فقال نعم من
اكل برقية باطل فقد اكلت برقية حق وشكا رجل الى الصادق عليه السلام الحمى فقال اقرأ اذا اصبحت
قبل ان تكلم احدًا فاتحة الكتاب سبع مرات فان لم تشف فاجعلها سبعين مرة وانا ضامن بالشفاء
الا ان يكون حمى الموت ٥ الدعاء هو العبادة ٥ معناه ادعوا الله في الشدة والرخاء واستغيثوا
به واستغيثوا باظهار التذلل له فهو راس العبودية وقال تعالى ادعوني استجب لكم ومورده مورد
الخبر الذي قبله كانه عليه السلام جعل الدعاء اصل العبادة او العبادة نفسها قال الله تعالى فادعوا
الله مخلصين له الدين اي اعبدوا الله وما من عبادة بعد الفرائض وقراءة القران افضل من الدعاء
وروي ان الرجل اذا صلى ركعتين ولم يسأل الله قال الله تعالى للملائكة ان عبدي استغنى عني واذا دعا
لنفسه خاصة يقول الله يا ملائكتي يظن عبدي انه يسأل بخيلًا واذا دعا لنفسه وللمؤمنين قالت
الملائكة بدأ الله بك فمن حقك ان تدعوا للمؤمنين اذ دعوا لك الملائكة فان دعاهم اقرب الى
الاجابة من دعائك والدعاء اصله النداء او الصياح يقال دعوته ودعوت به اذا ناديته وصحت
به ودعوت له بالخير وعليه بالشر والعبادة والتعبد التذلل من قولهم طريق معبد موطوء
بالاقدام وهو هذه يسمى فصلًا بين الصفة والخبر فانك اذا سمعت من يقول زيد المنطلق تجوز
ان يكون المنطلق صفة لزيد وينتظر الخبر فاذا قال زيد هو المنطلق علمت انه خبر لدخول الفاصلة
٥ الدين شين الدين ٥ نهى عليه السلام عن اخذ الدين فانه عيب للاسلام وعيبه لان لصاحب الدين
ان يحبسه ويمنعه من القيام بالخيرات وربما يكذب خوفًا من الغريم وفيه تحذير عن المظالم وقال
عليه السلام ما من خطيئة اعظم عند الله بعد الكبائر من ان يموت الرجل وعليه دين لا يوجد له
قضاء ومات صحابي وعليه دين ثلثة دراهم او خمسة فلم يصل عليه النبي عليه السلام حتى ضمن
ذلك بعض الصحابة وقال الدين راية الله في الارض فاذا اراد ان يذل عبده ابتلاه بالدين
والدين ما للرجل على غيره والشين العار وانشد اكثر من الدرهم والعين كما تعسر من الدين
فقوة العين بانسانها وقوة الانسان بالعين ٥ التدبير نصف العيش ٥ يقول حسن التدبير
في عواقب الامر ولا تسرف النفقة وداع القصد فان من دبّر فيما يكتسبه وينفقه وجانب

الاسراف والتقصير فهو يحتاج الى نصف ما ينفق من لم يفعل ذلك والافراط والتفريط مذمومان
في جميع الاشياء وخير الامور اوساطها وليس المراد بالنصف هاهنا التحديد والتقدير و
انما معناه فان المدبر حظ وافر في معيشته واراد بالعيش المعيشة ٥ التودد نصف العقل ٥
يقول تودّدوا وتحببوا الى الناس وتكلموا معهم بطلاقة الوجه فانه علامة لكمال العقل
ومن تحبب الى الناس فيما يعاشرهم ويعاملهم بما يودّونه كان ممن استعمل وفور عقله
ومن قضية العقل ان يكتسب المرء الاصدقاء والاخوان ما استطاع ليكونوا عونًا على نوائب
الدهر والتودد تفعّل من الودّ وفي هذا الباب نوع من التكلف كالتصنع والتخلق وادنى ما
يورثه التودد الثناء الحسن ٥ قلة العيال احد اليسارين ٥ هذا اشارة الى قوله تعالى و
ليستعفف الذين لا يجدون نكاحًا حتى يغنيهم الله من فضله وذلك ان من قلّ عياله واهله
قلّ انفاقه فلا يحتاج الى ما يحتاج اليه من كثر عياله في النفقة فيبقى ذات يده في يده وذلك
احد يساريه وهما كثرة المال وقلة الخرج لقلة العيال بيانه ان كثرة العيال احد الفقرين و
فيه حث على العزلة والعزوبة في اخر الزمان واليسار اليسر وهو عبارة عن كثرة المال وحسن
الحال ٥ الهم نصف الهرم ٥ يقول لا تهتم في امور الدنيا فان من كثر غمه يسرع الشيب اليه
قبل ان يشيب اقرانه بنصف تلك المدة ومنه قوله عليه السلام شيبتني سورة هود واخواتها قيل
وما شيبك منها قال قوله فاستقم كما امرت فانه كان يهتم هل يستقيم امته كما امروا وقيل معناه
لا يغلبكم الهموم فتضعف علومكم وابدانكم كضعفها فيمن يصير هرمًا والهم والغم واحد معنى
وبناء وكان بدل من الغين فانهما من الحلق كالمدح والمده ٥ حسن السؤال نصف العلم ٥ يريد
اطلبوا الحق والتمسوا بيان الشرع واسألوا عن الحلال والحرام فان بيانها تحصل لكم من طريق
السؤال ومن يعرفه يصير عارفًا بجوابه وذلك ان من احسن السؤال واتقنه وكان ذلك
دليلًا على انه غير اجنبي من تلك المسألة فاذا اجيب عنها اسرع ذلك الى فهمه فكانه علم نصف
الجواب واراد بالسؤال مسألة الرجل للاستفادة لا للتعنت واراد بالعلم هنا العلم بجواب
السؤال وقال عليه السلام العلم مخزون ومفتاحه السؤال فاسألوا رحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة

السائل والمسئول والمتكلم والمستمع **السلام قبل الكلام** يقول اذا اردتم مكالمة انسان فسلموا
عليه اولا فان الكلام بعد التحية من اداب الشرع ومن فعل ذلك فان كان له عند المخاطب حاجة
كان اقرب الى انجاحها قال الله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وقال لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وبيانه في الخبر الاخر وقال عليه السلم من بدا بالكلام قبل
السؤال فلا تجيبوه ومن حسن الادب انك اذا دخلت منزلا وفيه جماعة فيهم عالم ان تعمهم بالسلام
وتخصه بالتحية **الرضاع يغير الطباع** وتاويله في الحديث الاخر وهو قوله عليه السلم لا تسترضعوا
الحمقاء ولا العمشاء فان اللبن يعدي وقيل معناه اذا كانت المرضعة تقرب من الفساد وتبعد
من السداد فلا تتخذوها ظئرا لاولادكم فان رضاعها ولبنها يغيران اخلاقهم والولد وان كان
ابواه على الاستقامة فان ارضعه من لها عادة قبيحة يتخلق باخلاقها دون خلق الابوين هذا
حكم الرضاع من جهة العرف والطبع يكون كذلك على الاغلب وله حكم اخر من الشرع وهو اثبات الحرمة
بين الصبي والرضيع وبين من يتقرب اليه من جهة النسب عندنا حتى تصير المرضعة ام الصبي الرضيع
ويصير الفحل الذي هو صاحب اللبن اباه واقرباؤها اقرباؤه يدل عليه ما روي ان عليا قال يا رسول
الله هل لك في ابنة عمك حمزة فانها احل فتاة قريش فقال عليه السلم اما علمت ان حمزة اخي من الرضاعة
وان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب وصفة الرضاع المحرم خمس عشرة رضعة متوالية
لا يفصل بينها برضاع امراة اخرى ويكون بحد انبات اللحم وسد العظم على الولاء ايضا او رضاع
يوم وليلة لا يتخللها رضاع امراة اخرى فاذا ارتضع عشر رضعات يكره التناكح بينهما وحد الرضعة ما
يرويه دون المصة يدل عليه قوله عليه السلم الرضاع من المجاعة اي ما سد الجوع والمعنى ان الرضاع
انما يعتبر اذا لم يشبع الرضيع الا اللبن وذلك في الحولين فاما رضاع من يشبعه الطعام فلا وقوله لا
تحرم المصة ولا المصتان ولا الرضعة ولا الرضعتان **البركة مع اكابركم** اي عظموا اكابر السن
من المؤمنين لا اكابر الحال فان مع مشايخهم النماء والزيادة في الخيرات وبانقراضهم ذهاب البركة
وفي الحديث وقروا شيوخكم فان البركة معهم والبركة الثبات والبقاء واشتقاقها من بروك البعير
والاكابر جمع اكبر افعل التفضيل ولو كان جمع كبير العدد كثير المال لكان مع كبرائكم اراد مع شيوخكم والكاف

خطاب

خطاب للمؤمنين وروى النخعي ان المراد به البركة مع علمائكم **ملاك العمل خواتمه** معناه اذا ابتدات
بعمل صالح وفعل خير فاجتهد ان تتمه فلم ار في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام
وملاك الامر قوامه وما يملك به اي يشتد من ملكت العجين اذا شددته والخواتم جمع خاتم
وهو ما يختم به الشيء اراد عواقبه واواخره لان الشيء انما يختم في اخره عند الفراغ منه بتمامه
ومنه الامور بخواتيمها **كرم الكتاب ختمه** فشرف كتابك اليه بوضع الختم عليه لئلا يطلع
فيه احد ولا يفسد الحال المودعة فيه وان الكتاب اذا ختم دل على ان فيه شيئا من المهمات
العظام والامور الكبار واذا لم يختم يرى انه لا شيء فيه مما يعتنى به واذا كان فيه سر فلا يكتم
عليه فتم قوله القي الي كتاب كريم اي مختوم وكان فيما مضى يختم الكتاب بالطين او يشد عليه سحاو
هو خيط ثم ترك ذلك الى الالصاق وقيل معناه اذا قرات القران فان اكرامه ان تختمه وتقراه
الى اخره والعموم ههنا اوجه وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون المراد بالكتاب الجنس اعني كل كتاب علم
ملاك الدين الورع يقول اذا كنت متدينا فزين نفسك بالورع فالانسان اذا اتقى محارم
الشرع والعقل وترك الواجبات فقد اتى بكل ما يجب عليه في الدين والمرجع بهذه اللفظة الى الترك
والتقى على ان الترك فعل الورع الكف عن المعاصي والملاك القوام وما يتمسك به الشيء لان
الملاك في اللغة الشد **خشية الله راس كل حكمة** اي خف عقاب الله بترك معاصيه فان
الخوف من عقوبة الله اصل العلوم والحكيم اذا راى مضرة صغيرة دفعها عن نفسه بمقتضى حكمته
والحكمة مصدر حكم فهو حكيم والحكيم المحكم لافعاله كالاليم بمعنى المولم وقيل الحكيم العالم بدقائق
الامور واصله من حكمة اللجام لان خوف عقابه تعالى يمنع من ارتكاب المعاصي وترك الواجبات
وقيل المراد بالخشية ههنا العلم بثواب الله وعقابه الى كل علم وقيل العلم بالله ابتداء كل علم فلو
لم يوجب علينا علوما شرعية لكان الواجب علينا ان نعرفه والخشية بمعنى العلم معروفة قال
الله تعالى فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي علمنا انه يؤذيهما اذى عظيما لطغيانه وكفره
الورع سيد العمل يقول امسكوا عن المحرمات والمحظورات وكفوا عن الشبهات والشهوات
فان الثواب على ترك المناهي اعظم من الثواب على الاوامر فكان الورع الذي هو الكف عن السيئات

سيد الاعمال واللام في العمل لتعريف الجنس واذا رضي السيد فالرعية تابعة له ۝ مطل الغني ظلم
ومسألة الغني نار ۝ يعني اذا كان لاحد عليك دين حال او مؤجل وقد حضر وقته وكنت قادرا
على قضائه وهو يطالبك به فان دافعته من اليوم الى غد كنت ظالما واذا كنت غنيا غير محتاج
وتطلب من الناس شيئا وتسألهم مالا لتكثر اموالك فكل ما يجتمع عندك بالسؤال فهو نار
جهنم وذلك السؤال سبب النار وقيل في الخبر دلالة ان من ليس بواجد للوفاء بقضاء الدين لم
يكن ظالما وان كان مطل الغني عدولا عن الحق وان المسألة وان حرمت من جانب الغني فغير
حرام من جانب الفقير في امر لا بد منه والمطل مدافعة الرجل غريمه من يوم الى يوم ومن شهر الى
شهر والظلم في اللغة النقصان من قوله آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وقولهم الظلم وضع
الشيء في غير موضعه فهو استعارة وفي اصطلاح المتكلمين هو كل ضرر يوصل الى احد عار
من كل منفعة او دفع مضرة معلومة او مظنونة عاجلا او آجلا ولا يكون مستحقا ولا على سبيل
المدافعة ولا يكون في الحكم كأنه من فعل المضرور او من جهة غير فاعل الضرر واحترز بكل واحد
من هذه الشروط من نقض على الحد فقوله ظلم يطرد في الطرفين اعني طرفي الغريم وصاحب المال
لان الماطل الغني يظلم صاحب المال باصراره من احتباس حقه ويظلم نفسه من حيث انه
ارتكب معصية بمدافعة الغريم مع تمكنه من اداء حقه فهو مستحق الذم والعقاب والسؤال
محرم الا عند الضرورة اليه ومن سأل مستغن فهو مستحق للذم والعقاب والسؤال والمسألة
كلاهما مصدر سال ويستعملان في الاستعطاء والاستعلام حقيقة لا مجازا ۝ التحدث بالنعم
شكر ۝ يقول حدث بفضل الله عليك نفسك واثن عليه ولا تستر نعم الله عليك بالكفر والكفران
عند احد فاذا كنت ذاكرا لنعمائه على كل حال فقد اديت شكره وقال تعالى واما بنعمة ربك
فحدث ولذلك اذا انعم عليك مخلوق فاقر الثناء عليه عند الناس ليكون ذكر احسانه اداء
لشكره وسال ابن الكوا عليا عليه السلم عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله قال عن اي
الاصحاب تسألني قال اخبرني عن عبدالله بن مسعود قال قرا القران ثم وقف عنده فقال
اخبرني عن ابي ذر قال عالم شحيح على علمه يعني لا يعلمه الا من كان اهله ولو اراد انه كان بخيلا

بعلمه لكان ذما فقال اخبرني عن سلمان قال ادرك علم الاولين والاخرين وهو بحر لا ينزح
وهو منا اهل البيت فقال اخبرني عن حذيفة بن اليمان قال كان عرافا بالمنافقين وسال
رسول الله صلى الله عليه واله عن المعضلات وان سالتموه وجدتموه بها خبيرا فقال
اخبرني عن عمار بن ياسر قال خالط الايمان لحمه ودمه وهو محرم على النار كيف ما زال
زال الحق معه اخبرني عن نفسك قال قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم الا انه تعالى واما
بنعمة ربك فحدث كنت اول داخل واخر خارج وكنت اذا سالت اعطيت واذا سكت
ابتديت وبين جوانحي علم جم فقال لما نزل فيك قال الم تقرا في سورة هود افمن كان على
بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فرسول الله على بينة من ربه وانا الموسوم شاهد له وانا منه
۝ انتظار الفرج بالصبر عبادة ۝ يقول اذا كنت في مكروه فراقب الله في كشفه فان ترقب
الانكشاف وحبس النفس على احتمال البلاء عبادة وانقياد وخضوع لله وانما يصير عبادة
بكونك منتظرا له والصبر بانتظار الفرج على مكاره التكليف نوع من العبادة والفرج
ذهاب الغم والصبر حبس النفس على ما تكره والعبادة من العبودية ۝ الصوم جنة ۝
يقول صوموا كثيرا فان الصوم وقاية من النار ويقول الصوم لي وانا اجزي به ومن صام كثيرا
حافظا لسانه انكسرت شهواته فكانه وقاية للصائم دون المعاصي لانه كسر شهوته عنها وقال
عليه السلم الصوم وجاء اي خصاء والصوم بكسر الباءة والصوم امساك لغة وهو في الشرع عن
الاشياء المخصوصة والجنة الواسع واصل الكلمة الستر وانما شبه الصوم بالجنة لانه يجن صاحبه
من العقاب كما انها تقي من الطعان والضراب والصوم مزية على ساير العبادات لان نوع
لا يظهر بقول ولا فعل وانما هو نية في الجنان مع امساك فهو يقع بين الانسان وبين الله
خالصا ۝ الزعيم غارم ۝ يقول ان الضامن والضمين يغرم اذا ضمن من غير اذن المضمون
عنه فاما اذا ضمن بامره لا يغرم وان غرم يرجع عنه والزعامة الكفالة والغرم ما يلزم اداؤه
وقيل معناه ان الانسان اذا تكفل الدين عن المديون للداين فلم يف المديون او هرب او
مات كان غارما لما صح له عليه وثبت وهو غارم لان ذلك غرامة عليه فكانه نهى عن ان

يتعرض احد لكفالة غيره الامن ايقن انه يعرم ذلك ويحتمل تلك المشقة عنه فان ضمن كذلك

وهو يرى ان المديون لا يوقعه ورطته ثم يتوارى او يهرب فيبتلى الضامن ٥ الرفق راس

الحكمة ٥ اي ارفقوا في الامور كلها واتركوا العجلة فان من عاشر الناس بالاناة والسكون و

عاشهم بخلق حسن ووافقهم بتلطف وسهولة جانب كان عين الحكم وفيه كل الحكمة

والرفق المداراة والملاينة وحسن المعاشرة مع الناس يقال رفق فهو رفيق اي لطيف

فعيل بمعنى فاعل ورافقه مرافقة فهو رفيقه فعيل بمعنى مفاعل كالاكيل والجليس والرفق

ايضا مصدر رفق وهو ضد العنف ٥ كلمة الحكمة ضالة كل حكيم ٥ يقول اذا سمعت كلمة

الحكمة من غير حكيم فلا تظنها من عنده وانما كانت عند حكيم فضلت عنه يوجدها الجاهل

واخذها كمن وجد ضالة وقيل ان معناه ان كلمة الحكمة اذا سمعها الحكيم تعلق بها و

كتبها وحفظها واحتفظ بها كانت ضالته لانه كان طالبا له كطالب الضالة يعني ان

المؤمن يحرص على جمع الحكم من اين يجدها وقال سيبويه الكلم اسم صيغ للجمع وليس بجمع

الكلمة وانما جمعها الكلمات ولو قلنا انه من باب تمرة وتمر لم يبعد والضالة ما ضل

الناس والهاء للمبالغة ويجوز ان يكون صفة موصوف مؤنث كالنفيسة قال ابن دريد

الحكمة كلمة وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح وعن مكحول بن

ابن جريج كلمة حكمة فقال ضالتي ورب الكعبة وفي رواية الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها

قيدها ثم ابتغى اليها ضالة اخرى ٥ البر حسن الخلق ٥ يقول ان شئت ان يكون بارا

جامعا للخير كله فكن حسن الخلق فان البار هو الذي حسن خلقه مع الخلق وبر مع الحق

وقيل معناه اذا لم تصل يدك الى الاحسان والمبرة بالغير فخالقه بخلق حسن واذا كانت

شيمتك مع الناس حسنة فكانما بررتهم ووصلتهم والبر والمبرة الصلة والاحسان ورجل

بار وبر بوالديه اذا كان حسن الخدمة لهما وحج مبرور اي مقبول وبر في يمينه صدق فيها

ولم يحنث والخلق الطبيعة ٥ الشباب شعبة من الجنون ٥ معناه اذا كنت شابا فاياك

ان تكون طليق العنان فان الشاب طائفة من الجنون والمجنون ينبغي ان يكون مقيدا حتى

لا يعبث وانما قال ذلك لان الاغلب في حال الشباب انه لا يركب امرا يستحسن في المقال

والفعال بل ينسب ذلك الى الجنون والمجون وقيل معناه اذا كان لك ولد شاب فاحفظه

وكن قائدا بلجام القهر له الى الطاعة ودافعا اياه بزمام التسخير عن المعصية فان الشاب

الغر الذي لم يجرب الامور ولم تحكه التجارب يكون في الاغلب سادرا في جاهلية منهمكا في طغيانه

لا يتعظ بمواعظ العقل ولا يتادب بآداب الشرع طوعا ورغبة الا من عصمه الله فهو كالمجنون و

ان كان عاقلا اذ لا يعمل عقله ولا يعمل به فكانه ليس له عقل يقال شب الصبي شبابا اذا ترعرع

فهو شاب والجنون مصدر جن الرجل فهو مجنون اذا كان مغلوبا على عقله كانه قال الشباب

جزء من الجنون وطرف منه ومن للتبيين والشعبة غصن من اغصان الشجر ثم استعمل في كل جزء

من غيرها ٥ النساء حبائل الشيطان ٥ يقول اياك والنساء الصالحات وكن على حذر من الصالحات

فان الشيطان اذا اراد ان يصيد رجلا من الصلحاء جعل واحدة منهن شبكة واحبولة فينصبها

ويصطاده بها وقال عليه السلم النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن وقال امير

المؤمنين لا تطيعوا النساء على حال ولا تامنوهن على مال ان تركن وما يردن اوردن المهالك

وازلن الممالك لا دين لهن عند لذتهن ولا ورع لهن عند شهوتهن ينسين الخير ويحفظن

الشر يتهافتن بالبهتان ويتمادين للطغيان ويتصدين للشيطان والحبائل جمع حبالة وهي شبكة

الظباء والنعاج عند العرب يعني انهن آلة من آلات الشيطان وشبكة من شبكاته قال ابو

عبيد جعل الحبالة تنصب للصيد مثلا للنساء مع الشيطان واراد انه يلعب بهن كيف يشاء و

يجعلهن سببا لكل فساد جعلهن من اقوى ما يصيد به الشيطان الرجال فهن له كالحبائل

المبثوثة ولانهن مظان الشهوات ٥ الخمر جماع الاثم وام الخبائث ٥ يقول لا تشربوا الخمر فانها

تستر العقل وجماع الاثم حيث لا عقل يردع وهي مرجع كل خصلة قبيحة وخطة خبيثة وامها

لانها سبب لتولد المعاصي وركوب الفواحش الا ترى ان المرء اذا ارتكب معصية فربما اقتصر

عليها ولم يتجاوز الى غيرها سوى شرب الخمر فانه اذا شربها سكر وزال عقله وارتكب كل عظيمة

واتى بكل كبيرة ولا يستحيي وقال عليه السلم جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الخمر وسمي الخمر خمرا

لحامريتها العقول اي مخالطتها وسترها عليها والخامر ما ياخذ الشارب من اذى الخمر من الصداع والدوار
والجماع ههنا الجمع وفي غير هذا الموضع بمعنى المفاعلة والام الوالدة لان مرجع الولد اليها ومرجع
نحوها وام القرى مكة لانها اصل الارض واصل الكلمة من الام وهو القصد والخبائث جمع
خبيثة وانما سماها ام الخبائث استعارة على تغليظ النهي عن شربها فالام جامعة لاولادها
والفائدة في تقديمها على جميع المعاصي ان الاغلب في شربها ان يكون طريقا الى ارتكاب الكبائر
فالسكر يحمل صاحبه على القذف والافتراء واراقة الدماء واستحلال الاموال وروي ان ملكا دعا
زاهدا الى وطي امراة حسناء وغلام وقتل طفل والى شرب الخمر وقال ان لم تفعل واحدا قتلتك
فاستهون امر الخمر وقال اشرب الخمر فسقوه فلما سكر قتل الصبي واتى الغلام ووقع عليها فجمع
بين الكبائر كلها لفساد العقل ولو اختار غير الخمر لما فعل الا واحدة والاثم الذنب العظيم
يسمى الخمر اثما ٥ الغلول من جمر جهنم ٥ يقول لا تخونوا المسلمين في شيء من الاشياء فان من
خان احدا باقتطاع مال له فكانما يجر بنفسه جمرة من جمرات نار الله وقال الخبر مخصوص بمن
خان في الغنيمة واخفاها ولا يردها الى القسم معناه من خان في الغنيمة مالا استحق نار جهنم
وانما سميت غلولا لان الايدي مغلولة منها اي ممنوعة والغلول الخيانة يقال غل الرجل
اذا خان ومنه قوله وما كان لنبي ان يغل وقرئ يغل اي يخان والجمر القطعة من النار
غير الملتهبة وجهنم اسم للنار علم اعني النار المعدة للكفار وقيل هو اسم درك من دركاته
وروي ان اصحابنا مات في غزوة خيبر فقال عليه السلم صلوا على صاحبكم فقالوا يا رسول الله لا نصلي
عليه قال لانه غل من الغنيمة ففتشوا رحله فوجدوا فيه خرز اليهودي ما كان يساوي
درهمين واصاب سهم رجلا فمات فقال رسول الله هو في النار فنظروا فاذا عليه كساء قد
غله وقال عليه السلم اياكم والغلول فان الغلول خزي على صاحبه فادوا الخيط والمخيط
٥ النياحة من عمل الجاهلية ٥ يقول لا تتركوا انا فكم منا ونحن عند وفاة احد بن حصين
الكلمات المنظومة تشبه الشعر فان ذلك من اعمال الجاهلية وليس من سيرة المسلمين و
كان اهل زمان الجهل ينوحون على موتاهم وقتلاهم لا يرون بعثا ولا نشورا والمسلمون

اذا كانوا امنوا بالقيمة من حقهم ان يصطبروا وقال عليه السلم يحشر النوايح يوم القيمة ينبحن
كما تنبح الكلاب وتخرج النايحة من قبرها شعثا غبراء واضعة يدها على راسها تقول
واويلاه وملك يقول امين ولعن رسول الله النايحة والمستمعة والفعالة من ابنية
الصناعة كالنساجة والخياطة والفعالة للمصدر كالسماحة والظرافة كانه قال من
بالفتح
يصنع بهذه الصنعة التي هي النياحة لم يكن على سنتي والجاهلية زمان الفترة قبل الاسلام
اي الايام الجاهلية والسنون والازمنة المنسوبة الى الجهل وهي في العرف عبارة عما كان
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله والنوح اجتماع النساء واصله من التقابل وانما حرم
ذلك لما فيه من منع الصبر وعظم الاثم ٥ الحمى رائد الموت ٥ يقول الحمى مقدمة الموت و
طليعته لشدة تعاظم مرضها ورسوله الذي يرتاد له فاذا حم احدكم فليوص فالحمى رسول الموت
ونموذج من شدايده وانها تنذر وتوذن بالموت فمن اتته الحمى ينبغي ان يتوب وينظر
في امور نفسه فيما بينه وبين الله وما بينه وبين الناس فانه لا يامن ان لا يمهل فهو من
باب الوعظ والوصية باعداد الاهبة لسفر القيامة فان من مات فقد قامت قيامته و
الرايد مقدم القوم الى الماء والكلاء من راد يرود اذا جاء وذهب ٥ الحمى من فيح جهنم ٥
يقول الحمى من روايح جهنم وله معنيان احدهما الاخبار عن شدة حرارتها وانذارها اصحابها
من حرارة جهنم والثاني من اخذته فكانما اصابه بعض عذاب النار فان الحمى نار تخرج من
القلب وتحرق البدن قال الله تعالى في صفة جهنم نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
والحمى فعلى من حم الشيء اذا قدر ومن حمى الشيء اذا حمي واحرق وفعلى تانيث افعل
التفضيل كالاحسن والحسنى والاعلى والعليا وهو في العرف لما ينتاب من العلة في
كل يوم او يومين والفيح من قولهم فاحت الرايحة تفوح اذا علت وظهرت خرج هذا الكلام
مخرج التقريب اي كانه نار جهنم في الحر والفيح انتشار الحر وسطوعه ٥ الحمى حظ كل مومن
من النار ٥ يشير بهذا الى ان الم الحمى وشدايدها وحرارتها تصير كفارة لصاحبها المومن
فكان الله يكفر بها من خطاياه يعني ان المومن اذا حم وكان مستحقا للعقاب جعل الله ذلك

نصيبه من النار وعن مجاهد في قوله وان منكم الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها
وهو حظ المؤمن من النار والحمى في الدنيا هي الورود في الاخرة وهذا محمول على تخفيف الشدة
لصاحبها في المآب وزيادة الفضل عليه بسببها والثواب والخبر الاول قريب من هذا في
احد المعنيين ولما فتح خيبر اقبل الناس على الفواكه فاخذتهم الحمى فشكوا ذلك الى النبي عليه السلم
فقال يا ايها الناس ان الحمى رائد الموت وسجن الله في ارضه وقطعة من النار ولما بعث
رسول الله قالوا لبعض المتطببين ان رجلا في الحجاز يدعي النبوة فقال وهل يحفظون شيئا
من كلامه قالوا نعم سمعناه يقول حمى ليلة كفارة سنة قال اشهد انه نبي فانا نقرا في كتبنا
ان حمى يوم تذهب بقوة سنة فليس هذا باتفاق انما هو بوحي من الله وصار هذا سببا لاسلامه
وشكى رجل الى النبي عليه السلم الحمى فقال اغتسل ثلثة ايام قبل طلوع الشمس وقل اذهبي يا ام ملدم
فان لم تذهب فاغتسل سبعا وقال عليه السلم من حم ثلث ساعات فصبر فيها شاكرا لله حامدا له
باهى الله به ملائكته وقال يا ملائكتي انظروا الى عبدي صبر على بلائي اكتبوا له براءة من النار
وكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان ادخلوه
جنة عالية قطوفها دانية ○ القناعة مال لا ينفد ○ يقول من اراد ان يعيش غنيا
طول عمره فليجعل القناعة في معيشته دابة وعلاقته فانه اذا فعل ذلك لم يباشر الفقر
العلة والقناعة الرضا ما تيسر له من الرزق والحظ وانما قيل هي مال لا ينفد لان مرجعها
الى الغنى وهو ترك الحرص والطلب ومايرجع الى الغنى لا نهاية له ومن استغنى بالله لم
يحتج الى خلقه ويحتاج اليه الناس وقيل القناعة المعرفة بالقسمة والرضا بها ○ الامانة
تجر الرزق والخيانة تجر الفقر ○ وقد ذكرنا بعد الخطبة ان هذه الكلمات النبوية
اكثرها متضمنة للاوامر والنواهي يقول لا تخونوا المسلمين واستعملوا الامانة معهم فانها
اصل البركة والبركة يجلب الرزق وشوم الفقر في الدنيا والخزي في العقبى والثبات على
الامانة يفتح ابواب الرزق وهذا امر من جهة الطبيعة والتجربة ظاهر وهو ان الرجل اذا كان
امينا فامون الجانب من الخيانة ازدحم الناس عليه وفشا ذكره بين الناس بالامانة وكثر معاملوه

الخيانة يورث م

فكان

فكان امانته سببا لرزقه واذا كان خائنا وعرف بالخيانة نفر الناس عنه واجتنبوا معاملته
كان ذلك سببا لحرمانه وفقره والمعنيان يحتملهما عموم اللفظ وظاهره ○ الصبحة تمنع الرزق
○ يقول لا تناموا بعد صلوة الصبح فان النوم في هذا الوقت يمنع الرزق ويوجب حرمان
البركة فيه وروى في الاخبار كراهة النوم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فانه وقت قسمة
الارزاق فمن كان مشتغلا في ذلك الوقت بالصلوة وذكر الله وقراءة القران وسع الله
عليه رزقه ومن نام في ذلك الوقت فانما كان ذلك سببا لحرمانه وكانه مانع للرزق وعن
ابن عباس انه راى بعض ولاده نائما نومة الغداة فقال قم لا انام الله عينك اما علمت
ان نوم النهار ثلثة خلق وخرق وحمق فالخلق نوم الهاجرة وهو نوم رسول الله و
هو عادته وخلقه والخرق نومه الضحى والحمق نومة العصر تورث الخبل والصبحة بالضم
للاسم وهو نوم الغداة وبالفتح الفعلة الواحدة وقيل نومة الغداة مبخرة مجفرة مجعرة
تنتن الفم وتقطع الباه وتكسر الطبيعة وقيل المراد بالصبحة النوم بعد ارتفاع النهار
لانه وقت المعاملة وطلب الرزق بالكسب فمن نام بالضحى حرم الرزق ○ الزنا يورث
الفقر ○ يحذر عن هذا الفعل القبيح بعقوبة عاجلة في الدنيا تلهما واعد الله عليه من
العقاب يقول لا تزنوا فتفتقروا وقال النبي صلى الله عليه واله للزاني ست خصال ثلث
في الدنيا وثلث في الاخرة فاما التي في الدنيا فالفقر وذهاب ماء الوجه في الناس وقصر العمر
فاما التي في الاخرة فسخط الرب وسوء الحساب والدخول في النار والزنا مقصورا مصدر
زنا وبالمد مصدر زاني والزنا في اللغة الارتفاع لان الزاني يعلو من يفعل به وفي الشرع
عبارة عن مواقعة الرجل من لا يحل له من النساء واورثه كذا اذا خلفه ميراثا له واورثه
اذا اخذ ميراثه ثم يستعمل في كل شيء يعقب شيئا خيرا او شرا يقال اورثه اكل الطين صفرة
اللون واورثه صلوة الليل حسن الوجه والفقر الحاجة وهو فعل بمعنى مفعول كانه
مكسور فقار الظهر يقال فقره اذا ضرب فقاره واصابه ○ زنا العيون النظر ○ معنى الخبر
الوعظ والتحذير عن النظر الى ما ليس للانسان النظر اليه من النساء يقول لا تنظروا الى

المحرمات من النساء، فان العيون اذا نظرت اليهن يعاقب صاحبها عقوبة الزناة فـ
صار ذلك النظر منزلة الزنا لانه يكون في الاكثر سبب الزنا واذا عوقب كان استحقاقا لا الحاما
وحكما فزنا العين مجاز في الكلام لانه لفظ مستعمل في غير ما وضع له من لغة وعرف وشرع
لكن انه عليه السلم جعلها زانية الى ما لا يحل لها النظر اليه وقال عليه السلم اياكم والنظرة فانها تزرع
في القلب الشهوة وكفى بصاحبها فتنة ٥ العمايم تيجان العرب ٥ له معنيان احدهما ان العمايم
تيجان من اسلم من العرب ومن ساير الناس ولم يرد به العرب خاصة لان تيجان الملايكة
هي العمايم ومن عمم في الدنيا من المسلمين فهو شبيه بالملايكة ويروى خبر في سبب هذا الحديث
واصله لا يحتاج الى البيان والتاويل مع ذلك وهو العمايم تيجان العرب فاذا وضعوها
وضع الله عنهم وقال ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس وعن جابر ان النبي صلى
الله عليه واله دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سودا تسمى السحاب فاهداها عليا عليه السلم
فقال الناس ما احسن عليا في السحاب وعمم عليا رسول الله بيده وارخى طرفيها من ورائه
وخلفه ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال هكذا يكون تيجان الملايكة والمعنى
الثاني ان النبي عليه السلم امرهم ان لا يغيروا زيهم وطريقتهم وان يعتموا ولا يضعوا من اساهل
الملك من العرب التاج على راسه كما يفعل العجم فان ملكهم كان اذا قعدوا على السرير توج
والعمامة عند العرب بمنزلة التاج للملك واما دعاهم عليه السلم الى ذلك لئلا يجنحوا الى الحمرة وتشبههم
خيلاء العجم ايضا وقال الخليل بن احمد عمم الرجل اذا سود لان عمايمهم التاج والعمامة تسمى
بها لانها تعم جميع الناس وتسمى طويلة ايضا ٥ الحياء خير كله ٥ اي تحلوا بهذه الخصلة الحميدة
فانها من علامة الخير وامارته وهي ازين خلايق الانسان لانها سبب لامتناع صاحبه من
كثير من القبيحات والحياء اجل خصال الخير وهو من الخصال العزيزة التي لا يحصل الا بالاكتساب
وضده الوقاحة وهو في الاصل مصدر حيي يحيى حيا فهو حيي وحيي حيوة فهو حي والخير و
الشر يستعملان على معنيين احدهما اثبات النفع والضر من غير زيادة ولا تفضيل لشي على شي كقولك
هذا خير من الخيرات اي نفع من جملة المنافع والثاني انهما يجيئان بمعنى التفضيل والزيادة تقول هذا

خير من ذلك اي اجود منه وزيد خير من عمرو اي افضل منه والخير في هذا الحديث بمعنى القسم الاول
اي الحياء كله خير ونفع ٥ المسجد بيت كل تقي ٥ يقول اذا كنت تقيا فاكثر الجلوس في المسجد لان
بيت الله لا يصلح ان يكون مجلسا للماجن ولا يجوز ان يجري فيه اللغو والاباطيل فالخبر تسلية
للمومن الذي لا بيت له فهو ياوي الى المساجد او كان له دار فيكون حثا له على كثرة الاختلاف
اليها والقعود فيها واما ان يكون اشارة الى تعظيم المسجد فاذا لم يكن المرء تقيا لا يمكن من جلوسه
فهو على الدوام وان قعد فليكن على سيرة المتقين وقال النبي صلى الله عليه واله من خرج من بيته
الى المسجد كتب الله له بكل خطوة يخطوها عشر حسنات والقاعد في المسجد ينتظر الصلوة كالقانت
ويكتب من المصلين حتى يرجع الى بيته والمفعل للموضع قياس مطرد كالمجلس واللام في المسجد
لتعريف العهد الذي يقع عليه هذا الاسم عرفا وشرعا دون الوضع والاشتقاق الذي هو موضع
السجود فالمسجد من الاسماء العالية والبيت موضع البيات والتقي فعيل وهو بناء مبالغة في
الفاعل ولا يجوز ان يتخذ مبيتا او مقيلا ولا باس بالاستراحة فيه ٥ آفة الحديث الكذب و
آفة العلم النسيان وآفة الحلم السفه وآفة العبادة الفترة وآفة الشجاعة البغي وآفة
السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر وآفة الظرف الصلف وآفة الجود
السرف وآفة الدين الهوى ٥ يقول نعم الشي الحديث الذي يتحدث به الناس لانه فايدة
مستطرفة الا اذا دخل الكذب فيه ولا يومن ان يكون المخبر بخلاف ما يذكره المخبر فيذهب
بهاوه ورونقه والسامع لا يطمئن اليه ولا يسكن نفسه الى قبوله وهذا نهي عن الكذب فانه
آفة وفساد في الحديث الذي هو زينة للقايل وعيب في كلامه الذي يتميز به من الحيوانات و
الافة الفساد من قولهم فلان مووف اذا كان فاسد الراي والعقل والحديث هنا فعيل
بمعنى المفعول اي المحدث به والكذب خبر يكون مخبره بخلاف الخبر وكذلك النسيان والسفه
والهوى عيوب للعلم والحلم والدين وفسادها وكذا كلما اتصل باخواتها آفة تفسدها وهذه
احد عشر حديثا لعله قالها في مجلس واحد ومعنى الخبر الثاني انه اراد اذا علمتم مسايل شرعية
في العبادات ونحوها فاعملوا عليها وداوموا على العمل بها والمواظبة على قراءتها وتدرسها فان

ترك الشيء منها والاعراض عن تحفظها عيب للعلم ومفسدة له والعلم ما اقتضى سكون النفس و
هو معنى والنسيان انتفاء العلم وليس بمعنى ولو كان معنى لكان ضدا للعلم كالجهل وكذا السهو
فلا يجوز البقاء على العلم فما كان من فعلنا نفعله حالا بعد حال فاذا لم يفعل كان نسيانا او
سهوا وما كان من فعل الله فينا فهو يفعله حالا بعد حال والنسيان الترك ايضا واما الحلم
فهو وقار الرجل وهديه وسكونه وكظمه الغيظ واما السفه فهو الخفة وقلة العقل قال
الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني النساء والصبيان وانما جعل السفه افة للحلم من
حيث انه ضده لانه لا يجتمع الخفة والوقار وعيب الحلم السفه وهو عرفا الجهل والتكلم به ضعف
الراي واما العبادة فهي التعبد والفترة الضعف وربما كان من التواني والتقصير فاذا
ضعف المتعبد او توانى وتكاسل في العبادة فهو كالافة لها والعبادة مناسبة الصناعة
كانه قال من جعلها عادة له وكالصناعة التي يشتغل بها في اغلب الاحوال والشجاعة مصدر
والبغي في اللغة الطلب وصار بالعرف مخصوصا بطلب ما ليس له ان يطلبه والبغي في الشرع
هو الخروج على الامام العادل قال الله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي والمراد
بالبغي في الخبر ما ذكرناه ويدخل فيه طلب ما ليس له من قطع الطريق والشجاع اذا تطاول على من دونه
تجبرا او استكبارا قولا وفعلا ظاهرا وباطنا على مذهب الكبر دون التحدث بالشكر فذلك العمل منه
افة لشجاعته واما الخبر الاخر فمعناه افة الجود ان يجود الرجل بماله ثم يمن على الاخذ فيكون كما قال
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى والسماحة في غير هذا الموضع ~~فمعناه افة الجود~~ سهولة الخلق
والمراد بالسماحة هنا السخاوة والعطية يقول ان من يمن بصنيعته على الغير ومعروفه فقد بخس
الناس عن فعله طالبا للثناء فذلك عيب وفساد لفعله واما الجمال فحسن الصورة واستواء
الخلقة والخيلاء الكبر اي اذا كان لك زينة وحسن هيئة باللباس فلا تفسدها بزهو وتكبر
واختال ابو دجانة في الحرب فافتخر فقال بين يدي رسول الله فقال عليه السلام انها لخصلة يبغضها
الله الا في هذا الموضع واما الحسب فهو الذي يعده المرء من مفاخر ابائه ومآثر نفسه وآفته
ان يفتخر به نهى ان يفتخر بحسن الفعال المحمود من الخصال والظرف عند العرب الكياسة في العقل

وفصاحة

وفصاحة اللسان والصلف قلة الخير ومعنى الخبر ان العقل والحظ لا يجتمعان فالاكثر في
احوال المرء ان لا يجتمع له العلم والمال فانه الكمال وقيل معناه انه فصاحة اللسان ان
يتكلم بما لا خير فيه ولا فائدة في الدين والجود والسخاء والسرف الاخطاء قال اما في عطائهم
منّ ولا سرف اي اخطاء ووضع في غير موضعه وهذا دليل على ان السرف ليس من الاسراف
ومعنى الخبر ان افة الجود ان يضع العطية في غير موضعها ويصنعها مع غير اهلها والدين
الاسلام اي افته اتباع الهوى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والهوى
المراد به الشهوة وهي من اصول النعم فلا يكون افة للدين ولا بد من تقدير الحذف قال الله
تعالى ونهى النفس عن الهوى **السعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه**
تقول اتعظ بغيرك ممن كان قبلك او معك فان السعيد من نظر الى احوال غيره واعتبر به
لانه ان اتعظ بغيره انتفع باتعاظه ولا يمكنه ان يتعظ بنفسه مثاله اذا رايت انسانا قتل
نفسا ظلما فاقتص منه وقتل بالمقتول قودا اما رد ذلك لطفا لك تتعظ به وترتدع عن مثل
ذلك لئلا يفعل بك ما فعل به بعد القتل والسعادة يستعمل عرفا في الحظ والبخت يقال سعد
جده وروى السعيد من اتعظ بغيره اي من يعتبر بفعل الاغيار بما يجري عليهم من الحدود والاحكام
عند اكتساب الاثام فيمسك عن مثل ذلك سرا وعلانية فلا يوقع نفسه في الهوان فهو السعيد
حقا والقرينة الاخرى له معنيان احدهما ان الشقي حق الشقي من علم الله انه سيشقى بفعله
من اختيار الكفر والمعصية وهو في بطن امه لا من يكون فقيرا مسكينا يشقى لاحتياجه في الدنيا
والوجه الاخر انه عليه السلام اراد بالام جهنم من قوله فامه هاوية اي الشقي كل الشقي من شقي
في نار جهنم وهي شقاوة لا شقاوة مثلها ومن كان في الدنيا في شدة وشقاوة انما يكون ذلك
سببا للسعادة وقيل المراد ببطن الام القبر الذي مرجعنا اليه وتسميته في بطن امه شقيا
على الوجه الاول نوع من المبالغة اي سيصير كذلك لا محالة كقولك انك ميت اي
ستموت وان الله تعالى اذا كان عبد في بطن امه يكتب على اللوح المحفوظ انه يصير شقيا
لاختياره الكفر لطفا للملائكة **كفارة الذنب الندامة** يقول اذا اذنبت ذنبا ثم ندمت

عليه وتُبْتَ منه وقبل الله توبتك فان كان فيه كفّارةٌ ولا تعتدّ عليها الفقر بك فان ندامتك
كافية ومجزية عن الكفّارة وتقوم مقامها وذلك فضل الله تعالى والكفارة ما يستر به
الذنب ٥ الجُمُعَةُ حَجُّ المساكين ٥ اراد به تطييب قلوب الفقراء وتسليتهم يقول ان لم عليهم
الحجّ ويريدون ان يكون لهم مثل ثواب الحجّ فعليهم ان يحضروا الجامع لاداء صلوة الجمعة مع
الامام وهذا على حذف المضاف يعني ثواب صلوة الجمعة للمساكين الذين لا استطاعة لهم
بالحجّ كثواب الحجّ وقال عليه السلم من اغتسل يوم الجمعة ولبس اطهر ثيابه وتطيّب بطيب كان
عنده وحضر الجامع واستمع الى خطبة الامام وصلّى صلوة الجمعة غفر الله له ما بين الجمعتين
وقال هممتُ ان احرق على قوم منازلهم تركوا الجُمعة بغير عذر وسمّي هذا اليوم الجُمعة
لاجتماع الناس لصلوة الجماعة وقيل انّ الله نسب الحج الى الاغنياء في الاصل فيدخل
فيه الفقر ونسب رسول الله صلى الله عليه واله الجمعة الى المساكين ليدخل الاغنيا فيها
تبعًا ٥ الحجّ جهاد كلّ ضعيفٍ وجهاد المرأة حُسْنُ التبعّل ٥ اظهر عليه السلم ههنا وفي الخبر
الاوّل عذر من كان ضعيفًا عن بعض العبادة الشاقة بما هو اسهل منها فقال اولا ان
المسكين لما لم يمكنه الحج فاذا اعتنى ثواب الحاج جعل له عبادة يقوم مقام الحج في حصول الثواب
لا في سقوطه عنه اذا وجد الاستطاعة وهو صلوة الجمعة مع الامام العدل ومن يقوم
مقامه في الجامع وكذلك من كان عاجزًا عن الجهاد لعجزه لضعفه واراد ان يدرك ثواب
المجاهدين فامره بالحج وبيّن ان له في حجّه ثواب من جاهد في سبيل الله اذا كان معذورا
في قعوده عن الجهاد وكذلك المرأة اذا سمعت ثواب المجاهدين فكانها تمنّت ذلك فقيل
لها جهادك حسن خدمتك لبعلك وحُسْن معاشرته وترك الغيرة على ضرائرك وروى
ان امرأةً اتت النبيّ عليه السلم فقالت انت رسول الله الى الرجال والنساء كتب الله الجهاد على
الرجال فان استشهدوا كانوا احياء مرزوقين ونحن نساء نقوم على المرضى ونداوي الجرحى
فما لنا من الاخرة فقال يا وافدة النساء انّ طاعة الزوج والاعتراف بحقّه يعدل ذلك كلّه
وقال المرأة اذا صلّت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فليدخل

من ايّ

من ايّ ابواب الجنة شاءت وعن الصادق عليه السلم الضعفاء شيعتنا والحجّ جهادهم وهذا
اشارة الى انّ الجهاد من شرطه حضور الامام فاذا لم يمكنهم مجاهدة العدو في حال الغيبة
فالحجّ هو الجهاد والحج القصد الى بيت الله شرعًا والجهاد قتال من يجب قتاله وهما من الاسماء
المخصوصة والضعيف في اللغة ضدّ القوي ومرجعه الى اشياء القدرة ونقصانها
اي من لم تقو على جهاد الكفّار مستطيعًا للحجّ فانه منه كالجهاد وفسّر التبعّل العاصي
علاه عنه المرأة بعلها زوجها وحسن عشرتها معه والمرأة اذا جاهدت نفسها في
خدمة الزوج فهو الجهاد الاكبر ٥ طلب الحلال جهادٌ ٥ يقول طلب الحلال وجاهد نفسك
والشيطان في طلبه واجتناب الحرام وانما قال ذلك لانّ نفس بني ادم تميل الى الحرام فاذا
خالفها لرضا الله يكون ذلك من اكبر الجهاد ولذلك سمّاه رسول الله الجهاد الاكبر
حين رجع عن بعض الغزوات فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل وما
الجهاد الاكبر قال طلب الحلال وروى طلب كسب الحلال والكسب فعل يجرّ به المنفعة
٥ العلم لا يحلّ منعُهُ ٥ معناه اذا اتاك المتعلم وانت عالم مقتبسًا علم الدين مستفيدًا فلا
تبخل عليه لانّ من لم يُعلّمه فقد ارتكب محظورًا بمنعه العلم عن طالبه الا اذا كان الطالب
غير اهل لذلك وقد روي عن الصادق عليه السلم من منع العلم اهله فقد ظلمه يعني الطالب
ومن بذله لغير اهله فقد ظلمه يعني العلم ٥ موتُ الغريب شهادةٌ ٥ يقول اذا فارق من
بلده ومسقط راسه في طاعة او مباح او ضرورة ومات في غربته بعيدًا عن الاموال والولد
والاحباء والاقرباء مشتاقًا الى لقائهم غير عالم باحوالهم يحصل له من الغمّ والحسرة ما لا
يعلم كنهه الا الله فهو مستحق من الاجر بالصبر على ذلك ومن الاعواض ما يقابل ويقارب اجر
شهيدٍ وقيل له معنى اخر وهو انه عليه السلم اراد من مات في غربة الاسلام مات شهيدًا
يعني من مات في اخر الزمان مؤمنًا لانه وان غربة الاسلام يجود ثواب شهادة القتيل
في سبيل الله وقيل المراد بالغربة التي في الخبر في زمان النبي عليه السلم لانّ اكثرها في الهجرة و
الغزو ونحوهما والعموم يتناول جميع ذلك ٥ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ٥ معنى الخبر

مثل يضرب في موضع يريد الرجل ان يعمل على ظنه فيقال فتش عن هذا الامر وتبين واشهد بنفسك
او براىك فان الحاضر يرى ما لا يراه الغايب عنه والسبب فى ذلك ما روى ان مارية القبطية
كان لها ابن عم يكثر الدخول عليها فطعن بعض المنافقين فى ذلك فقال رسول الله لعلى اذهب
فان وجدته عندها فاقتله فقال على يا رسول الله اكون امرك كالسكة المحماة افعله ام الشاهد
يرى ما لا يرى الغايب فقال لا بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فخرج ودخل عليها فوجد
عندها فاخترط السيف وقصده فهرب الغلام ورقى نخلة كانت هناك والقى نفسه وكشف
عن عورته فاذا هو امسح اجب فرجع على الى رسول الله واخبره بالحال فقال الحمد لله الذي
صرف عنا اهل البيت وقيل معناه الشاهد فى حضرة الله التي هي السموات وما فوقها يرى من
فرط لطفه تعالى ما لا يرى الغايب عنها ٥ الدال على الخير كفاعله ٥ يقول ان لم تقدر على فعل
الاحسان الى غيرك وهو محتاج فدله على من يصطنع اليه معروفا فان الدال على الخير شريك له
فى الاجر وان لم يكن له شريكا فى الفعل وان من دل انسانا على خير فكانما فعل ذلك الخير بنفسه
لانه ربما لم يوصل الى ذلك الخير الا بدلالته فكان فاعل الخير يستحق المدح والذم وكذلك
الدال عليه فهذا حث لم يقدر ان يدل انسانا الى الخير على الدلالة وحث المدلول على شكر الدال
كما يشكر فاعل الخير وقيل الخبر ورد على سبب وهو ان رجلا جاء الى رسول الله فاستحمله فقال
له لا اجد ما احملك عليه ولكن ائت فلانا فلعله يحملك فاتاه فحمله فقال عليه السلم من دل
على خير فله مثل اجر فاعله ٥ ساقي القوم اخرهم شربا ٥ هذا الخبر من باب الادب واللفظ خبر
ومعناه امر يقول اذا كان جماعة فى سفر وقلة ماء وكان الماء فى يد واحد يسقيهم جميعا فينبغي
ان يكون شفقته عليهم كشفقته على نفسه بل اعظم بان يكون اخرهم شربا فلو لم يكن لاحد
منهم شرب ونصيب لكان ذلك الساقى وقيل لانه اذا انصب نفسه للسقى كان كخادم القوم
فيجب ان يكون اخرهم شربا ثم انه ان سقاهم من اناء واحد ربما يتقذر طبع من يسقيه بعد
شربه وروى انه عليه السلم قال له لما نزل بام معبد واستاذنها فى حلب شاة عجفاء لها فحلب لبنا
كثيرا وجعل يسقيهم واحدا واحدا فقيل يا رسول الله الا تشرب فقال هذه الكلمة وهي حث على

حسن الاداب فى الشرب كما فى المطعم ٥ كل معروف صدقة ٥ معناه ان كل من اعطى انسانا شيئا
وقصد به وجه الله فهو صدقة يوجر عليها وما اعطاه واخرجه فى معصية لا يدخل فى هذا الباب
لانه منكر والمنكر ضد المعروف بين بهذا الحديث ان المعروف ليس هو الاعطاء فحسب وانما
هو على الانواع والله تعالى ليس بغافل عن صغيرة وكبيرة وقيل الخبران من المعروف ان تلقى اخاك
بوجه طلق وقال عليه السلم وان من المعروف بابا من ابواب الجنة فانه يمنع من مصارع السوء
والمعروف كل امر عرف فى الشرع والعرف جوازه او وجوبه ويستعمل بمعنى العطية وكذلك العرف
والصدقة ما يعطى الفقير على وجه التطوع والزكوة للواجب ثم تتداخلان ٥ مداراة الناس صدقة ٥
يقول دار الناس ولاطفهم ولاينهم فان من يداريهم ويخالطهم فى معاملاتهم ومبايعتهم و
مشاراتهم فهو كالمتصدق وثوابه ثواب المتصدقين والمداراة المدافعة من الدرى وهو
الدفع والمراد بها ههنا الملاينة واذا سكت الانسان عن طلب حقه وسامح لسلامة دينه ودنياه
فهو مداراة يكتب له بها ثواب الصدقة واجرها ٥ الكلمة الطيبة صدقة ٥ يقول احسن الكلام
مع المؤمنين فانه من اعظم الفضائل وانه يقع موقع الصدقة ومعناه ان من ليس له عنده شيء
يعطي الفقير فينبغي ان يرده ردا جميلا ويكلمه بكلمة تطيب بها قلبه مثل قوله وسع الله عليك و
اعطاك الله واغناك عن مسئلة الناس فاذا رده بمثل ذلك يكتب له بكل كلمة صدقة قال تعالى
قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى وقال واما السائل فلا تنهر ٥ ما وقى به المرء عرضه
كتب له به صدقة ٥ يقول اذا خفت شر ظالم او ذى حاسد او هجو شاعر فكل ما اعطيته على سبيل
الرشوة يكتب لك به صدقة يريد ما حفظ المرء به نفسه من اصحاب السوء باعطاء هبة يكون
بمنزلة الصدقة وهذا على سبيل التسلية له لانه يظن ان ما انفق من ماله فى امثال هذا ضايع بل هو
بمنزلة ما تصدق به ووقاه الله الشر اي حفظه منه ودفعه عنه والعرض ههنا ٥ الصدقة على القرابة
صدقة وصلة ٥ معناه اذا كان لك فضل مال تهبه للمسلمين فعليك ان تعطى قرابتك وتتصدق
به عليهم فيجمع لك به اجران حيازة فضيلة الصدقة وحيازة فضيلة الصلة مع الرحم واراد بالقرابة
ذا القرابة على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي الصدقة على من كان بينك وبينه

قرابة النسب لها وجهان وثوابان فانها صدقة وصلة رحم الصدقة على ذوي القربى على ضعف
ما يكون على الاجانب قال تعالى واتى المال على حبه ذوي القربى فقدمهم على من سواهم للمعنى الذي
اشار اليه عليه السلم ٥ الصدقة تمنع ميتة السوء ٥ يعني تصدق في كل حال بقليل كان او كثير
فانها تمنع موت الفجاة وسميت ميتة السوء لانه اسوء الموت من حيث ان صاحبه لا يصل الى التوبة
والوصية واصلاح ما بينه وبين الناس والفعلة بالكسر الهيئة وبالفتح المرة الواحدة والسوء
ضد الحسن والمساءة ضد الاحسان وروي ان عيسى عليه السلم كان جبرئيل عليه السلم عنده يوما
فمر بهما رجل على ظهره حزمة حطب وبيده رغيف ياكله وهو يلعب ويضحك فقال جبرئيل عجبا لهذا
الرجل يفعل وما بقي من عمره ساعة او ساعتان فلما كانت في اليوم الاخر نفر الرجل وعلى عاتق
حبل يخرج للاحتطاب فسال الله عيسى ان يبين تلك الحالة فاتاه جبرئيل وقال قل لهذا الرجل
لياتي بالحزمة التي كانت معه امس فجاء بها ففتحها عيسى فاذا في وسطها افعى فقال جبرئيل
رايت في اللوح ان هذا الرجل يقتله هذه الحية ولكن سله هل فعل خيرا مذ فارقنا فسال
فقال ما فعلت شيئا الا اني كنت اكل رغيفا وبقيت منه بقية فسالني رجل فاعطيته اياها
فقال جبرئيل ان الله قد دفع عنه ذلك البلاء بتلك الصدقة وزاد في عمره كذا سنة وذلك
قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ٥ صدقة السر تطفئ غضب الرب ٥ يقول
اذا تصدقت شيئا على الفقراء فليكن ذلك سرا خالصا لوجه الله فان الصدقة في السر يدفع
عنك عقاب الله الذي يستحقه والغضب من الله عذابه وفي الواحد منا تغير يقتضي تعذيب الغير
كما ان الرحمة فينا رقة في القلب يقتضي الاحسان الى الغير والرحمة من الله تعالى هو الاحسان
وقيل الغضب ارادة الشر والمضرة بالغير وغضب الله ارادته العقاب لمستحقه وروي انه تعالى
لما خلق الجبال قالت الملائكة الهنا هل خلقت اشد من الحجر قال نعم الحديد فانه يغلب الحجر فسالوه
عما هو اشد من الحديد فقال النار فسالوه عما هو اشد من النار قال الماء فسالوه عن اشد من الماء
قال التراب فانه يغلب الماء فسالوه عن اشد منه فقال الريح فسالوه عن اشد منها قال عبد تصدق
بيمينه صدقة لا تشعر بها شماله هو اشد عندي من هذه الاشياء ٥ صلة الرحم تزيد في العمر ٥

يقول

يقول ان الله يزيد في عمر من يصل رحمه وصلة الرحم ان يفعل باقربائه وذوي ارحامه ما يقدر
عليه من البر والمعروف والزيارة والقيام بودهم واعانتهم على حوادث الدهر بما يمكنه حتى
لو لم يقدر على شيء من ذلك لتعهدهم بالسلام والالمام وعن علي عليه السلم وجدت في قائم
سيف رسول الله رقعة مكتوب فيها صل من قطعك واحسن الى من اساء اليك وقل الحق
وان كان عليك وقال النبي صلى الله عليه واله ان الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها
الله وقال من سره ان يبسط الله في رزقه وينسأ في اثره اي اجله فليصل رحمه ٥ صنائع
المعروف تقي مصارع السوء ٥ معناه من اعتاد فعل الخير واصطناع المعروف لا يموت على حال
سيئة والصنائع جمع صنيعة وهي النعمة المصنوعة الموهوبة فعيلة بمعنى مفعولة والمراد بالمعروف
العطية وما يعرف في الشرع من الزكاة والصدقة واضافة الصنائع الى المعروف كاضافة
الحندس الى الظلم في قوله ولم اماسي الدجى في حندس الظلم وهما بمعنى فجاز ذلك لاختلاف
اللفظين والمصرع موضع الصرع يقول ان اتخاذ المعروف صنعة وبذل الاموال على مقتضى
الشرع يحفظ صاحبها من ان يقع في مصرع وروي اصطناع يقي وفعل المعروف وكلاهما واحد
يقال صنع معروفا واصطنعه والمعنى ان فعل المعروف في اهله يقي فاعله الوقوع في الاسواء
وروي ان الصدقة الواحدة تدفع سبعين بابا من البلاء وانها تفك لحيي الشيطان ٥ الرجل في
ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ٥ المعنى ان المؤمن اذا كان مؤديا للزكوة متبرعا بالصدقات
جعل الله له يوم القيمة بجزاء ذلك ما يقيه من المكاره حرز ذلك اليوم وجعل نفس الصدقة ظلة
والمراد جزاؤها على طريق المبالغة من حيث انه كان سببها ولا يمتنع ان يقال ان الله جعل ما تصدق
به المؤمن جسما كثيفا ساترا مظلة على صاحبه كما جاء في نفسه يمحق الله الربو ويربي الصدقات
ان الله يربي الصدقة حتى يجعلها كاعظم جبل في الارض فهو هنا يجعل الشيء المتصدق به ظلة
على صاحبه حتى يحكم الله بين الناس يعني طول يوم القيمة فيكون هو في راحة حيث كان غيره في
حر يوم القيمة يقول ان الله يجعل ثواب صدقته وقاية عن حر يوم القيمة وانما قال حتى يقضى
بين الناس لان الخوف في القيمة اكثر قبل الحكم فاما بعده فقد تبين الرشد من الغي ٥ الصدقة

مطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ۝ مفهومه كما لا بقاء للنار مع الماء فكذلك لا بقاء للخطيئة
مع بذل الصدقة للمؤمن يعني ان الله بفضله يتجاوز عنها عند بذله لها ببركتها واطفاء الصدقة
الخطيئة تشبيه لها بالماء والنار وانما جعل الخطيئة بمنزلة النار من حيث انها تؤدي الى النار
ومثله قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا جعل ما ياكلونه
نارا من حيث يؤدي الى النار وجعل الصدقة التي تدفع حرها بمنزلة الماء المطفئ للنار والمطفئ
في الحقيقة هو الله تعالى ولكنه لما كان بسببها اضاف الفعل الى سببه ثم شبه ذلك تشبيها
حقيقيا كما يطفئ الماء النار لتحقق ما ذكره من اطفاء الصدقة للخطيئة والكاف للتشبيه ومحله
النصب لكونه صفة لمصدر منصوب والتقدير اطفاء مثل اطفاء الماء النار ۝ المعتدي في
الصدقة كمانعها ۝ له ثلث معان احدها ان من اسرف في الصدقة حتى جعل نفسه فقيرا و
عياله محتاجا فهو كمانع الصدقة ووجه التشبيه انهما جميعا اعني الاسراف والتقصير عن الحق
محرمان عقلا وشرعا والمحمود المرضي القصد الذي هو واسطة الامور والثاني ان من تعدى
بهذه الصدقة الى غير مستحقها ووضعها في غير موضعها كالمانع والثالث معناه من تعدى
في اخذ الصدقة بان ياخذ خيارها المنهي عن اخذها فاذا فعل ذلك ادى الى ان يمنع صاحب
المال الصدقة في العام القابل فهو كالمانع من حيث انه سبب المنع وفي هذا تعسف ۝
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ۝ يقول من قام بشرائط التوبة على الحقيقة فالله تعالى
يقبل توبته ويطهره من الذنوب فيصير كمن لم يذنب قط والتوبة هي الندم على ما مضى والعزم
على ان لا يعود الى مثله في المستقبل لقبحه وهذه توبة اجمعت الامة على اسقاط العقاب عندها
فالمعتزلة تقول التوبة يسقطها ونحن نقول ان الله يتفضل باسقاط العقاب عند التوبة
ولا يجب عليه تعالى ذلك الا من حيث وعد بقبول التوبة به في قوله وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده وخلف الوعد لا يجوز عليه تعالى ۝ الظلم ظلمات يوم القيمة ۝ معناه ان الظالم
يكون يوم القيمة في ظلمة تحيره كما يقال للمتحير هو في ظلمة من امره وبالظلمة يعاقب الظلمة يوم
القيمة وهو قوله ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وتحقيقه ان جزاء الظلم يكون شمله ظلمات

يوم

يوم القيمة وانما جمع الظلمات لان الظلمة يكون مشتملة عليه في الموقف وعلى الصراط
في دركات النار فقد جاء في الاخبار ان نار جهنم اسود وقد طابق في اللفظين الظلمة
والظلم وقيل اقل الظلمة في امة محمد قول احدهم الاخر تنح عن الطريق ۝ كثرة الضحك
تميت القلب ۝ معناه لا تفعلوا الافعال المضحكة ولا تضحكوا في غير اعجوبة ساهين لاهين
فتكونوا كان لا قلوب لكم ومن كان ضحكه كثيرا يغفل عن الحق وعلامة موت القلب غفلته
وعلامة حيوته شهوده والضحك تفتح يظهر في الوجه لمسرة في القلب لحدوث عجب
وهو في الحقيقة لا يكون من فعلنا وكذلك البكاء وكذلك من فعل الله فينا على سبيل
العادة عند اسباب يفعلها واحوال منا يقتضيها في اكثر الاحوال وربما يحصلان من غير
دواعينا وموت القلب انه يحصل غافلا ساهيا عما يجب عليه التفكر فيه فاذا صار القلب
بحيث لا ينتفع به فهو كالميت ومثله قوله انك لا تسمع الموتى ۝ في كل كبد حرى اجر ۝ للخبر
معنيان احدهما ان في كل قلب حزين بالمصيبة والمساءة اجرا وعوضا مستحقا على الالام
التي اصابته والمصيبات وسمى العوض اجرا على سبيل التوسع والثاني انه اراد في اشباع
كل كبد جايعة وارواء كل كبد عطشى اجر على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
والمراد بالاجر في هذا الوجه الثواب وهو حقيقة في الثواب وانما قال حرى على فعلى التي
هي للمؤنث لان الكبد مؤنث يقال رجل عريان وعطشان وامراة عرى وعطشى والعرب
تعبر بالكبد عن القلب ومفهوم الخبر من اتى معروفا مع كل من كان ينال اجرا جزيلا من الله
وكان في بني اسرائيل رجل عاص فمر على بير واذا كلب قد لهث من العطش فاخذ عمامته و
شد على خفه واستقى به الماء وارواه فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان اني شكرت سعي فلان
لشفقته على خلق من خلقي فسمع الرجل ذلك وتاب من المعاصي وصار ذلك سببا لتوبته
ومن ابين علامات الايمان الشفقة على خلق الله ۝ العلماء امناء الله على خلقه ۝ يقول
ان الله ائتمن العالمين على امانته التي هي الحلال والحرام والفرائض والاحكام ليفتوا
للخلق بالامانة والحق فيما بينهم وبين الله بما علموه وتحققوه باية محكمة او سنة مقطوع بها

ومعنى الخبر في تمامه وهو ما لم يخالطوا السلطان يعني اذا خالطوا السلطان فقد خرجوا من الامانة الى الخيانة
وقيل هذه الامانة عبارة عن الشرايع والاحكام دون المعقولات والعلوم العقلية وامانة
العالم في شيئين احدهما ان لا يفتي بما لا يعلم والثاني ان لا يكتم الحق فيما يعلم فاذا كان كذلك
كان امينا عند الله واعظم الخيانات الخيانة في الدين ٥ راس الحكمة مخافة الله ٥ اي اصل كل
علم معرفة الله والخشية والحكمة نوعان من العلم والظاهر في معناه ان الرجل انما يكون حكيما
كل الحكيم اذا خاف الله بان لم يخف عقاب الله وتسمى بالحكمة كان ذلك الاسم زورا عليه فان
الحكيم من في فيه حكمة كحكمة اللجام تمنعه من المقبحات ومثله النهي لجم كالمحرم في الحرم وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء ٥ الجنة دار الاسخياء ٥ جعل الجنة بالجهاد لمن يجود بماله
ولا يبخل ما يجب عليه من الحقوق على سبيل المبالغة وتمام الخبر فعلى هذا ينبغي للعبد ان لا يخلو من
السخاء في حالتي الشدة والرخاء مع الاعداء وذوي الاخاء والسخي الذي يبذل ماله في الواجبات
والمندوبات والمدح يستحق بفعلها ونقيضه البخل وحقيقته منع الواجبات لان الذم يستحق
بتركها وفي الشرع هو من منع الزكوة ٥ الجنة تحت ظلال السيوف ٥ هذا حث على الجهاد فكانه
قال جاهدوا في سبيل الله فمن طلب الجنة فانها توجد تحت ظلال السيوف والمعنى ان من صبر و
ثبت ولم يفر حيث تعلى بالسيوف على راسه وتظل على شخصه وتيقن بالقتل والشهادة فهو
ممن ظفر بمطلوبه وادرك طلبته وفاز بمراده وقال الصادق عليه السلام السيف مفتاح الجنة والنار
ومفهوم الخبر ان الجنة تنال بالدين ودرجات الجنة يدرك بالطاعات ومن اعظمها الجهاد فانه
يؤدي الى الدرجة العظيمة في الجنة فكان الجنة تحته وتحت الالة التي منها السيوف ومعنى
الظلال الدنو من القرن حتى يعلوه ظل سيفه لا يفر منه وكل شيء دنا منك يقال انه اظلك
٥ الجنة تحت اقدام الامهات ٥ معناه ان البر مع الامهات ثوابه الجنة فمن اشتاق الى الجنة
وطلبها فانها توجد تحت اقدام الامهات وهذا عبارة عن التواضع والخشوع لهن والانقياد
لاوامرهن على جميع الاحوال وتقبيل ارجلهن وروي ان النبي عليه السلام اتته خالة له من الرضاع
فبسط رداءه لها وقال مرحبا بامي ٥ الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد ٥ يعني ان الدعاء في

هذه الساعة يقرن بالاجابة فادعوا فيها فانها مظنة لاستجابة الدعوات من المؤمنين لانفسهم
ولاخوانهم على من يظلمهم ويؤذيهم وشرف هذا الوقت لانه بين فصول من التكبيرات و
التهليلات ونحوها والاذان الاذن بالصلوة مختص بها شرعا والايذان الاعلام بما يقع
في ادن المخاطب والاقامة نصب الشيء قايما ويكون بمعنى الاظهار ومنه قولهم قامت الحرب
على ساق ويقوم القيامة وا قمت الحجة فكانه اقامة الماموين للصلوة لان عند قول الامام
قد قامت الصلوة يجب القيام للصلوة على الماموين وهو من باب ليلة قايم ونهاره صايم
على الاسناد المجازي والرد ضد القبول وههنا ضد الاجابة ٥ طلب الحلال فريضة بعد
الفريضة ٥ اي اطلبوا الرزق من الوجه الماذون في طلبه شرعا فريضة بعد فرايض الله تعالى
اداها نحو الصلوة بالغداة والظهيرة فانه يجب عليه طلب الرزق الحلال لقوت نفسه ومصلحة
العيال وهذا اولى من اداء التطوع لان العقل والشرع يوجبان عليه ذلك كانه يقول اذا
فرغت من الصلوة الواجبة المفروضة فليس شيء اكد عليك فرضا ووجوبا من طلب الارزاق
لخاصتك ولعيالك وجعله في الخبر المتقدم بمنزلة الجهاد وسال سديد الصيرفي الصادق عليه السلام
ما حد طلب الرزق قال عليك ان تفتح باب حانوتك وتفرش بساطك وتجلس هناك
والباقي على الله وقال علي عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب فالذي يطلبك يصل
اليك وان لم تطلبه والذي تطلبه ربما تصل اليه وربما لا تصل اليه بحسب المصلحة يقول
طلب كسب الحلال فريضة بعد كل فريضة وبعدا دائما ٥ اعظم النساء بركة اقلهن مؤونة
٥ هذا امر للناس ان يرضوا من الازواج بالاوفق لا يطلبن المهور الغالية والنفقات
الكثيرة الغالية وليتزوج كل مؤمن امراة خفيفة المهر والنفقة والكسوة فانها هي
المباركة الميمونة تحسن معاشرة زوجها في الشدة والرخاء والاظاهر الخبر يعلم ضرورة فان
المراة اذا كانت قليلة المؤونة كانت عظيمة البركة وكلما كانت اقل مؤونة كانت اعظم
بركة والبركة ثبات الشيء والمؤونة ما يلزم الرجل من القيام بمجله حث عليه السلام امته على
طلب امراة قانعة بما تكون لزوجها غير متحكمة عليه بما يثقله وروي اعظم النساء بركة

اصبحهن وجها واقلهن مهراً تزوّجوا الزرق فانّ في اعينهن يمناً ولا تزوّجوا عجوزاً او
لا عاقراً فاني مكاثر بكم حتى بالسقط وقال انّ من يمن المراة بكرها بالانثى قبل الذكر قال
الله تعالى يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور وقال التمسوا الرزق بالنكاح
قال تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وجاءت امراة الى النبي عليه السلم فسكت الا
فقال لمن بحضرته تزوّج بهذه فقال يا رسول الله ليس معي صداقها وكان في يده خاتم
من حديد قال فزوّجها على هذا الخاتم فزوّجها ودخلت امراة اخرى ليزوّجها فقال لرجل
من اصحابه الك زوجة قال لا فقال تزوّجها فقال ليس معي صداقها قال هل معك شيء من
القران قال نعم قال زوجتكها على ما معك من القران فعلّمها فزوّجها على ذلك وهذا
يدل على انّ المهر ما تراضى به الزوجان مما يحل في الشرع ٥ المؤمن مراة المؤمن ٥ له
معنيان احدهما انه اذا نظر الى اخيه المؤمن يرى منه نفسه نفرح بفرحه ويحزن بحزنه
لمن ينظر في المراة يرى نفسه فيظن به من الخير ما يظن بنفسه ويريد به الخير والنفع ما يريد
بنفسه ويكون مشفقا عليه يكفه ان تقع في هلكه وهذا معنى لطيف والوجه الاخر انّ الرجل
اذا نظر الى اخيه المؤمن فراى عليه شيئاً يعاب به يعلمه ذلك ليغيّره ويزيله كما انه اذا راى
نقطة سواد وتشويش عمامة في المراة اصلحه ويحسه على ما فيه حظه من امر اخرته ودنياه
٥ المؤمن اخو المؤمن ٥ يريد من حق المؤمن ان يرضى لاخيه المؤمن ما يرضى لنفسه ويكره لنفسه
بعينه على ما فيه حظ اخرته ودنياه وفي خبر اخر المؤمن اخ المؤمن من ابيه وامه ان جاع اطعمه
وان عرى كساه وان خاف امنه وان مرض عاده وان مات شيّع جنازته واخوّة في الدين
اكد من اخوّة النسب وكان علي عليه السلم يحب عقيلاً في حال صغره اشد حبّ فلما عرض عليه
الاسلام وابى جرّد علي سيفه فقال عقيل انك لقاتلي قال نعم وان لم تؤمن فاسلم عقيل و
قال تاملت في حدتك في قتلي لامتناعي من الاسلام مع فرط محبتك لي فعلمت انه لو لم يكن هذا
الدين حقا لما قتل مثلنا خاً مثلي فصار هذا سبب اسلامي فاعتنقه علي وقال انت الآن اخي
لانّ الاخوّة اخوّة الدين لا اخوّة النسب ٥ المؤمن يسير المؤونة ٥ هذا امر بان يزجي كل مؤمن

ايامه بالقناعة فانما يكفيه بلغة من العيش وانّ المؤمن الحقيقي اذا علم ان ما آتاه الله
من الرزق هو اصلح له في الدين قنع بذلك ورضي به ولا يتكلف طلب ما يكون وبالا عليه في
الاخرة ومشقة في الدنيا الا ترى الى امير المؤمنين عليه السلم يقول الا انّ امامكم قد اكتفى من الدنيا
بطمريه ومن طعمه بقرصيه ولو شئت للبست العبقري من ديباجكم ولاكلت لباب البر
بصدور دجاجكم وما لعلي وللدنيا وقد سمع الله يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين وكان يصوم معظم نهاره ويفطر على قدح من
سويق ويقول حسبي من الطعام ما يقيم ظهري ولا يمنعني من عبادة ربي ٥ المؤمن كيس فطن
حذر ٥ يامر بهذه الخصال الثلث فانّ حلية المؤمن ان يكون حاذقاً في امور الدنيا عالماً
بموجبات الفرائض حذراً عن افات الدنيا والاخرة والكياسة علم مستخرج بالفكر ويستعمل
ايضاً في علوم يخلقها الله عند الممارسة والمدارسة كالعلم بالصنايع والحفظ واما الفطنة
فهي ايضاً علم واقع على وجه يقال فطن لكذا اذا ادركه وعلمه فهما على ان مستطرفان في
ذلك لا يجريان على الله والحذر من كان الحذر عادته وخلقه والحاذر من احدث حذراً
وان لم يكن من خلقه ومثله فاكه وفكه وجازع وجزوع وقانع وقنع اي المؤمن
يتفكر ويعلم ما يحتاج اليه في دينه ودنياه ويحذر ما يوبقه وسئل عن معنى الكيس الفطن
الحذر فقال من يهدم دنياه فيبني بها اخرته ولا يهدم اخرته فيبني بها دنياه ٥ المؤمن
الف مالوف ٥ هذا حث على حسن الخلق فانّ المؤمن يحب الناس في الله ويحبونه يعني
انّ المؤمن من اخلاقه الكريمة ان يالف كل احد ويستانس به ويالفه الناس ولا ينفرهم
بغلظة طبعه وفظاظة خلقه كما كان عليه السلم وهذه من نعم الله على عبد يكون بهذه الصفة
ومن كان كذلك كان محبوباً الى الناس ٥ المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم ٥
يعني انّ المؤمن مؤتمن بامنه الناس يعلمون انه لا يقصدهم بسوء ولا غايلة في انفسهم فلا يستحل
اموالهم ولا ياخذها الا بحقها فهو مامون الجانب ودعا علي عليه السلم غلامه فابطأ عليه فقام
اليه وقال اما سمعت ندائي قال نعم الا اني امنتك في الكسالة عن اجابتك فقال اعتقتك

شكر الله لامان عباده منى وهذه الخصلة من كمال زينة الايمان ٥ المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم
٥ هذا الخبر امر بخصلتين ونهي عن خصلتين اي كن كريما جامعا لمحامد الاخلاق قليل المعرفة بالشر
غافلا عن الفعال القبيح فان الكافر يكون عادته الوغول في الشر والاحتيال بين عليه السلم ان المؤمن
كما كان مخالفا مضادا للكافر فكذلك اخلاقهما وصفاتهما متناقضة والغر في اللغة الذي لم
يجرب الامور والمراد بالفاجر الكافر لوقوعه في مقابلة المؤمن والخب الخبر بن المكار وهو نقيض
الغر واللئيم خلاف الكريم واللؤم اسم جامع لمساوي الاخلاق ٥ المؤمنون كالبنيان يشد بعضه
بعضا ٥ ظاهره الخبر ومعناه الامر اي ليكن المؤمنون كذلك تنبيه المؤمنين في تناصرهم وتوادهم
بالبناء المبني بالجص والاجر والحجر في استحكام بعضه بالبعض والتاليف الذي فيه وقيل معناه
ينبغي ان يعتقد ان يعتمد بعضهم على بعض فان احوال المؤمن لا ينتظم الا بعناية بعضهم لبعض
ظاهرا او باطنا كما ان بالبنيان لا يقوم بعضها الا ببعض والبنيان البناء والشد العقد والاحكام
وفي الخبر دلالة ان من شعار المؤمن ان ينصر اخاه ويعينه على النوائب ويقضي حوائجه ٥ المؤمن
من اهل الايمان بمنزلة الراس من الجسد ٥ له ثلثة معان احدها ان المؤمن الذي يعلم كونه
مؤمنا وهو المعصوم اهل الايمان هو لهم كالراس للجسد وله فضل عليهم ويدافعهم به و مصالحهم
من جهته واللام على هذا التعريف العهد وعلى الوجهين الاخرين للجنس كما في سائر هذه الاحاديث المتصلة
به والثاني ان كل مؤمن لا يكون غريبا ولا اجنبيا من مثله فهو من اهل ملته من المؤمنين بمنزلة
الراس من الجسد فكما ان احدهما لا يقوم الا بالاخر فكذلك المؤمنون لا يستغني بعضهم عن بعض
والثالث ان كل مؤمن ينبغي ان لا يتكلم في هذا الايمان الا بالخير ولا ينظر الى مصالحهم ولا يتبع عيبتهم
ويجعل نفسه لهم زينة في الاحوال بتقدمهم في حوائجهم والدفع لهم ٥ المؤمن يوم القيمة في ظل صدقته
٥ اي كونوا مشفقين باعطاء الصدقة للفقراء والمساكين ليكونوا في ظلها يوم القيمة فان الصدقة
راحة لمن دفعها يوم القيمة يستظل بها ٥ المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر في سبعة امعاء
والمراد ان المؤمن يقنع من مطعمه بالبلغ التي تمسك الرمق ويقيم الاود دون الماكل التي يقصدها
وجه اللذة فكانه ياكل في معاء واحد واما الكافر فهو يطلب عاجل الدنيا عنده فيها اللذة وكادح فيها

لطاعة

لطاعة شهوته فكانه ياكل في سبعة امعاء ولهذا الخبر ثلثة معان اخر احدها ان يكون مخصوصا
بعمرو بن معديكرب فانه كان اكولا في حال كفره ياكل جدارا مشويا مع كثير ورزق من اللبن فلما
اسلم على عليه السلم وجاء به الى رسول الله صلى الله وآله فقدم اليه قليلا من الطعام فلما اكل
بعضه شبع وصار سبب سلامه فكان بعد ذلك يقل كله والثاني انه حث الى قلة
الاكل لان الخبر وارد مورد الذم لمكثر الاكل فان كثرة الاكل تولد كثيرا من الاسقام
والالام قال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والثالث ان يكون حقيقة ومجازا معا والمعنى
ان المؤمن لا يتناول الا دون شبعه لنفسه ويترك اكثر زاده لغيره ابقاء عليه وشفقة
وانه يرضى من الدنيا بالقليل من اللباس والمعاش والطرح والفرش الا يبالغ في زينة
الدنيا كانه ياكل في معا واحد وفي طعام المؤمن بركة وفي الكافر على خلافه فلا يشبعه
الا الكثير فانه يكون طول الامل لا يشبع من الدنيا ولا يكفيه ما يسد به بطنه ويستر
به عورته ولا ينتهي عما ليس له فهو ابدا في همة الاكل واللذة كالذي ياكل في سبعة
امعاء والوجهان الاخيران على العموم ٥ المؤمنون هينون لينون ٥ المعنى انهم
يكونون كذلك مع اخوانهم المؤمنين فاما مع الكفار فيكونون اشد من الحديد و
الحجر قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اشداء على الكفار رحماء بينهم
والتخفيف والتثقيل في الهين واللين لغتان كالميت والميت وقال ابن الاعرابي
التخفيف في المدح والتثقيل في الذم يعني ان المؤمن لين المطلب غير شديد فيه هين
الامر لا يستصعب يصفح عن الزلل ويقبل العذر فقوله لين وفعله هين والمحذوف من ياوي هين
ولين الاولى وقيل الثانية وتمام الخبر كالجمل الانف اي المذلول ان قيد انقاد وان انيخ على
صخرة استناخ والكاف محله رفع او نصب فالرفع على انه خبر ثالث والمعنى ان كل واحد منهم
مثل الجمل والنصب على انها صفة مصدر محذوف لينون لينا مثل لين الانف ٥ الشتاء
ربيع المؤمن ٥ بيان الخبر في تمامه وهو طال ليله وقصر نهاره فصام وقام الربيع احد الفصول
عند العرب والربيع وقت الخصب والخير والسعة والدعة وبخلافه الشتاء فهو وقت الجدب

والقحط وقلة الخير خصوصاً للعرب في بواديهم وللخبر معنيان احدهما ان المومن يقوم بالليل
ويصوم بالنهار فاذا كان الشتاء طال الليل وقصر النهار فيحصل مقصوده من الصيام
والقيام على رفاهية ينام بعض الليل ويقوم بعضه فلا يشق عليه لغلبة النوم وكذلك
يصوم في اليوم القصير فيسهل عليه الصوم والمعنى الاخر ان البرد مانع من القيام بالليل
فيشق على المصلي مجانبة الفراش والوضوء بالماء البارد فيكون اعظم لثوابه واكثر كالربيع
له فانه ايام الخصب والسعة وعلى هذا قوله ان ناشية الليل هي اشد وطاء الدعاء
سلاح المومن يقول اذا لم يكن لكم مقاومة عدو فعليكم ان ترموه في الليلة الظلماء بسهام
الدعاء عن قوس الاخلاص بلا رياء فان المومن اذا عجز من العدو دعا عليه وحاربه
بالدعاء فانه سلاح عند الحوادث والنوازل وعلى الشيطان وجميع اهل العدوان وكان
الناس ليلة البدر قد ناموا كلهم ورسول الله قايم في اصل شجرة يصلي ويدعوا الى الصباح
فامده الله بخمسة الاف من الملائكة مسومين لما عبا الصفوف وكتب علي عليه السلم الى معوية
اتلعب بالدعاء وتزدريه وما يدريك ما فعل الدعاء سهام الليل لا تخطي ولكن لها اجل
وللاجل انقضاء الصلوة نور المومن معناه ان الصلوة تنور المومن ظاهره وباطنه
تنور قلبه ويكون نوراً على جبينه يعرف به وكذا يكون نوراً له يوم القيمة فهذا على العموم
وقيل ان اللام لتعريف العهد على ما روى ان المصلي صلوة الليل يجي يوم القيمة ونوره
يمشي بين يديه مسيرة غلوة قال تعالى يوم ترى المومنين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
ومن سبح تسبيح الزهرا وعدها باصابعه جاء يوم القيمة ويضي من كل اصبع اصابعه نور
مثل مشعلة الدنيا سجن المومن وجنة الكافر معناه ان المومن في الدنيا بمنزلة المسجون
في السجن كل ساعة يرجوا وينتظر خلاصه منها وخروجه الى رحمة الله فهو مستعجل لفراق
الدنيا والكافر بالعكس من ذلك يثقل عليه ذكر الموت فاذا دنا اجله كان كمن ينقل من بستان
الى وحش مكان ومعناه الامر والنهي وان كان بصورة الخبر يعني كونوا في الدنيا كالمسجونين
في السجن المقيدين بقيد التكليف ولا تكونوا كمن هو في الجنة متنعمين مرفهين بطرين و

رای

راى يهودي الحسن بن علي عليه السلم في ابهى زي فقال اليس قال رسولكم الدنيا سجن المومن فقال
نعم قال هذا حالي وكان في اسوء حال وهذا حالك فقال عليه السلم غلطت يا اخا اليهود لو رايت
ما وعدني الله من الثواب وما وعدك من العقاب لعلمت انك في الجنة واني في السجن
الحكمة ضالة المومن وتمام الخبر بانه وهو حيث وجدها قيدها اي كتبها فالمومن يطلب
الحكمة ابداً فهو بمنزلة المضل ما فقده يطلبها وفي رواية اخرى الكلمة الحكمة ضالة الحكيم
حيثما وجدها فهو احق بها جعل الحكمة للحكيم بمنزلة الضالة التي ناشدها وساع في طلبها
لانه   لا انه شبه بحكمه فحيث سمعها من غير حكيم فهو احق بالحيازة لها ونحوه الخبر الاخر ان الكلمة
الحكيمة تكون في قلب المنافق فلا تزال تنزع حتى تلحق بصواحباتها في قلب المومن نية المومن
ابلغ من عمله معناه نية المومن منفردة عن العمل خير له من عمل خال عن النية بين عليه السلم
عظم شان النية وانها ابلغ من الاعمال من حيث ان الاعمال لا تقبل بدونها ولا تقع موقع القبول
الا بها والنية عبادة مستقلة بنفسها وان لم تكن معها عمل فالعمل يحتاج الى النية ولا يحتاج
النية الى العمل وروى النواس بن سمعان الكلابي نية المومن خير من عمله وقد فسر الخير فعله
المومن   على انه ليس التفضيل والمراد نيته خير من خيرات عمله اي من جملة عمله ومن للتبعيض واذا حمل
على التفضيل كان المعنى على ما ذكرناه في الرواية الاخرى ولا يلزم ان يكون نية الصلوة خيراً من
الصلوة ولا نية الحج خيراً من الحج وكذا في ساير العبادات لان نية الصلوة والحج وكل عبادة انما تكون
خيراً من عملها اذا كان العمل خالياً عن النية لان صورة الصلوة ونحوها لا يكون شيئاً بدون النية
وروى سبب في هذا الخبر وهو ان النبي عليه السلم مر بماء وعليه جسر قد خرب فقال من عمره فله
من الاجر كذا فقال صحابي انا اعمره فبادر اليه يهودي فعمره فقيل ذلك للنبي فقال نية المومن
اي هذا المومن خير من عمل ذلك اليهودي هدية الله الى المومن السايل على بابه يقول اغتنموا
سائلاً يقوم على باب داركم فانه هدية من الله فاقبلوها ولا تردوها فان رد هدية الكرام لوم
وراى علي عليه السلم سائلاً يسال فقال لاصحابه هل تدرون ما يقول قال لا قال يقول هل من احد
يحملني شيئاً احمله عنه الى القيمة واردّه اليه في موقف الحساب واكفيه مؤونة حمله وان الله يقول يابن

ادم انت تجذبي والمال مالي وقد اعطيتك جملة منه فاشتر نفسك مني ببعضها وقال رجل للنبي
صلى الله عليه وآله ما لنا نكره الموت قال له قدمت مالك فان قلب كل امرئ عند ماله والهدية
فعيلة بمعنى مفعولة اي مهداة والسائل هنا المستطعم وانما كان السائل هدية لانه اذا اخذ
الصدقة يستحق معطيها الثواب فكان هو سببا لثوابه فنعمة الهداية ما يجلب الثواب والاجر
العظيم ٥ تحفة المؤمن الموت ٥ انما يكون الموت تحفة للمؤمن لانه يصير كفارة لذنوبه وينجوا
من الشدايد والتكليفات ووسوسة الشيطان وصحبة الاشرار والبليات ويصل الى الرضوان
والغفران كما قال علي عليه السلم عند الوفاة فزت ورب الكعبة وكان يقول لا ابالي اوقع الموت
علي ام وقعت على الموت وكيف لا يكون الموت تحفة للموت وهو الذي يوصله الى جوار الله
ودار ثوابه والحكمة اقتضت ان يكون بين زمان التكليف وزمان الجزاء مدة متراخية لئلا
يودي الى الالجاء لان النفع العظيم اذا كان مقارنا للفعل الجا الفاعل الى ما امر به وكذلك
المضرة العظيمة والمكلف يجب ان يكون مخيرا مترددا الدواعي ليفعل ما يفعله باختياره فاخراج
من في المشقة الى الراحة من اعظم التحف وانفعها واصل التحف طرف الفواكه التي يتهاداها
الناس بينهم فجعل الموت الوارد على المؤمن كالتحفة المهداة اليه لانه يسر بتعجيل ما به ٥
شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس ٥ يقول اذا اردت ان يكون شريفا عزيزا
فاستغن عن الناس وصل بالليل فان من اعتاد صلوة الليل يحبه الله ويشرفه على ساير خلقه
الذين لا يقومون لصلوة الليل فكانه عليه السلم قال ليس الشرف ما تظنونه من شرف الحسب وكرم
النسب وعز المال بل شرف كل مومن يقوم بالليل لصلوة الليل وفي الخبر ان الرجل اذا قام لصلوة
الليل باهى الله به ملائكته وقال الصادق عليه السلم من عمر اول الليل خرب اخره يعني من عمره
بالسهر للسمر خرب اخره بالنوم واما عز ففي القناعة وان يغني نفسه عن الناس ويتنزه عن السؤال
فانه مذلة وقال علي عليه السلم من استغنيت عنه فانت شريكه ومن طمعت فيه فانت اسيره ٥ العلم
خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قايده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير
جنوده ٥ اي انه يانس بالعلم من الوحشة كالخليل بالخليل ويقوى بالحلم على الامور وبالعقل

يهتدي

يهتدي في ظلم المشكلات فهو كالدليل والعمل يقوم له كالقايد والقيم والرفق يقبل
اليه بالقلوب فهو كالوالد الرؤوف والبر سبب اجتلاب الاخوان اليه وروي واللين
اخوه وانما جعله اخاه لانه يفيده مواخاة الاخوان والصبر ملاك امره به يبلغ الآراب
وهو مقدم عليها فهذا الخبر حث على سبع خصال وهو ان يتخذ المؤمن العلم حبيبا وصاحبا
فانه لا يخون بل يصون والحلم وزيرا فانه نعم المعاون والموازر والعقل دليلا فانه يدله
على مصالحه ومفاسده ومنافعه ومضاره والعمل قايدا يقوده الى الجنة والرفق والدا فانه
يامرك بصلاح دينك ودنياك والبر وهو الاحسان والمعروف اخا لانه كالاخ الشقيق
والمحب الشفيق يزينه ويحببه الى العدو والصديق والصبر اميرا على الكل جعله اميرا على
جنوده لانه بمنزلة الامير على الجند لصعوبته ومشقته على الصابر فاذا كان صابرا على
الطاعة وعن المعصية كان صبره اميرا على اعضائه وجوارحه فيطيعه على مصالحه ولا
تعصيه في اجتناب مفاسده فالمؤمن موفق بقوة الصبر والبر يعاونه وكما ان الولد يعيش
برفق والده وعز المؤمن يعيش برفق نفسه والقايد الذي يهيئ امور الجيش فعمل المؤمن
يهيئ اموره في القيامة واذ دله العقل على امر ياتي به ولا يستنكف عنه والوقار في
الرزانة ملجاه الذي يعود اليه في اموره والوزير الذي يحمل اليه اثقال الملك وما في الدنيا
خصلة من خصال الخير توازي العلم ففيه شرف الدنيا والاخرة وبه الخلاص من النار و
الوصول الى دار القرار وهو عزيز الخلة لا يخالل كل احد بل يطلب قلبا نقيا وبدنا
تقيا وصاحبا رضيا مرضيا وانما جعل الحلم وزيرا له لانه اذا كان حليما لم يكن طايشا
طيارا يتامل في العواقب ويرتدع عن كثير من المفاسد مما يوقعه في آفات الدنيا وعذاب
الاخرة والوزير فعيل بمعنى مفاعل والعقل عبارة عن مجموع علوم اذا اجتمعت للانسان
كان عاقلا مكلفا وسمي به لانه يمنع صاحبه اذا استعمله عن كثير من المفاسد كما ان العقال
يمنع الناقة عن السير ويستعمل به العلوم المكتسبة والدليل ما يدلك على مدلول وجعل
العقل دليله لانه دال على ما يجب عليه وعلى صلاحه وفساده والعمل عمل المؤمن ووقوعه

بقصده واختياره وهو قايد ان كان خيرا يقوده الى الجنة وان كان شرا يقوده الى النار
وللصبر وهو حبس النفس على ما تكرهه ٥ الغيرة من الايمان البذاذة من الايمان ٥ جعل
الغيرة وهي الحمية من الايمان ايذانا بان من لا غيرة له كان ايمانه ناقصا مبالغة في وصف
الغيرة بانها بعض الايمان وجعل الحياء ايضا بعض الايمان لمناسبته له في انه يمنع من
المعاصي كما يمنع منها الايمان ولان حظ الحياء من الايمان حظ جليل وهو لتنزله منزلة جليلة
فان المرء اذا كان حييا امتنع من المنكرات والفواحش حياء من الناس ان لم يتركها
خوفا من الله فهو معين للمؤمن على ايمانه والبذاذة ايضا بعض الايمان وهي رثاثة
الحال ورجل بذ الهيئة اذا كان خلق الثياب وبيّنه وبذه اذا فرقه والبذاذة
فالفقير متفرق الاحوال غير ملتئم الامور والمراد الترفي بذلك الزي والتقنع به والتصبر
عليه وان لا يبالي باختلال حاله استحقارا للدنيا واقبالا على الاخرة بعض الايمان ومن
في الاخبار الثلثة للتبعيض وقيل الغيرة ~~بعض الايمان~~ ان لا ياتي المؤمن ما حرم الله عليه والحياء
غريزة وطبع والمستحيي ينقطع عن المعاصي وخلق الثياب ملابس اهل الزهد فيها استكانة
وتمام الخبر والبذاء من النفاق والمذا ان يجمع بين الرجل والمراة ليتماذى كل واحد منهما والتماذي
الذي يقود على اهله ٥ الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ٥ كانه عليه السلام جعل الايمان
شعبا من الخصال الحميدة عقلا وشرعا كما قال ان الاسلام بضعا وسبعين شعبة اعلاها شهادة
ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فجعل الصبر نصفه واليقين الايمان كله
لان اليقين علم يحصل بعد الشك وهذا لا يجري على الله تعالى وهذا الحديث موافق للاصول
لان الايمان هو المعارف والعلوم ثم مرجعه الى اعتقادات علمية والرجل اذا حصل علوم الدين
العقلية والشرعية فقد استكمل الايمان وانما يسمى هذه العلوم يقينا لانه علم يحصل بعد الشك
لان هذه العلوم لا تحصل الا بالنظر وحالة الناظر حالة الشاك المجوز المتردد بين اثبات الشيء
ونفيه الا ترى ان الناظر في حدوث الاجسام يجوز في حال النظر حدوثها وقدمها فاذا نظر وعلم
ما يؤدي اليه قدمها من البطلان والاحالة علم انها محدثة لعدم الواسطة بين الحدوث والعدم

واقل

واقل اليقين اذا وصل الى القلب ملأه نورا وينفي عنه كل ريب ويمتلي به شكرا ومن الله خوفا
واليقين هو رفع الشك عن الخاطر وما يزيل الشك يكون كله ايمانا وتصديقا وقيل
الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة وهذا اشارة الى العلوم الشرعية وهي والعلوم العقلية
توأمتان ٥ الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر ٥ اي خصال الايمان شكر او صبر او
حلية الايمان وزينته ولباسه هذا قسم عليه السلام خصال الايمان من وجه اخر وما يكون الانسان
به مستكملا الايمان فقال الايمان نصفان وهما الشكر والصبر لان حال المكلف لا يخلو من امرين
اما ان يكون في النعمة استعمل الشكر واما ان يكون في الشدة استعمل الصبر فاذا اخذ بطرفي الخصلتين
فقد استكمل الايمان وخصاله الحميدة وقد بينا ان الشكر اعتراف بالنعم مع ضرب من التعظيم
والصبر حبس النفس عما تكرهه ٥ الايمان يمان والحكمة يمانية ٥ يريد بذلك الثناء على اهل
اليمن لمبادرتهم الى الدعوة عندما وجدوا المعجز واسراعهم الى الايمان عند التنبيه وقيل في
معنى الخبر وجوه احدها ان المراد نسبة الايمان والحكمة الى اليمن مدح اهلها والمعنى ان كل غني
مؤمن حكيم على طريق المبالغة حتى كان الايمان والحكمة خرجا من اليمن والثاني انه اراد باليمن الحجاز
لان الحجاز من جملة اليمن والمراد الايمان حجازي والحكمة حجازية لان النبي عليه السلام ظهر بالحجاز
واظهر الاسلام والحكمة بها ونبه الناس على الايمان فيها اولا وقيل قال النبي عليه السلام هذا الحديث
وهو بتبوك وهو بين مكة والمدينة فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة وقيل لما كتب
رسول الله الى كسرى من محمد رسول الله الى كسرى اما بعد فاسلم تسلم مزق كتاب رسول الله
وبعث من يستنهض محمدا اليه فان لم يجئ يخرج رسول كسرى الى ملك غسان في ناحية اليمن ليجيء
بعسكره الى المدينة ويزعج محمدا فلما دخل رسول كسرى على رسول الله قال عليه السلام قتل كسرى البارحة
قتله ابنه وكان من قصته كيت وكيت فكتب رسوله ذلك وخرج الى ملك كسرى غسان وحكى
عنده ما ذكره رسول الله من حال كسرى فقال ملك غسان اصطبر مقدار ما يصل خبر كسرى الينا
فان لم يكن على ما قال محمد بعثت من يزعجه وان كان على ما ذكر فلا يكون الا بوحي من الله
وليس بيننا وبين الحق خصومة نؤمن به فلما وصل الخبر بهلاك كسرى في الليلة التي قال رسول الله

على الهيئة التي ذكرها اسلم ملك عمان ثم اهل اليمن كلهم فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال الايمان يمان والحكمة يمانية ولا يُستبعد ان يكون هذا اصح وروى انه لما نزلت
اذا جاء نصر الله قال النبي صلى الله عليه وآله الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن
رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والحكمة يمانية وتغيرات النسب كثيرة منها ان يقال
الحكمة يمانية بتخفيف ياء النسب وبدل يمان والجمع يمانون ٥ الايمان قيد الفتك علم الايمان
الصلوة ٥ كانوا في الجاهلية يفتك بعضهم ببعض فلما جاء الاسلام حرم الله الفتك وامر رسول
الله صلى الله عليه وآله ان يدعوا الكفار اولا الى الاسلام فاذا لم يجيبوا بعد اقامة الحجة و
اظهار المعجز جاهدهم وقال عليه السلم لا فتك في الاسلام والفتك قتل الرجل غيره على غرة وغفلة
منه يقال فتك به فتكا اذا قتله بغتة وروى الايمان قيد الفتك وقيل هو مجاهرة قتل من
له امان وقد حرمه رسول الله على الحالات كلها والعلم العلامة وذلك لان الايمان تصديق
بالقلب ولا يطلع عليه احد الا الله فكل واحد من المؤمنين يعلم يقينا انه مؤمن و
يعلم ان من يظهر على يده معجز من الانبياء او الاوصياء ومن يشير الى كونه مؤمنا نبي او وصي
انه مؤمن وكل من سواهم فانما نحكم نحن بايمانه اذا رأيناه يتعاطى معالم الايمان من القيام
باداء الواجبات الشرعية من الصلوة والزكوة والصوم والحج ومن اكبر علاماته واظهرها الصلوة
فنستدل بها على ايمان رجل حكما فانا متعبدون بان نحكم بايمان كل من يظهر التوحيد والعدل
بحيث لا ينقضهما جملة ولا تفصيلا ولا يعلم ذلك منهم الا على الوجه الذي ذكرناه واما يغلب
ذلك في ظنوننا والخبر يدل على بطلان من يقول الصلوة من جملة الايمان وكذلك اعمال
الجوارح لان علامة الشيء غير ذلك الشيء وقال عليه السلم افضل الفرايض الصلوة بعد المعرفة
وروى علم الايمان الصلوة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بحدودها فهو مؤمن ٥ المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ٥ اراد بالخبر الاول ان
المسلم الممدوح من كان ذلك صفته وليس معناه ان من لم يسلم الناس من لسانه ويده ممن
قد دخل في عقد الاسلام فليس بمسلم ولكن معناه ان افضل المسلمين من جمع الى الايمان

اهله

اقامة الفرايض وجمع الى ذلك الكف عن اعراض الناس لا يغتابهم ولا يشتمهم ولا يضربهم
ولا يقتلهم فكانه قال من سلم المسلمون من لسانه ويده فهو المسلم حقا اخرج من الاسلام
من لا يكون مامون اليد واللسان على سبيل المبالغة دون الحقيقة ولام التعريف
يدل على هذا المعنى وقيل معنى الخبر الثاني وان كان خبرا الامر يعني يجب ان يكون كذلك
والنهي يعني لا يظلمه ولا يسلمه والاخ لا يظلم اخاه ولا يجيز ظلمه عقلا وشرعا وطبعا
ولا يسلمه ممن يظلمه ولا يخلي بينه وبين ظالمه بل يحميه ويمنعه كما يحمي ويمنع اخاه من
النسب يعني لا يسلمه الى السلطان ولا يسعى بين الاخوان والمسلم في اللغة المستسلم المنقاد
وكذلك في الشرع الا انه استسلام لامور شرعية وهو من الاسماء المخصوصة وذلك لانه
يمنعه اسلامه من ايذاء المسلمين والسعي في اتلاف انفسهم واستحلال اموالهم ٥ المسلمون
يد واحدة على من سواهم الموت كفارة لكل مسلم ٥ يريد ان المسلمين ينبغي ان يكونوا
متعاونين متظاهرين على اعدائهم اذا استنفروا الى مجاهدة العدو وجب عليهم النفر
جميعا واذا استنجدوا على دفع مضرتهم انجدوا كلهم ولم يتخاذلوا ولو بخل احد منهم
لان المسلمين في الملة كالنفس الواحدة والعقل يقتضي دفع المضرة عن النفس واراد بقوله
يد واحدة في التناصر والتعاون فكون ايديهم وان كانت كثيرة في الصورة تكون واحدة
في هذا المعنى واراد بمن سواهم من لم يكن على ملتهم وساير انواع الكفار لان الكفر ملة
واحدة كما ان الاسلام ملة واحدة وان اختلف المسلمون في الاراء والديانات واللفظ
لفظ الخبر ومعناه الامر ينبغي ويجب ان يكونوا كذلك ومعنى الخبر الثاني ان كل ما يصيب
المؤمن المسلم من الالام والاسقام والتاسف والحسرة يكون كفارة لذنوبه وذلك
من كرامة الله اياه ولان للموت شدايد واهوالا اما التقدير الموت كفارة لذنوب كل
مسلم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والكفارة هي التكفير لمعاصي العباد و
العفو عنهم بالرحمة والتفضل الا على طريقة الاحباط وسئل النبي عليه السلم عن العبد اذا
حصل في سكرة الموت تدور دمعة في عينه ام لك الدمعة من فراق الدنيا او من خوف الاخرة

قال لا هذا ولا ذاك وانما للحسرة والندامة يتحسّر على فوت عمره في غير طاعة الله ويندم
على تفريط منه في طاعة الله ٥ طلب العلم فريضة على كل مسلم كل المسلم على المسلم حرام
دمه وعرضه وماله ٥ معنى الخبر ان كل عمل فرض عليك اداؤه فطلب علمه فرض عليك فان
كان عمله مندوبا فطلب علمه مندوب وان لم يكن مفروضا ولا مندوبا فطلب علمه لا يكون مفروضا
ولا سنة كالعلم بالحرف وان حرمة الاسلام ينقطع بهتك هذه الاشياء الثلثة الا باحد
ثلثة اشياء وهي ما روى عنه عليه السلم كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل بغير حق وانما
كان طلب المعارف الواجبة مفروضا لان التكليف مشتمل على العلم والعمل والعلم مقدم
على العمل لان العمل يحتاج الى العلم بكيفيته وشرائطه وما لا يصح الا به وما يبطله ليأتي المكلف
به على ما امر به ويعلم انه لا يفعله على خلاف المامور به والعلم المكتسب لا يوجد الا بالطلب
فطلبه المودي اليه فريضة وقال عليه السلم اطلبوا العلم ولو بالصين وهذا على سبيل التقدير
بان لا يستبعد الطريق البعيد الى العلم ولو كان العلم لا يوجد الا بالصين لوجب الخروج اليه
في طلبه والا ليس بالصين علم يجب ان يطلب وقال من اغبرت قدماه في طلب العلم [illegible]
وجبت له الجنة وقال من طلب العلم لله عز وجل لم يصب منه بابا الا ازداد به في نفسه ذلا
وللناس تواضعا ولله خوفا وفي الدين اجتهادا فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه و
من طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه بابا الا ازداد
في نفسه عظمة وعلى الناس استطالة وبالله اغترارا وفي الدين جفاء فذلك الذي لا ينتفع
بالعلم فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه وله الندامة والخزي يوم القيمة وقوله وكل
المسلم وان كان اللفظ واحدا فالمراد به الجمع لان الجنس يعني عليه السلم دماء المسلمين واعراضهم
واموالهم تحرم على كل احد من المسلمين والكفار غير انه خص المسلمين بالذكر لان الكفار لا
يعرفون الحلال والحرام والشرعيات ولا يؤمنون به فيستحلون جهلا جميع ذلك من المسلمين
ولان الخبر وعظ للمسلمين فان الكفار لا يتعظون بوعظ النبي عليه السلم ومثل قوله تعالى
في حق القران هدى للمتقين والقران هدى لهم ولغيرهم ان الكفار لما لم ينتفعوا به ما

اهتد بهم وخص المتقين لانهم هم المنتفعون به ومثله انما انت منذر من يخشاها
ومعنى الخبر ان الله تعالى حرم دم المسلم عن الاراقة وماله عن النهب والاستباحة و
عرضه عن الغيبة والاغتياب ومعنى التحريم المنع يقال حرمته عطاءه والحرمان المنع
وعرض الرجل نفسه وسلفه من ابائه وامهاته فاذا قيل ذكر عرض فلان اي ذكر ما
يمدح به او يذم ٥ حرمة مال المسلم كحرمة دمه ٥ يعني ان مال المسلم في كونه حراما بمنزلة
دمه فكما ان اراقة دمه حرام كذلك اخذ ماله حتى من استحل ماله كان كمن استحل
دمه لان المال به قوام البدن من حيث يتغذى ويمتنع به من الحر والبرد فقد صار بمنزلة
تخريب بنيته والمستحل لهما ولاحدهما خارج عن الملة الا بحق وقال عليه السلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق وحسابهم
على الله والحرمة مصدر حرم الشيء فهو حرام ٥ المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه المجاهد
من جاهد نفسه في طاعة الله ٥ يقول بالخبر الاول ان المهاجر الممدوح هو الذي جمع الى
هجران وطنه هجر ما حرم الله عليه لانه اذا لم يكن كذلك يكون مهاجرا بالاسم غير مهاجر
بالايمان والمهاجر مفاعل من الهجر والمفاعلة الحالة كما قدمنا فالهجرة هيئة وكيفية
للمفارقة وفي عرف الشرع الخروج من مكة الى المدينة موافقة النبي عليه السلم ولهذا قال
صلى الله عليه وآله لا هجرة بعد الفتح وقوله في فقه صلوة الجمعة اذا حضر قوم من المسلمين
ودخل وقت الصلوة فالاولى بالتقدم للامامة اقرا القوم ثم افقههم ثم اقدمهم هجرة ثم
اسنهم ثم اصبحهم وجها فالمراد بقدم الهجرة في عهد رسول الله اسبق اليها والتقدم فيها
وفي عهدنا كثرة اجداده في الاسلام ومعنى الخبر ان المهاجر الحقيقي هو من ترك المنهيات و
ومن ترك المحارم الان كمن هاجر بنيته يومئذ وثوابه ثواب المهاجرين نعم انما يعني المطابقة
بين الهجرتين في اللفظ وحث به على هجر مناهي الله فكذلك الخبر الثاني ترغيب في مجاهدة النفس
يقول المجاهد كل المجاهد من جاهد نفسه وبارزها في مخالفة الهوى من اتباع اوامر الله
واجتناب مناهيه فان النفس الامارة بالسوء تامره بما فيه من هلاك نفسه ودينه فالمرء المسلم

يجاهد نفسه ويدافعها حتى يسلم دينه ونفسه وقيل معناه من امتنع من مواقعة المعاصي فهو
بمنزلة من بان انه عدو يقابله لما يعاني من المشقة في مغالبة قلبه والتحفظ من هوى نفسه و
المجاهد مفاعل من الجهد وهو المشقة او من الجهد وهو الطاقة والمجاهدة والجهاد مصدران
لما كان بين اثنين في الاغلب كالمقاتلة والقتال وفي عرف الشرع مقاتلة من يجب قتاله من
الكفار من اهل الحرب ومخالفة النفس في شهواتها كامر الله ومجاهدتها الجهاد الاكبر ٥ الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ٥ يقول
حاسبوا انفسكم في الدنيا واذلوها في طاعة الله فان الكيس من حاسب نفسه اليوم قبل ان يحاسب
في الاخرة واذلها بترك عز الدنيا وساسها وعمل ما ينفعه بعد الموت والعاجز الذي لا يهتدي
الى مصالح نفسه من اطاعها في متابعة الهوى وهو يقول ليت الله غفر لي وادخلني الجنة او
لعل الله يغفر لي فالكيس الفطن والدين والحساب ومعنى دان نفسه حاسبها وقيل من ساسها
يقال دان الملك الرعية اذا ساسهم وقيل معناه من اذل نفسه في طاعة الله واعطى نفسه دنا
وبعد ظرف المحذوف اي وعمل لما ينفعه بعد موته ويجازي يوم القيمة والواو العطف ويجوز ان
يكون للحال وقد مقدرة اي وقد عمل والعاجز ضد القادر حقيقة الا ان العرب تستعمله في معنى
فقد الهداية الى طلب الرزق ومصالح النفس ولذلك جعله عليه السلم في مقابلة الكياسة وتبعت
زيدا يتعدى الى مفعول واتبعت زيدا عمرا يتعدى الى مفعولين وفي الخبر بهذا المعنى اي جعل
نفسه تابعة لهواها والتمني قول القايل لما كان ليته لم يكن او لما لم يكن ليته كان ومعنى الخبر
الكيس كل الكيس من كان سائسا نفسه حافظا لها عن اتباع الهوى عاملا لمرجعه ومآبه والعاجز
كل العاجز من مكن نفسه اتباع الشهوات في غير رضا الله وتمنى على الله المغفرة والجنة واسير
الهوى اسير الهوان وقال علي عليه السلم لا تتكل على المنى فانه بضائع النوكى ويجوز ان يكون ليت
بمعنى لعل وقيل التمني معنى في القلب سوى الارادة وقيل هو كل ارادة لم يوجد مرادها والصحيح ان
التمني من قبيل الكلام يقال اقسام الكلام سبعة الامر والنهي والخبر والاستخبار والعرض والجحود و
التمني ٥ المرء كثير باخيه المرء على دين خليله المرء مع من احب كرم المرء دينه ومروته عقله

وحسبه خلقه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ٥ لفظ المرء في الاحاديث الخمسة وان كان
لفظ واحد فالمراد به الجمع ان هذا المعنى يستفاد من لام الجنس يقول ان كل امرئ يتكثر
باخيه المؤمن ويتقوى به ويكثر مكانه وروى كثير بالباء والثاء معا والخبر حث على كثرة
الاتخاذ الاخوان في الله وان كان المرء كيسا في شانه وكثرة الاخوان معونة على الزمان وقال
عليه السلم اكثروا من الاخوان فان ربك حيي كريم يستحيي ان يعذب عبده يوم القيمة بين اخوانه
والخبر الثاني حث على اختيار الخلان فان كل رجل يجري على طريقة خليله وعادته وقيل معناه
لا تخال الا من رضيت مذهبه وان كنت على طريقة حسنة ولا تخاطر بنفسك فان خليلك
يغرك ويغرك بطريقة السيئة ولا ينتفع بك وقال سفين بن عيينة حين روى هذا الحديث
انظروا الى فرعون معه هامان انظروا الى حجاج معه يزيد بن ابي مسلم شر منه انظروا الى سليمن
بن عبد الملك صحبه رجاء بن حيوة فقومه وسدده وقيل ان الخلة ماخوذة من تخلل المودة
القلب وتمكنها فيه وهي اعلى درج الاخاء فالناس في الاصل اجانب فاذا تعارفوا وائتلفوا
فهم اوداء فاذا تشاكلوا فهم احباء فاذا تاكدت المحبة صارت خلة وقوله المرء مع من احب
معنيان احدهما ان الرجل مصاحب من آخاه لا يفارقه ما استطاع لان نفسه لا تاباه على
مفارقته ومخالفته مرافقته ولو فارقه بشخصه لا يفارقه بقلبه والمعنى الثاني انه اراد ان
كل رجل يحشر في الاخرة مع من يحبه ويبعث في مصاحبة من شايعه في الدنيا ان خيرا فخير و
ان شرا فشر وهذا اولى لما جاء في الخبر عن انس ان رجلا اتى النبي عليه السلم فقال يا رسول الله متى
الساعة فقال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صلوة وصوم الا اني احب الله ورسوله
فقال عليه السلم المرء مع من احب وسئل صلى الله عليه واله عن الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم
فقال المرء مع من احب وقال الحرث الهمداني لعلي عليه السلم اني احبكم واخاف وقت النزع و حالة
الممر على الصراط فقال يا حار لا تخف فما من احد من اوليائي واعدائي الا وهو يراني في هاتين
الحالتين ثم انا اقول للنار حين توقف للعرض ذريه لا تقربي الرجل ذريه لا تقربيه ان له
حبلا بحبل الوصي متصلا ومورد الخبر الرابع ومعناه مبالغة في جعل تلك الاشياء الثلثة التي

فيه أعنان ما بعدها كانه قال لا كرم الا الدين ولا مروة الا العقل ولا حسب الا الخلق و
المرء انما يكون كريما اذا كان دينا فان اصل الكرم هو الدين القويم ويكون عاقلا قد استعمل
عقله اذا كان ذو مروة فان المروة وهي الرجولية يدعو الى اداء حق الله ومواساة الناس
فيكتسب ثواب الله للاخرة ومودة الخلق ومحمدتهم للدنيا قد جا نخير الدارين باستعمال
العقل واما حسبه وهو ما يحسب ويعد من مفاخره او معايبه فهو على حسب خلقه وان
كان حسن الخلق يثنى عليه وان كان سيئ الخلق يعاب به عليه ومعنى الخبر الاخر ان
من اشرف خصال المرء المسلم واجلها واحسنها ان يترك ما لا يعنيه ولا يتعرض لما لا
تعلق له به من خير وشر ويشتغل به بنفسه لا يتفرغ من نفسه الى غيره فالعاقل لو اغرق
جميع عمره فيما يعنيه لم يتفرغ لما لا يعنيه وسئل لقمن اي عملك اوثق في نفسك فقال ترك
ما لا يعنيني ٥ الناس كاسنان المشط الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الناس
كابل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة الغنى الياس مما في ايدي الناس راس العقل بعد الايمان
التودد الى الناس ٥ بيان الخبر الاول في تمامه وهو انما يتفاضلون بالعافية اي انهم متساوون
في الاحكام لا يفضل شريف على وضيع بالابوة كاسنان المشط لا فضل لسن منها على اخرى
هذا من حيث الخلقة وتمام الخبر الثاني فخيارهم في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا
ومعناه قيمة كل امرئ ما يحسنه ومن جمل اخلاقه حسنة فمنها كمعدن الذهب عزيز ومنها
دون ذلك كمعدن الفضة وان كان كلها في الحسن سواء واما الخبر الثالث فهو خارج الادب
تغلب عليهم النقص سوانه كاسنان الحمار يريد ان اكثر الناس اهل نقص وجهل فلا تواخ منهم
الا افعل الفضل وعددهم قليل بمنزلة الراحلة في الابل وهي البعير الذلول الذي يحمل ويركب
فاعلة بمعنى المفعولة من حيث انها مصدر كالعاقبة والعافية والخافية وروي تجدون الناس
كالابل المائة ليس فيها راحلة وهذا يدل على انه قوله كابل مائة على الصفة احسن من الاضافة
والمعنى ان المرضي المنتجب في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل والتقدير
الناس مثل ابل مائة غير موجودة فيها راحلة وعن الازهري الراحلة البعير الذي يرحله الرجل

حملا كان او ناقة فان قيل هذه الاحاديث الثلثة مختلفة توهم التناقض لان تشبيه الناس
باسنان المشط تفيد التماثل ونفي التفاوت وانهم متساوون في النسب اي كلهم بنو آدم وتشبيههم
بمعادن الذهب والفضة تفيد وصفها بالنفاسة مع اختلاف في ظاهر وتفاوت بين وتشبيههم
بقطيع من الابل لا يكون فيهم واحدة جيدة تفيد وصفهم بغاية الرداءة قلنا الجمع بينها من جهة
المعنى واختلاف في الاحوال وذلك ان تشبيههم باسنان المشط انما هو من جهة الخلقة و
انهم كلهم مخلوقون من اصل واحد وهو التراب ومن اب واحد وام واحدة وهما آدم وحوا
عليهما السلم ولا فخر لاحد منهم على الاخر من جهة النسب كما لا تفاوت في اسنان المشط بعضها
على بعض واما تشبيههم بمعادن الذهب والفضة فهو من جهة خصالهم الحميدة واوصافهم
الجميلة فالناس يختلفون غاية الاختلاف فلو جربتهم لوجدت بينهم من التفاوت ما تجده
بين الذهب والفضة وقال عليه السلم لن تزال الناس ناس والزمان زمان واشار الى اهل
زماننا تشبيههم جميعا بقطيع ابل عددها مائة ومع ذلك لا يكون فيها واحدة تصلح للركوب
والسفر وشلمما روى الناس امثال وشتى في الشيم ومعنى الخبر الرابع ان الغنى كل الغنى
لكل احد رفع الطمع عما في ايدي الخلق والقناعة بما عنده والطمع فقر حاضر وذل صاغر وفي
الخبر الاخير ابانة المنزلة العظمى للايمان وحث على التحبب الى الخلق فبالايمان الخلاص من
العقاب والوصول الى الثواب والنجاة من اكثر بلاء الدنيا والفوز بمنافعها العاجلة وبالتودد
هذه نجاة من الحقد والحسد والبغضاء والظلم غير ذلك فيجب الايمان بالله تعالى وطلبا لنجاة
الدارين ويستحب التودد الى الناس رفقا للقلب والعين وهذا من كمال العقل واستعماله
وقال عليه السلم لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن العقل واللامات في الناس للجنس بعضها اعم
من بعض ٥ كل امرئ حسيب نفسه كل ما هو آت قريب كل عين زانية كل شيء بقدر حتى العجز
والكيس كل صاحب علم غرثان الى علم آخر لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه كل شكل حرام
وليس في الدين اشكال كل مسكر حرام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته لكل غادر لواء يوم
القيمة بقدر غدرته ٥ اما الخبر الاول فله ثلثة معان احدها ان الله يعد له جعل حساب كل

مكلفا الى نفسه فلا يكون له محاسب في حقه غير نفسه قال الله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
والثاني لفظه خبر ومعناه امر وهو انه يجب على كل امرئ ان يحاسب نفسه ان كانت افعاله معصية
تاب منها وان كانت طاعة زادها وسال الله التوفيق على ثباتها والثالث ان معناه لا يحاسب
معه حساب غيره وانما يحاسب بما كسبت يداه قال الله تعالى ولا تزر وازرة اخرى والحسيب
الذي يتولى الحساب فعيل بمعنى فاعل ويجوز ان يكون المراد كل رجل حسيب ونسيب نفسه
ويكون بمنزلة قول علي عليه السلم الناس ابناء ما يحسنون والخبر الثاني بشارة للمؤمنين بقرب ثوابهم
وانذار الكفار بقرب عقابهم وذلك لان ما هو موقوف على الوعد وعلى الوعيد من قبل الله فاتيانه
قريب وان استبطى الامنى ان الساعة موعد ويظن اكثر الناس ان اتيانها عن بعد وقد
قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر اراد بذلك علامات اخر الزمان والخبر الثالث تحذير
عن النظر الى المحرمات وتغليظ في عقوبته وهاهنا شبه بالزنا يعني انها مقدمة الزنا فان النظر
رائده والثاني خاطب والفرج مصدق للزنا ومحقق له بالفعل واذا قال الرجل لاخر زنت
عينك لا يكون قذفا يوجب الحد وانما فيه التعزير والخبر الرابع معنيان احدهما ان لكل شيء
مقدار يزيد وينقص حتى يكون بعض الناس اعجز من بعض وبعضهم اكيس من بعض والثاني قال
ابو قتيلة المروزي العجز والكيس في الجماع المباح خاصة والقدر فيه هو القضاء من الله بان
هذا الرجل يكون زوج تلك المراة وان لم يردها ولم يجهدها فان الله يهيئ الاسباب في ذلك وقد
يجتهد الانسان ان يتزوج امراة ولا يتيسر له وان بالغ والاحسن ان يقول الكلام هاهنا عام
في افعال الله تعالى ولا يدخل افعال العبد تحته لانه تعالى لو اوجب على عباده فعل القبائح
لما عاقبهم بفعل نفسه وبما هو على الالجاء والاكراه فيهم من قبله وقال بعض العلماء القدر
هاهنا بمعنى الحد اي لكل شيء حد لا يجوز مجاوزته وان كان في العجز والكيس يعني لا يبالغ احد
في طلب الكسب ولا يجاوز الحد فيه ولا يتاخر عن طلبه بمرة بل يجمل الطلب فان كان ميسر لما
خلق له وقد قدمنا ان العجز عند العرب فقد الهداية الى طلب الرزق ويكون ضد القدرة
والكيس علم كسبي ومعنى الخبر الخامس ان حرص العالم على العلم لا ينقطع فانه لا يزال حيا يشتغل

بتحصيله

بتحصيله وجمعه وتعلم ما لم يعلم والعلوم لا نهاية لها وكلها حسن وكل من علم حسن شيء و
ان فيه منفعة عاجلة واجلة سارع اليه ويكون في حكم الملجا عليه والغرثان الجائع و
هنا استعارة والعماد الخشب الذي يقوم به البيوت والخيم يقول كما ان المساكن لا
تقوم ولا تستقيم الا بالعماد وكذلك امر هذا الدين لا يستقيم الا بالفقه وهو معرفة الاحكام
والفرق بين الحلال والحرام ومعنى الخبر السابع ان الذي يحتاج المكلفون اليه من اسباب
التكليف كله سهل ميسر لهم ليس فيه غموض يشكل عليهم معرفته او يصعب عليهم فعله و
ان كان فيه مشقة قال ابن قتيبة معناه انه اذا اشكل الحظر والاباحة فغلبوا الحظر عليها
احتياطا وكما قال ع الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات ومن رتع حول
الحمى يوشك ان يقع فيه ولم يرد في دين الله اشكال يشبه الحق بالباطل والرشد بالغي وان
الله ما كلفهم المشكلات التي لا فائدة فيها فان طلب معرفتها حرام نحو ان يشتغل احدنا بان
يعلم كم مربع وكم مثلث ومخمس وكم من مسبع ومسدس يجيء من مقدار الشكل الهندسة وكم
على دابة شعر وكم بين السماء والارض وقوله كل مسكر حرام معناه ان كل ما يسكر كثيره
فقليله حرام يجب الحد على شاربه وان لم يكن عين الخمر ولا يجوز استعماله بالشرب ولا التداوي
به ولا التصرف فيه بالبيع والهبة ونحوها يحصل فيه المسكر ويحرم جميع اجناس المسكرات
مطبوخه ونيه على كل حال وان اختلف عليه الاسماء كالخمر لما يكون من العصير والنبيذ
من الزبيب والنقيع من التمر والبتع من العسل والمزر من الحنطة وعموم النص يتناول
تحريم كلها وليس بعضها ملحقا بالقياس حكما لما كان في معناها هذا كما ان الله جعل النباش بالخمر
في حكم السارق والملوط في حكم الزاني وان كان كل واحد منهما يختص في اللغة باسم غير
الزنا وغير السرقة وقيل ان الخمر اسم لكل ما يوجد فيه السكر من الاشربة كلها ومن ذهب
الى هذا قال ان للشريعة ان تحدث الاسماء بعد ان لم يكن كما ان لها ان تضع الاحكام بعد
ان لم يكن ووصف الله خمر الجنة بقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون فهاتان الكلمتان قد
جمعتا جميع عيوب خمر الدنيا ومعنى قوله كلكم راع ان من امر بتعهد غيره بواجبه فهو

القيمة ماخوذ بحقوقهم مسؤول عنها معاقب عنها حتى يقول الله بعيسى عليه السلم انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فيجب على كل من كان له اهل وعيال ان يبالغ في
حفظ حقوقهم وان يحسن ادبهم ويقربهم من الطاعات ويبعدهم من المعاصي و
كذلك الملك لا يظلم الرعية ولا يتغافل عن اصلاح احوالهم وتقويمهم فالزوج راع
وهو مسؤول عن زوجته وهي راعية على بيته فهي مسؤولة عن ذلك ومعنى الخبر الاخير
لا تغدروا ولا تخونوا في القليل ولا في الكثير ولا بالقول ولا بالعمل فالغادر مفتضح يوم
القيمة على رؤوس الخلايق على حد ما ركب في الدنيا على مطية الغدر والخيانة واللواء استعاره
ههنا اراد به تفضيحه غدًا عند الانبياء والائمة والصالحين في العرصات والغدر ترك
الوفاء ٥ اول ما يحاسب به العبد الصلوة اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء
اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن اول ما يرفع عن هذه الامة الحياء والامانة اول
ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون من دينكم الصلوة ٥ حث على محافظة
امر الصلوة وما يتعلق بها من اركانها وفرايضها فانها عماد الدين ولا يسال احد في خاصة
نفسه الا عن الصلوة فان كانت تامة لم يسال عن غيرها وان كانت غير صحيحة يعاقب عليها
وعلى غيرها الا من شاء الله وقد سماها الايمان لانها علم الايمان لقوله وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس ولا تناقض بينه وبين الخبر الثاني من ان اول حكومة
وقضية بين الخلايق يوم القيمة تكون في القتل واراقة الدماء فان هذا بين العبد
وبين غيره وما تقدم من خاصة نفسه والقتل من الكباير العظام والخبر زجر عنه و
يروى انقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن نبه بهذا على ان كل من حسن الخلق فاول
ما ينفعه يوم القيمة من جملة طاعاته خلقه الحسن وذلك افضل الطاعات وقال عليه
السلم من سعادة ابن ادم حسن الخلق والسعادة من اسباب النجاح عاجلا واجلا
والميزان ووضع الطاعة فيه مجاز واستعارة وقيل الميزان حق ويوزن بها اعمال العباد
مكتوبة في صحايف ومعنى الخبر الرابع ان اول ما يظهر في اخر الزمان ذهاب الحياء من الخلق

ظاهرا

ظاهرًا وباطنًا وذهاب الامانة من اهلها بيها سرًا او علانيةً دينا او دنيا وقيل الاظهر
انه عليه السلم يومي به الى ما كان بعده من الوقاحة وترك اداء الامانة الى اهلها مما
وصى به يوم الغدير وثانيا فضه الخبر الاخير من ان اول ما يذهب من دين الاسلام
الامانة وحدها لان الواو لا يوجب الترتيب ولا يستبعد ان يكون الامانة بعد الحياء
ومن الفتن التي تظهر في اخر الزمان ترك الصلوة وروي اول ما يرفع الامانة والو(سط)
الارحام واخره الصلوة ٥ الحب يتوارث والبغض يتوارث حبك الشيء يعمي ويصم
الهدية تذهب بالسمع والبصر الخير معقود بنواصي الخيل عن الخيل في سفرها السفر
قطعة من العذاب البلاء موكل بالمنطق ٥ يقول اجتهدوا من يكون محبته طاعة و
لا تبغضوا من بغضه معصية فان اولادكم يتبعونكم في ذلك على الاغلب فان كان حبكم
وبغضكم لله يستحقون الثواب بما يرثه الاولاد منكم ايضا وعن علي عليه السلم الصديق
ثلثة صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك وقيل صداقة الاباء قرابة الابناء
ومن علامة الاخاء ان يكون لصديق اخيه صديقا ولعدوه عدوا وقيل معناه حث على
محبة اصدقاء الاباء وبغض اعدائهم على مقتضى الشرع وفيه شبهة ان الصداقة غير واجبة
على احد ولكن القيام باداء حرمتها واجبة ومعنى الخبر الثاني نهي عن حب الدنيا وجميع ما
يشغل عن الدين فان حبها يعمي عن معايبها ولا يبصر من ينظر اليها ويصم عن مساويها
التي يذكرها الصالحون اي يخفي عليك مساويه ويصمك عن سماع العذل فيه وقيل يريد
لا يحب شيئا من الاشياء حتى يعلمه انه حق وحسن لا ذم في حبه فانك ان سارعت
الى محبة شيء من غير اختيار فانه يعمي عن الرشد ويصم عن الموعظة حتى يرى قبيح صديقه
حسنا وانشد حسن في كل عين من تود وقيل حبك الدنيا يعمي ويصم عن الاخرة وهذا
مجاز وكذا اذهاب الهدية السمع والبصر عن اخذها استعارة في الخبر بعده ومعنى ان الهدية
يحمل صاحبها على ان لا ينظر الى معايب المهدي وعداوته ومعاملته القبيحة ولا يسمعها
حتى لا يرى الحق وفي الحديث اذا دخلت الهدية من الباب خرجت الامانة من الكوة فكان

الهدية هٰهنا بمعنى الرشوة وامّا الخبر الرابع ففيه ترغيب في اتخاذ الخيل للغزو عليها في
سبيل الله ولغير ذلك من المنافع فانّ كلّ الخير فيها الى يوم القيمة اي انّ الاجر والمغنم
يكونان عليها وفيها واهلها معانون والمنفق عليها كباسط يديه في الصدقة فالخيرات
معقودة بنواصيها وهذا استعارة وعام الى يوم القيمة وقيل المراد بالخير هٰهنا كقوله
تعالى وانّه لحبّ الخير لشديد وفقه هذا الخبر ثلثة اشيآء السهم للفرس يستحقه الفارس
من اجله واعلم انّ المال الذي يكتسب ما يجاب الخيل من خير وجوه المال واطيبها وانّ
الجهاد الى يوم القيمة لا ينقطع اذا حصلت شرايطه وسميت الخيل خيلا لاختيالها ثم قال
بركة الفرس ان يكون اشقر وكان عليه السلم يستحب الشقر من الدواب وقيل انما فضل الاشقر
لانّ النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية في قتال العدو فكان اوّل من جاء بالفتح صاحب الاشقر هو
المشرب حمرة والفرق بينه وبين الكميت بالعرف والذنب ان كانا احمرين وهو اشقر وان
كانا اسودين فهو كميت ثم رغّب بقوله السفر قطعة من العذاب في الاقامة في الحضر وترك
الاكثار من السفر لئلّا يفوته ملازمة الجمعة والجماعات والحقوق الواجبة للاهل والقرابات
وقال بعض العلماء لو لم يقله رسول الله لعلمت العذاب قطعة من السفر وتمام الخبر فاذا قضيتم
حوائجكم فاسرعوا الرجوع ومعنى الخبر الاخير على الاغبياء لا تكثروا الكلام الذي لا فائدة
فيه وهو المنطق فالبلاء موكل بالمنطق وعثرته اشد من عثرة القدم ولهذا قال عليه السلم
وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم وروي ان سبب الخبر ان رسول الله لما
عرض نفسه على القبايل كان جماعة معه فقال ابو بكر ممن القوم قالوا من ربيعة قال من هامتها
ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى قال من انتم قالوا ذهل الاكبر قال امنكم عوف
قالوا لا قال امنكم بسطام قالوا لا قال افنكم حساس قالوا لا قال انتم ذهل الاصغر فقال
غلام وقال ممن الرجل فقال ابو بكر من قريش قال بخ بخ اهل الشرف فمن ايهم انت قال من تيم
بن مرة قال امكنت الرامي من الثغرة افمنكم قصي قال لا قال افنكم هاشم قال لا فقال امنكم شيبة
الحمد قال لا قال انت من زمعات قريش فتبسم رسول الله فقال انّ البلاء موكل بالقول ق

قال افمنكم اهل الندوة والوفادة
قال لا قال فانتم من اهل السقاية
والحجابة قال لا صح

الزمعة

الزمعة هٰهنا زائدة من وراء الظلف ه الصيام نصف الصبر على كل شيء زكوة وزكوة الجسد
الصيام الصائم لا ترد دعوته الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة السواك يزيد الرجل
فصاحة وجمال الرجل فصاحة لسانه طاعة النساء ندامة ه يريد ان الصوم امران
امساك مخصوص على وجوه والتقرب الى الله بذلك نصف الصبر الذي هو حبس النفس عن
شهواتها وكان الصبر في المصائب والمحن وفي جميع بلاء الله عبادة وكذلك الصبر على
الامساك عن الطعام والشراب ونحوها مع النية عبادة ويسمى شهر رمضان شهر الصبر
لان فيه يمسك عن تناول الاغذية وغيرها ما بين طرفي النهار والصوم مخصوص بصفة
لا يوجد في غيرها وان كانت كلها تقربا اليه فلهذا صار الصوم اشرحا من سايرها ولذلك
صار زكوة الجسد لبعده عن الريا يقول الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به ثم حث على هذه
الطاعة في الخبر الاخر بان قال دعاء الصايم مستجاب وحاجة من عاش لا تنقضي فاذا اعلم
ان الصوم سبب لاجابة الدعاء يكون صائما ابدا وروي ان ارجى وقت الصائم لاجابة دعوته
وقت افطاره ثم قال الصوم في الشتاء لا يكون الغنيمة لا قتال فيها ولا حرارة على الكبد
شبهه بالغنيمة السهلة لبرد الجوف وسكونه من العطش على صاحبه لان في الصيف
تتوقد الجوف من الجوع والعطش وتقدير الخبر الاخر استعمال السواك يزيد الرجل بيانا في منطقه
وكشفا في كلامه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وثوابه في وقتها نوره اعظم
وقال عليه السلم السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب وقال طهّروا مجاري كلام الله بالسواك
والفصاحة اقتضاب الكلام باغرب اللفظ واحسن المعنى واوجز البيان فينتظم في القليل
علم الكثير ليسهل على السامع حفظه كما ترى هذا الكلام القصير ذا المعنى الطويل ولذلك
حث عليه السلم على الفصاحة بانها جمال للرجال والطاعة معنى الاطاعة كالطاقة والاطاقة
وقوله طاعة النساء المصدر المضاف الى المفعول اي طاعتك النساء والطاعة لا تكون نفس
الندامة ولكن سببها كانه قال طاعتك النساء مورثة للندامة اي لا تطعهن ه الامام
ضامن والمؤذن مؤتمن المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة شفاعتي لاهل الكباير

من العبادات وهو ان يكون
خالصا لله تعالى لا يطلع عليه
غيره صح

من امتي للانصار كرشي وعيبتي يد الله على الجماعة الصمت حكم وقليل فاعله ٥ معنى الخبر
الاول الامر وان كان على لفظ الخبر يقول ينبغي ويجب ان يكون اماما للصلوة اقرا الجماعة
فانه يضمن عنهم قراتهم وكذلك يجب ان يكون المؤذن مؤتمنا امينا في مواقيت الصلوة
لا يؤذن قبل دخولها والمؤذنون ارفع الناس درجة واعلاهم شانا يشرفون اعناقهم
لثواب الله ويطلعونها فطول العنق استعارة ومجاز ويجوز ان يكون حقيقة و
معنى الخبر الثاني روى اعناقا بكسر الهمزة وهو سرعة السير لانهم اسرع الى الجنة ومعنى
الخبر الثالث شفاعتي مخصوصة ومدخرة لاهل الكباير اي الذين ارتكبوا الذنوب
الكبار من امتي وهم المؤمنون الذين اقروا على الحقيقة بتوحيد الله وعدله وصحة
ما جاء به رسول الله اي انهم يخرجون من النار بشفاعتي لهم الى الله في حقهم بعد
ما دخلوها وصاروا حمما وهذا اما ان لقطع رجاء المذنبين من اهل الايمان ثم شرف
الانصار وهم اهل المدينة الذين اووا رسول الله ونصروه فقال انهم بطانتي وخاصتي
وجماعتي وموضع اسراري والكرش الجماعة من الناس وقد يكون عيال الرجل واهله
والعيبة التي يخزن المرء فيها حر متاعه ومصون ثيابه فضرب بها المثل اعلاما
بانهم موضع امانته التي يامنه على امره ومعنى يد الله على الجماعة حث ان تكون مع
اهل الحق وجماعة فان رحمه الله على الجماعة الذين هم ايمة المؤمنين فقربهم رحمة
وبعدهم عقوبة واليد النعمة والقوة والتفضل والرحمة ومعنى الخبر الاخر ان
استعمال الصمت من الحكمة وقلما يستعملونه والحكم الحكمة قال الله تعالى واتيناه الحكم
صبيا وروي ان لقمن الحكيم راى داود النبي عليه السلم يسرد حلق الدرع بعضها في بعض
بيده فانه تعالى الان له الحديد ولم يسأله ما هذا ولم يكن قبل ذلك درع وانما يتخذون
في الحرب شبه تنور من الحديد فلما اتم سردها لبس وقال نعم اللباس ليوم النزال
فتكلم لقمن بقريب من هذا الحديث ٥ الرزق اشد طلبا للعبد من اجله الرفق في
المعيشة خير من بعض التجارة التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق حسن

الملكة غاء وسوء الملكة شوم فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة ٥ حث عليه السلم
بالخبر الاول على تحلية القلب من هم الرزق لئلا يشتغل الخلق بالمقدور يقول كلما جعله
الله رزقا للعبد يصل اليه قبل موته ولا ياتيه اجله حتى ياتيه جميع ارزاقه ونسب الطلب
الى الرزق مجازا ثم دعا الى الاقتصاد ودعا القناعة بقول الدوام على طريق الاقتصاد في
المعيشة لا سرفا ولا تقصيرا خير من بعض التصرف في المال من بيع وشرى طلبا للربح و
انما لم يقل خير من التجارة لما روى عنه عليه السلم ابواب الرزق عشرة تسعة منها في التجارة
وواحد في ساير الحرف وفي هذا الحديث بيان انه عليه السلم كان اشفق على امته من الوالد
الى الولد لان هذا تنبيه للاباء والابناء ومعنى الخبر الثالث على وجهين احدهما محمول على الاخرة
اشارة الى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم اي التاجر الجسور يختار
ثواب الاخرة وان كان نسية ويبذل نقدا امواله في سبيل الله وكذلك نفسه من قوله
تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية والوجه الثاني ان التاجر الجبان
الذي يحتكر ويظن الفضل في امساكه فهو محروم من سعة الرزق وعن البركة والتاجر الجسور والربح م
الذي يبيع ويشتري ويرى الفضل من الله في ذلك بصيرة لك مرزوقا فالوجدان والحرمان
كلاهما من الله والمراد بالخبر الرابع ان من كان له عبيد واماء وخدم وحشم فيحسن الى الصنيع
الصنيع والسيرة والسياسة اليهم موسعا في طعامهم وشرابهم وان كان له دواب و
انعام يكون محسنا في سقيها وعلفها يكون ذلك في ابدانهم وابدانها كالسقي للزرع
فيزداد جميع ذلك في ماله وحاله واذا كان سيئ السيرة فيهم يؤثر ذلك ايضا في انفسهم
وينقص من ماله ويقبح هذا الفعل ايضا صورته عند الله وعند الناس وان رجلا قال
للنبي عليه السلم عبدي يسيء فكم اعفو عنه فقال تعفو عن كل يوم سبعين مرة وكان عامة
وصيته عليه السلم عند الموت الصلوة وما ملكت ايمانكم وقال عليه السلم لا يدخل الجنة سيئ الملكة
وقال ابن الاعرابي يقال فلان حسن الملكة واذا كان حسن الصنع الى مماليكه وسبب
الخبر معروف وهو انه عليه السلم لما كان في المرض الذي توفي فيه صعد المنبر وقال ان كان

لاحد قبلي مظلمة فاطلبوه مني فان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة فقام عكاشة
بن محصن فقال يا رسول الله ضربت بقضيبك يوماً ما بين كتفي فكشف عليه السلم
عليه السلم رداءه عن ذلك الموضع ليقتص عكاشه فانكب على خاتم النبوة الذي كان
بين كتفيه وقبله ومسح وجهه فيه وقام اخر وقال كذا وكذا يا رسول الله واراد ان
يكون له ايضاً مثل ذلك فقال عليه السلم سبقك بها عكاشه والمعنى ان شدايد الدنيا
اهون واسهل من شدايد الاخرة فان هذا تفنى وتلك تبقى وفضوح العاجلة
مع الخلق وفضوح العاجلة مع الحق فشتان بين الحالين ٥ القبر اول منزل من
منازل الاخرة الصبر عند الصدمة الاولى دفن البنات من المكرمات
معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين المكر
والخديعة في النار ٥ بيان الخبر الاول في تمامه وهو فان نجا منه فما بعده ايسر منه
وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وفيه دليل على ان عذاب القبر حق وقال عليه السلم
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فاهل القبور بعضهم في غبطة
وبعضهم في شدة فقال ابو عبيد في معنى الخبر الثاني ان كل ذي مرزية ومصيبة فان
قصاراه وعاقبته الصبر المحمود الماجور عليه صاحبه هو ما كان عند مفاجاة
المصيبة وهي عند الصدمة الاولى دون ما بعدها فانه اذا طالت الايام عليها
تقع السلو ويصير الصبر حينئذ طبعاً فلم يكن للاخرة موضع وقيل في سببه انه عليه السلم
مر عليه السلم بقبر تبكي عليه امراة بكاء شديداً فنهاها عليه السلم فلم يلتفت اليه فقيل
لها اوتدرين من هذا فقالت لا فقيل هو رسول الله فجاءت خلفه فقالت كيف يكون
احرى وكيف تكون حالي فقال عليه السلم الصبر عند الصدمة الاولى وقيل معناه الامر
بالصبر في اول حملة العدو في الحرب فانه هو النافع ووصى بعض ملوك العرب قومه
في محاربة العجم فقال احملوا رشقاً واحداً وخالطوهم بالسيف والعمود فيا ولا
الوجهين والصدم ضرب الشيء بمثله والصدمة الحملة وصدمه صدماً ضربه بجسده

ولكنه انما يجمد على ان يكون
عند حدة المصيبة وحرارتها
بين عليه السلم ان الصبر
صح

وأما قوله

واما قوله دفن البنات من المكرمات فانما قال كذلك لان النساء عورات وامر العورة
اشد وحالها اخوف واهول من الذكور فلذلك جعل دفنهن مكرمة لهن لما فيه من الفراغ
المتعلق بهن وروى انه خرج هذا الكلام عنه عليه السلم في ابنته رقية وقد كان كفي امرها
وسترها وبرحها ومرب منه قوله عليه السلم نعم ختن الرجل القبر وفي رواية نعم الختن القبر
كان ابن عباس في سفر فنعيت اليه بنت فاسترجع ثم قال عورة سترت ومؤونة كفيت واجر
سيق الينا ثم نزل فصلى ركعتين وقال فعلنا امر الله في قوله واستعينوا بالصبر والصلوة وقال
الحسن البنون نعم والبنات حسنات فالنعم مسؤل عنها والحسنات مثاب عليها قال تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات هن البنات فعلى هذا معنى الخبر اي
دفن البنات زيادة في الحسنات والمكرمات للمحتسبين بهن وقيل اراد بذلك ما عد الله لصحاب
المصايب من الكرامة والرحمة والخبران بعده فانما ذكر فيهما مقدار الاعمار على الاغلب والعموم
والا فالانسان يموت طفلاً صغيراً ويافعاً وكهلاً وشيخاً كبيراً فاغلب حاله لا يجاوز هذه الغاية
ونبه عليه السلم على ذلك لئلا يغفل المرء عن حاله اذا بلغ هذا القدر ومعنى الخبر الاخير ان المكر
الذي يحتال ليسلب من غيره المال والخديعة الذي يختل الناس ويريد بهم المكروه من حيث
لا يعلمون كليهما في النار وانما قال ان عاملهما في النار تعظيماً لذلك وقيل اراد بالمصدر من اسمي
فاعليهما او ذو المكر وذو الخديعة في النار فحذف المضاف اي من عمل مثل عملهما يستوجب دخولها
الا ان يتوب والمكر الاحتيال والخديعة الختل وادخال المكروه على الغير وذكر عليه السلم هذه
الكلمة تخويفاً وزجراً لمن فعل ذلك ان يتوب ولمن هم به ان لا يشتغل بهذا الفعل السي
٥ اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب اليمين على
نية المستحلف الحلف حنث او ندم ٥ يقول لا تلهجوا بالحلف بالله تعالى كاذبين فانها تخرب الديار
واليمين الفاجرة هي المايلة عن الحق الكاذبة وفجر فجوراً اي فسق وسمت قريش حرباً لهم في
الاشهر الحرم فجاراً ايذاناً انهم فسقوا بسببها فكذا اليمين الغموس يفسق صاحبها والبلقع
الارض القفر التي لا شيء بها يقال منزل بلقع ودار بلقع بغيرها اذا كان نعتاً فاذا كان اسماً

قلت انتهينا الى بلقعة ملساء يعني الحالف فجورًا يفتقر لا محالة ويذهب ما في يديه من المال و
قيل هو ان يفتقر الله بسبب ذلك شملهُ ويغيّر عليه ما اولاه من نعمة والبلاقع الخالية من
كل شيء ومن كل خير وروى اليمين الغموس تدع الديار بلاقع والغموس يمين لا يوصل بها
ونبّه عليه السلم بالخبر الاخر ان البايع اذا حلف كاذبًا على قيمة متاع او على جودة سلعة و
كانت على خلاف ذلك فانه وان سرّ عاجلًا بسبب نفاق ماله وربحه في التجارة فانه
يندم على ذلك وربما المحقهُ الغرم فيكون تمحيقًا للكسب ووصف اليمين هنا بالكربة في
الخبر الاول بالفاجرة اعلامًا بان هذا دون ذاك وان كان بيمينه ظالمًا لغيره يريد
اقتطاع ماله او منعهُ فاحتال عليه والغدر في يمينه وحرّفها عند نفسه وتاوّل فان
ذلك غير نافع له ولا مخرج له من الحنث واليمين على نية المستحلف ولا ينفعه الكفارة
حتى يتوب الى الله من حرابته واقدامه على الحلف كاذبًا والخروج الى ذي الحق من حقه
فاما اذا كان مظلومًا او قصد الحالف بيمينه حقنًا لدم مسلم ويورّي ولا باس و
معنى الخبر الاخير نهيٌ ان يجعل الانسان عادته ان يحلف في كل صغير وكبير ولا يبالي بكونه
صادقًا او كاذبًا فان الحالف كذبًا على الماضي يأثم ويتحرّج ويبذل في اعين الناس
واحر هذا الندم وان حلف على المستقبل بان يفعل طاعةً او مباحًا ثم لا يفعله احيانًا
فيحنث ويلزم الكفارة فضلًا عن اثمه ومن حلف صادقًا فهو معظم لله ولا شيء عليه
على ان الاولى ان لا يحلف الانسان وان كان صادقًا بين الناس فربما اتهم بكونه
كاذبًا يعني ان كانت صادقةً ندم وان كانت كاذبةً حنث فهي من الوجهين مكروهة
٥ السلام تحية لملتنا وامان لذمتنا علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه الطاعم الشاكر له
مثل اجر الصايم الصابر الصلوة قربان كل تقي بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة
موضع الصلوة من الدين كموضع الراس من الجسد صلوة القاعد على النصف من صلوة
القايم ٥ حث اوّلًا بان يسلم المؤمنون عند الملاقاة بعضهم على بعض فان السلام تحية
الاسلام وامانٌ وعهدٌ لاهل الذمام واسم السلام تحية وهي كلمة مخصوصة يحيى بها

ومعنى التحية البقاء والملك والسلام السلامة والملة اهل الدين والامان الامنة من
العذاب والذمة ما تقدم بداي لفظ السلام عليكم فهذه الامة تحية لاهل شريعتنا ولمن
لمن كانت عليه حرمة الاسلام ومعنى الخبر الثاني ان العلم الذي لا يعمل به ولا يعلم الناس
وبال وحجة على عالمه كالكنز الذي لا يؤدى زكوته فان ذلك وبال على صاحبه يريد
اذا علمتم فاعملوا وعلموا الناس ثم سلّى من لا يتيسر له الصوم ويريد ان يكون ثواب ذلك
فليتقربوا الى الله بكثرة الصلوة فانهم ينالون بالخشوع والخضوع بين يدي الله في صلوتهم
مثل ما ينال الاغنياء من الثواب بقربانهم والمتقون يتقربون الى الله بالصلوة ثم نهى
عن ترك الصلوة فانها علم للايمان وتركها علامة للكفر وكما لا بقاء للجسد دون الراس
فكذلك لا ثبات للباس الدين دون الصلوة وجاء الخبر الاخير في نوافل الصلوة دون الفرض
لان الفرض منها لا يجوز ولا يجزي بالقعود مع القدرة على القيام ولو صلى صلوة فريضة هكذا
لم يجز ثوابًا فاما التطوع منها فاذا صلى الانسان اذا صلى قاعدًا مع الاختيار فيكون ثواب
كل ركعتين ركعة واحدة اي ثواب صلوة القاعد ٥ الزكوة قنطرة الاسلام وطيب الرجال
ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه التراب ربيع الصبيان
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف الصدق طمانينة
والكذب ريبة ٥ انما جعل عليه السلم الزكوة قنطرة الاسلام لامرين احدهما انه اراد كما لا يمكن
عبور الانهار الا بالقنطرة فكذلك لا يمكن العبيد ان يجوزوا على الصراط الا باداء الزكوة ان كان
واجبًا عليه وقيل انما سماها قنطرة لانه قال في حديث اخر ضرب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا وعلى
جنبتي الصراط سور فيه ابواب مفتحة وعلى تلك الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط
داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعرجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب المفتحة
محارم الله الداعي القران فعلى هذا يكون الاسلام الطريق طريقًا فيه ما يكون في ساير الطرق
فيكون الزكوة بعض اسباب الاسلام ثم ذكر بيان كيفية استعمال الطيب للرجال والنساء و
ان كان الطيب مباحًا لجميعهم لكن الرجال ما ظهر ريحه كالمسك والغالية وماء الورد ونحوها

وللنساء ما بطن ريحه وظهر لونه كالحناء والخضاب مخافة الافتتان اذا خرجن فاما اذا
كن داخلات في البيوت عند الازواج فلا باس لهن ظاهرًا كان او خفيًّا واصل الخبر الثالث
ما روي ان النبي عليه السلام مرّ على جماعة من الصبيان يلعبون بالتراب فنهاهم واحد من اصحابه
فقال عليه السلام امسك فان التراب ربيع الصبيان اي كما يفرح الرجال في الفصل الذي قد
ادركت الثمار فيه وهو الربيع وكذلك الصبيان اذا وجدوا التراب يفرحون للعبابه كالربيع
عند العرب اثنان الاول هو الفصل الذي ياتي فيه النور والثاني الذي تدرك فيه الثمرات
ولكليهما يقال ربيع الازمنة والخبر اشارة اليه وقيل شبه التراب لهم بالربيع لسلامتهم من
الخطاء والعصيان وقد تعسّف في تغييره بان قيل هو اشارة الى ان العاقل لا يغتر بالدنيا
ولا يفرح بالعقار العصور والديار فان الفرح بالتراب من شان الصبيان وتقدير الخبر
الرابع اصحاب الارواح فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وانما قلنا ذلك لان التعارف
والتناكر لا يصحّان على الارواح لان الروح هو الريح وروي ان القلوب لاجناد مجندة و
العرب تضيف الفعل الى الجارحة فيقول قلبي يحبك وعيني تبصرك ورجلي تمشي اليك و
المراد بجميع ذلك خلافه وظاهره لان المكلف الفعال هو هذه الجملة الشاهدة التي تتردد
في مجاريها الروح وجعل اجزائها الحيوة في حكم الشي الواحد والمعنى ان الشكل الحقيقي
طالب للاتصال فاذا وجده امتزج به كالماءين اذا اختلطا صارا واحدًا والانسان اذا
عاين ما يشاكله اتصل روحه بروحه فيتصادقان ويسرّ كل واحد منهما بصاحبه فيتفقان
على شهوة واحدة ومراد واحد وحال واحدة وقيل هذا اشارة الى معنى التشاكل في الخير و
الشر والصلاح والفساد فان الخير من الناس يحن الى شكله والشرير يميل الى نظيره و
مثله فاذا تعارف الناس وكانت طباعهم متقاربة تالفوا واذا لم يتعارفوا او تعارفوا
واختلف اخلاقهم تنافروا وتناكروا ولهذا صار الانسان يعرف بقرينه ومعنى الخبر الاخير
ان الصدق في الاحوال كلها يورث الطمانينة وهي سكون القلب وهدو البدن والكذب
يوقع في الريبة وهي التهمة يعني اصدقوا على كل حال ليطمئن قلوبكم فلا تخافوا الفضيحة

ولا تكذبوا فان الكاذب يكون خائفًا من ظهور كذبه وقيل معناه ان القلب يطمئن بقول الصادق
اذا عرف صدقه ويرتاب في الكاذب الذي عرف كذبه في عموم احواله ○ القران غنى لا فقر
بعده ولا غنى دونه الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن والرغبة في الدنيا تكثر الهم و
الحزن البطالة تقسي القلب العالم والمتعلم شريكان في الخير على اليد ما اخذت حتى تؤديه
العلد للفراش وللعاهر الحجر الضيافة على اهل الوبر وليست على اهل المدر ○ يقول
اكتفوا بالقران واستغنوا به فان القران كفاية لا حاجة بعده ولا غنى دون القران و
قيل من راى فقره وغناه بالقران فقد علم يقينًا ان لا فقر دون جهله ولا غنى دون علمه
وقيل ان من علم القران واحكامه فهو غني في الدين ولا شريعة وهذا الغنى لا يفتقر قط
ولا غنى بغير القران وذكر الغنى ونسبه الى القران لان غنى الانسان انما يكون بما يملكه من
شيء شريف ولا شيء اشرف مرتبة من القران ولا غنى افضل قدرًا من حامله وروي اهل القران
اهل الله وخاصته ومعنى الخبر الثاني ان من يعلم ان المرض والصحة والغنى والفقر و
سعة الرزق وضيقه كلها بقضاء من الله وقدر لمصلحة يراها للخلق اطمان قلبه
وسكنت نفسه الى احكام الحق ويرضى في حالتي الشدة والرخاء وان سال الله العافية
فان عند الدعاء يتغير المصلحة ولا يهتم من يقن بان مثل ذلك قضاء الله والايمان ههنا
بمعنى الايقان وان حمل على التصديق الذي هو اصله فهو احسن والمراد بالقدر قدر الله
وقضاؤه وهذا لا يكون على العموم في افعال العباد ايضًا اذ لو كان الكفر والايمان و الطاعة
والمعصية بقضاء الله لبطل الثواب والعقاب يعني ان الموت مقضي علينا من جهة الله
التصديقه
بقلة الهموم ومن لم يرغب في زينة الدنيا اراح قلبه وبدنه فلا يتعب نفسه بكثرة السعي
ولا قلبه فان قلة الرغبة في الدنيا تورث الراحة في القلب والبدن عاجلًا واجلًا و
الرغبة فيها تكثر الهموم والاحزان وهمومهما اي ثمرة الرغبة فيها كثرة احمال الهم والحزن
واما قوله البطالة تقسي القلب فمعناه لا تسندوا الى التعطل من اصلاح امور الدنيا و
الاخرة فانه يورث القسوة وهي ذهاب اللين والشفقة والخضوع والخشوع والله يبغض

القلب القاسي الذي فيه الشدة والغلظة وقال عليه السلم ان الله يبغض الصحيح الفارغ
لا في شغل الدنيا ولا في شغل الاخرة والخبر الرابع حث على طلب العلم قبل قبض اهله
واعلام ان الخير انما هو في تعلم العلم وتعليمه ولا من لاحدهما على الاخر فانهما شريكان
في الخير ونوى في الاخر فمن لم يكن عالما ولا متعلما فلا خير فيه اي يجب على العالم ان
يعلم فانه يسعى لخيره واجره ويجب على الجهال ان يطلبوا العلم حتى ينفوا جهلهم ويعبدوا
الله به وروى على اليد حتى تؤدي اي ثابت على كل يد ما اخذته حتى تؤديه الى ما
يجب اداؤه اليه فان دفع انسان اليك شيئا ليعطيه غيرك فما دام في يدك فهو عليك
حتى يوصله اليه وان استعرت شيئا فعليك ان ترده الى المعير وهذا اعم من الرواية
الاخرى واستدل الشافعي وابن حنبل بهذا الخبر على ان العارية مضمونة على الاطلاق
وعندنا كذلك على بعض الوجوه ومعنى قوله ان الولد للفراش ان الولد لصاحب الفراش
وللزانية الرجم وهذا اذا كان للرجل زوجة سرح ويغدوا اليها ويطأها كل وقت فوطئها
غيره سفاحا فحلت ذلك فظاهر الشرع يامر بان ينسب الولد الى صاحب الفراش الا ان
يكون هناك امارة ظاهرة فاما من قال لو كان رجل بمصر وزوجته بالعراق منذ عشرين
سنة فان زنى بها رجل واتت بولد فان هذا الولد لصاحب الفراش فلا يصح لان الفراش
هو العقد مع التمكن من الوطي ومع الوطي لا يصح يستحل كل زان الرجم بلا خلاف واما
ذلك حد المحصن والمحصنة اذا زنيا فالمراد بقوله وللعاهر الحجر المراة المحصنة دون
الرجل الذي زنى بها لانه لا يجوز ان يقال كان محصنا او غير محصن وقد اطلقه عليه السلم فهي
يستحق الرجم على ما هو ظاهر الخبر على الاطلاق لانها شرائط الاحصان فقد ثبت ان الفراش
هو العقد مع التمكن من الوطي ومعنى ان لها الحجر ان يرجم بالحجارة وهذا بلاغة يعرفها
الفصحاء ولا يطعن على ذلك بان لفظ العاهر للمذكر لان الكناية عنها وقد تقدم في الخبر
بلفظ التذكير وهو الفراش والازدواج في الكلام من اهم الامور ومسئلة اللعان تستحل
ما ذكرنا ويحث اصحاب الانعام على الضيافة ويمهد العذر لصاحب الارضين في الخبر الاخير

واراد بالوبر بيوت العرب ومن يسكن البوادي لان الغالب ان بيوتهم من الصوف
والشعر ونحوها واراد بالمدر دور العجم والحضريين ومن يجانسهم لانها من اللبن والاجر
والطين والحجر وغير ذلك اي الضيافة واجبة وثابتة على اهل الوبر لانهم لا تخلو بيوتهم
من لبن او اقط او سمن ولحم واهل المدر وان كانوا ذوي دار وعقار فربما لا يحضرهم
شئ يطعم وقيل معناه اكثر الناس استبشارا واوفرهم اهتزازا بوصول الاضياف ونزولهم
والقيام بحقوقهم وحرمتهم من سائر الناس العرب وقيل السخاء في العرب ٥ للسائل
حق وان جاء على فرس اي داء ادوى من البخل العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه
النظر في الخضرة يزيد في البصر والنظر الى المراة الحسناء يزيد في البصر امتي الغر
المحجلون يوم القيمة من اثار الوضوء التصفيق للنساء والتسبيح للرجال ٥ يقول
ولا تخيب السائل اذا سألك فان له حقا واجبا ولا ترده وان جاء راكبا على فرس
فربما يكون وراء ذلك عيلة ودين يجوز له معهما اخذ الصدقة ولا تبخل ولا داء اوجع
من ان يبخل الانسان بما يجب عليه والبخل عادة يعودها الرجل نفسه فيصير طبعا او خلقا
قال تعالى واحضرت الانفس الشح وقد سماه عليه السلم داء لان العرب يستعمل لفظ الداء في
الافات والعيوب ومساوي الاخلاق فاذا تبايعوا قالوا برئت من كل داء يريدون العيب
قال ابو عبيد ضرب المثل بما سمى البخل داء لما يلحق صاحبه من العار والاثم وان لم يكن داء
في البدن ومعنى الخبر الثالث النهي عن استرداد الهبة واسترجاعه يقول اذا وهبت انسانا
هبة فليس لك ان ترجع في هبتك فان من يرجع في هبته كلب ياكل ما قاءه والرجوع في
الهبة ربما يكون محظورا وربما يكون مكروها وتفصيل ذلك يطول وروى مثل العائد في
هبته واما الخبران في النظر فمعنى اولهما انظروا اذا اردتم ازدياد قوة بصركم وبصيرتكم في
الخضرة فان الخضرة تزيد في شعاع العين ويقول الاطباء مرهم الارمد بالنظر الى الخضرة
وقيل اراد نظر الاعتبار في قدرة الملون فاذا ما نظر العاقل في الملون يزيد ذلك في بصيرته
الحقيقة وهو البصيرة وانما خص الخضرة لان الناس ينظرون اليها اكثر من النظر الى غيرها من

لم الوان تفكرًا وتدبرًا وتنزهًا وتعجبًا على حسب درجاتهم واذا نظر الرجل الى زوجته الحسناء
وجاريته الجميلة بشهوة او بغير شهوة او لعبرة فان نظره يزيد في بصره وبصيرته ويقال نظر
اليه بالجارحة ونظر فيه بالتفكر هذا هو الاصل ثم سيدا خلدون وفائدة الخبر السادس تفضيل
لامته على سائر الامم الاغر من الخيل الابيض موضع والمحجل الابيض هو موضع الخلخال
والغرة والتحجيل كلاهما استعارة ومجاز في الخبر اراد ان النور يضيء من اعطاف وضوءهم
فيخرجون من بين الظلمات بسببه وبين عليه السلم في الخبر الاخير حكم من يكون في الصلوة
ودعاه غيره فاذا اراد تنبيهه على انه مصل وبينهما حجاب فان كانت امراة فلتضرب كفها
اليمنى على ظهر كفها اليسرى وان كان رجلا فليقل سبحان الله باعلى صوته اذا كانت الصلوة
مما يخافت فيها وان كانت مما يجهر فيها فليجعل صوته ارفع ليسمعه وهذان الاعلامان
لا يفسدان الصلوة لهذا النص والتصفيق على ما ذكروا اذا سها غير الامام فكمل وروي
التصفيح للنساء هو التصفيق من صفحتي اليدين يعني في الصلوة ومثله قوله عليه السلم
اذا فات المصلي في صلوته شيء فاراد تنبيهه من بحذائه فيسبح الرجل ويصفق المراة بيديها
٥ النظر سهم مسموم من سهام ابليس الشوم في المراة والفرس والدار نعمتان مغبون
فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ويل للعرب من شر قد اقترب الجبن والجراة غرائز
يضعهما الله حيث يشاء ٥ امر عليه السلم بالخبر الاول بغض البصر عن المحارم كلها تقول
لا تنظروا الى المراة بحجر لكم النظر اليها فان نظركم الى وجهها والى محاسنها سهم من جملة
سهام ابليس اللعين وقد جعله مسمومًا تثل من يصيبه وبيان الخبر في تمامه وهو ما روي
عليه السلم عن الله تعالى انه قال النظرة سهم من سهام الشيطان فمن تركها من مخافتي
اثبته عا يجد حلاوته في قلبه واما نظرة الفجاءة فغير مواخذ بها ناظرها وبالاخرى ماخوذ
وبيان الخبر الثاني فيما قال عليه السلم وهو ان كان في شيء يعني الشوم ففي المراة ان لا تلد و
شوم الفرس ان لا يحمل عليها في سبيل الله وشوم الدار سوء الجوار وروي ان انسا روى
هذا الحديث فسمعت به عائشة وقالت ليس الامر على ما زعمت وانما كان رسول الله

يوما

يومًا يحدث عن اعتقادات الجاهلية فدخلت في وسط الكلام ولم تكن سمعتا وله فقطعت
انه يخبر به من قبل نفسه وكنت اسمع جميع ذلك من وراء الحجاب ثم حث في الخبر الثالث
عن اغتنام الفرصة قبل مجيء فوتها وبين عظم هاتين النعمتين وتغافل اكثر الناس عنهما
وكفرانهما وتضييعهما فمن حق الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل ان يكثر طاعة الله
فيها فمن لم يغتنم الطاعة في تلك الحالة صار مغبونا يوم القيمة والصحة والفراغ
كلاهما مبتداء والخبر نعمتان ومغبون فيهما صفة نعمتان وارتفع كثير بمغبون اي
سيغبن فيهما كثير من الناس وفي الخبر الرابع الحى ما كان بعد رسول الله من بلاء العرب خاصة
والفتن الواقعة بينهم نعى نفسه اليهم وبين كلمة الويل ان اكثرهم يبتلى ببلية ويصاب
بشر ومعصية بسبب ما تجني يداه والويل شدة عذاب يكون على سبيل الاستحقاق قال
تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقيل انما ذكر العرب لفرط حبه لهم
ولشدة شفقته عليهم والمراد ويل لجميع الناس من فتن اخر الزمان ممن بالك يبكي لاحقه
ومن شر قد اقترب اي قرب الساعة ومعنى الخبر الاخير لا يعيبوا احدا بسبب جبن فيه ولا
تمدحوا اخر بجراة يكون فيه فانهما غريزتان وخلقان يخلقهما الله في نحو من يشاء من عباده
والجبن خوف التقدم على المحاربة والجراة قلة المبالاة بها ان الشهوة في التاخر من
المحاربة والنفرة في الاقدام الباس قبل الله فينبغي ان لا يتبع الرجل شهوته ويكسر شهوته
والعيب عليه والذم بسبب فعله لا من جهة الله ٥ من كتمان المصائب والامراض والصدقة كنوز البر
من سعادة المرء ان يشبه اباه من سعادة المرء حسن الخلق اهل المعروف في الدنيا هم
اهل المعروف في الاخرة الخازن الامين الذي يعطي ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين
٥ يقول لا تظهروا الشكوى من بلاء الله فانه مصلحة لكم واكتموا ما تتصدقون به لئلا يتاذى
به المعطى ولا يكون رياء فان كتمان هذه الامور من جملة الكنوز التي فيها البر والطاعة
والبر والمبرة خلاف العقوق وهو بر خالقه اي يطيعه وقيل من كنوز الجنة ترك اعلام
الناس لمصائبه والصبر عليها وترك الشكية في امراضه وترك الجهر بالصدقة المتطوع بها للخبر

الثاني معنيان احدهما ان الرجل اذا اشبه اباه خلقاً وخُلقاً كان احب الى قلب ابيه فيكون اشفق
به فيخصه ابوه بكل خير في يده وهذا من جملة سعادته والمعنى الاخر ان السعادة في الانسان
علامتها ان يشبه اباه آدم عليه السلم ولا يشبه بالشيطان بختيار الطريقة المحمودة المرضية عقلاً
وشرعاً فاتباع آثاره هذه حينئذ تعد من سعادة المرء واقباله وقيل هذا مخصوص في رجل كان
ابوه على سيرة حسنة ومن سعادة حسن خلقه لانه اذا كان حسن الخلق اليه اميل في الصحبة
والمحبة والعشرة ولا يكون ذلك في كثرة قولاً وسعة انفاقه عليهم اراد بالخبر الرابع الحث
على الاحسان الى الخلق والانعام عليهم قولاً وفعلاً فان الخير في الدنيا له في الاخرة ايضاً حسن
الشفاعة في المذنبين وذوي الزلات من المؤمنين يقول يشفع للناس في الدنيا شفعه الله غداً
ايضاً في حق المجرمين فيكون وجيهاً عند الله يوم القيمة كما كان وجيهاً عند خلقه وقيل معناه
من جعل نفسه من اهل الاحسان اليوم فالله يحسن اليه غداً ومعنى الخبر الاخير حث لوكيل
الغير اذا امر بالخيرات ان يسارع فيه حتى تطيب النفس بذلك ليكون له مثل ثواب الآمر وهذا دليل على
جواز التوكيل في اداء الزكوات والصدقات فنهى عليه السلم كل خادم انسان وقهرمان يكون في
يده حفظ الاموال والاطعمة وغيرها اذا اراد سيده باعطاء شيء فقيراً ان تباعد عنه وان يدافعه من
اليوم الى الغد واذا اعطى اعطى شيئاً لا ينتفع به بل يجب عليه يبالغ في المسارعة الى حيازة الاجر
والثواب لنفسه ولامره ٥ السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم كلام ابن آدم
كله عليه لا له الا امراً بمعروف او نهياً عن منكر او ذكر الله تعالى التؤدة والاقتصاد والصمت
جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة ٥ بيان الخبر الاول في تمامه وهو فاذا احسن فله الاجر
وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر والسلطان هو المسلط على الناس وظل
السلطان سريع الزوال وقيل معناه ان الامام العدل من قبل الله المنصوب بين الخلق لمصالحهم
هو سلطان الله وظله على الضعفاء ينزلون بفنائه ويلتجي الى قوته كل مظلوم فهو ينصره و
لا يخذله فعليكم ان تعينوه وتوازروه وتفرحوا بمكانه ولا تحاسدوه واراد بالظل ما يستريح
به التعب وقيل ظل الله اي خاصة الله ومن يكون عدله مثل عدل الله كان فعله حكاية عن

فعله

فعله تعالى كظل كل شيء فانه يطول بطوله وينقص بنقصه ومأوى اليه يأوي اي يرجع والابل
ترجيع فيه فائدة ثم امر بقلة الكلام الا بذكر الله ونحو ذلك والمعنى من جاوز كلامه هذه
الاشياء الثلثة المذكورة لابد ان يكتب عليه وزره واكثر بلاء الانسان من مقاله ويروى
مرفوعاً الى رسول الله ان معناه في قوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس الاية وقيل يعني ان كلام ابن آدم كله يعود عليه اثمه و
لا يكون له به فائدة يصيبها ثم استثنى فقال الا امراً بمعروف وهو ما يعرفه الناس في النفوس
من محاسن الشيم ويستحسنه العقول من مكارم الاخلاق او نهياً عن منكر وهو اذا حضر
فعل منكراً وقول قبيح يتقدم ليمتنع فاذا لم يقدر انكاره فليظهر عجزه ويكون كارهاً لذلك بالقلب
ليسقط عنه الحق الواجب وذكر الله تعالى فانه دواء وذكر الناس داء وحثاً خيراً على تلك
الخصال المحمودة التي هي الرفق في الامور كلها والدوام على امر لا يكون فيه تقصير ولا سرف
والسكوت عن المنهيات وترك العجلة يقول من اجتمعت فيه هذه الخلال الرضية لقيه الناس
بالتعظيم والبسه الله لباس انبيائه فان مجموع هذه الامور الحسنة جزء من النبوة فان قيل
قيل لم اجزاء النبوة ستة وعشرين جزءاً قلنا روى ابن بابويه في كتاب النبوة ان محمداً لما اتاه
جبرئيل عليهما السلم وامره ان يقول للناس انه رسول الله اليهم ويعلمهم معالم الدين كان له اربعون
سنة فعاش بعد ذلك ثلثة وعشرين سنة بمكة والمدينة وكان عليه السلم يوحى اليه
في خاصة نفسه قبل ذلك بثلث سنين ومن قبل هذا من حال تكليفه كان محدثاً باحكام شرعية
يحتاج اليها بنكت في القلب ونقر في السمع والالهام فيكون جملة مدة نبوته ستاً وعشرين سنة
فاشار بهذا الحديث الى عظم شان هذه الخصال الثلث التي فاتحتها التؤدة وخاتمتها الصمت
وواسطتها الاقتصاد وقيل ان مجموع هذه الثلثة او الاربعة التي رويناها اولاً جزء من ستة
وعشرين جزءاً من النبوة فرادة والله اعلم ان الله سبحانه علمني هذه الثلثة الخلال في سنة تامة
ولم ينزل علي ولم يوح الي في تلك السنة الا الوصية بهذه الاشياء فكانها جزء من اجزاء
نبوتي والتؤدة الرفق يقال اتئد يا فلان اي ارفق والمقصد في القرآن هو من كان بين السابق

والظالم ٥ الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي
زور الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم ويصحح البصر ٥ ومعنى الخبر الاول ام
اي اقتدوا بالنبيين فان الله قد جعلهم قادة للخلائق واهتدوا بهداهم وتخلقوا باخلاقهم
وجالسوا الفقهاء فانهم سادة الخلق يجب تعظيمهم والاصغاء الى اقوالهم فعليكم بمجالستهم
لكي تزيدوا في الشريعة والحقيقة والعلم في الحلال والحرام والفرائض والسنن والاخلاص
الذي يبصر من العمى ويدعوا الى الرشد والهدى ومعنى الخبر الثاني ان المتزين باكثر مما
عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل كلابس ثوبي زور فانه يلبس ثيابا باهل الزهد في الدنيا
ويرائي بذلك للناس ويظهر لهم من التمشع والتقشف اكثر مما في قلبه فهذا اثبات
الزور والرياء والشبع نقيض الجوع يقال شبعت من خبز ولحم والتشبع اظهار ذلك الشبع ارادة
وان لم يكن هذا حقيقته في وضع اللغة ومن جعل نفسه شبعا من خبز غيره بان يعتمد
على ذلك ولا يحصله لديه فهو كمن استعار الرداء والازار من الغير فاذا احتاج الى الطعام
لا يكون له كالمستعير اذا ما استردت العارية منه بقي عريانا وادب عليه السلم بالخبر الاخير الاعراب
الذين لم يكونوا يغسلون ايديهم بعد الفراغ من الطعام ويقولون فقده اشد علينا من ريحه
وامرهم بغسل اليدين والفم من الاكل من كل ما مسته النار وغيره مما له زهومة ورائحة كريهة
يضرهم ويتاذى به جليسه وهذا وان كان خاصا في حق هؤلاء فعموم لفظه يتناول جميع المكلفين
ويسمى غسل اليد وضوءا وهو النظافة في موضوع العربية وقال علي عليه السلم الاكل على الجنابة
تورث الفقر وهو اساءة الاخ في الله يزيد في الرزق والاستغفار يزيد في الرزق واجابة المؤذن
يزيد في الرزق وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق ومراده عليه السلم غسل اليدين قبل تناول
الطعام تعظيما له يزيل الفقر المعروف وقيل هو عدم القناعة وقلة الرضا به وغسلهما بعد الفراغ منه
يزيل اللمم وهو ما يلم بالانسان من الجنون وغيره ويورث صحة البصر وكان ضيف عند الصادق
عليه السلم فامره قبل الطعام بغسل اليدين فابى فقال عليه السلم هذا الغسل لا بد منه فانه بركة بيتنا واذا
اكلت ولم ترد غسلهما بعد ذلك فهو اليك ان شئت مصلحة نفسك فافعل والا فلا ٥ القاص ينتظر المقت

والمستمع

والمستمع اليه ينتظر الرحمة والتاجر ينتظر الرزق والمحتكر ينتظر اللعنة السعادة كل السعادة
طول العمر في طاعة الله تعالى والشقي كل الشقي من ادركته الساعة حيا لم يمت الويل كل الويل
لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر ٥ يقول ان القاص الذي يقص اخبار الماضين و
يروي حكاياتهم ويتبع ابدا القصص بغير علم ويحرج لا يامن عليه الزيادة والنقصان وما لا اصل
له فاذا كان شاكا في ذلك وعلى وجل من كلامه ومع ذلك فيحدث به فمن شانه انتظار المقت
وهو في اللغة اشد البغض ويحل هنا على بغض الله وقيل هو القاص الذي يقص الناس على
الطمع ينتظر المقت وهو الياس من الذي طمع فيه ويكون مترددا بين ان يكون وبين ان لا يكون
والذي يستمع الى كلامه يكون على رجاء من رحمة الله بما سماعه ذكر الله تعالى وحسن صنعه بخلقه
من المؤمنين وشدة عذابه واستيصاله للكافرين ثم قال التاجر الذي يوجب في التجارة البيع
والشرى لانتظار الرزق من سعة فضل الله اذا كانت التجارة خالية عن الشبهة والتهمة
التي تورث الفساد والذي نقيضه وهو المتمني غلاء السعر على امة محمد صلى الله عليه واله
انتظار اللعنة بسوء نيته وقبح معاملته مع المسلمين واللعنة هو الابعاد ولعنة الله على
العبد ابعاده العبد من رحمته تريد التجارة سنة والاحتكار مكروه وهو كل من تربص الطعام
لعنه الخلق والخالق واذا لم يوجد الا من عنده ثم قال ان السعيد من طال عمره ولم يكن مشتغلا
الا بطاعة الله وقيل مفهوم هذا الخبر ان من اعظم الشقاء من كان طول عمره في معصية الله
لان الموتى كلهم في تمني ادراك ركعتين وحيازة اجر وعمل بر وليسوا بقادرين عليها وتحقيقه
الحث على المواظبة على الطاعة طول العمر فانه السعادة التي لا شقاء معها والبشارة
لمن هذه حاله ومن علامات الشقاء ايثار الفناء على البقاء وعلامة ذلك ان يبقى الانسان
فاجرا الى وقت لا تقبل التوبة فيه ومن ادركه القيامة وهو حي ايضا من الاشقياء فان ذلك
ذلك ايضا علامة الشقاء والمشاقاة في اللغة المعاناة والمقاساة واراد بالخبر الاخير ان
شدة العذاب لمن جمع مالا من حل وحرام ولم ينتفع به لنفسه يكون عليه خسرانه واورثته
ريحانه والويل في اللغة كلمة يستعملها القائل لكل واقع في هلكة وقيل الويل واد في جهنم

٥ دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه ثلث دعوات مستجابات لا
شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده القضاة ثلثة قاضيان
في النار وقاض في الجنة ٥ روي ان دعاء صنفين من الناس مستجاب لا محالة مؤمنا كان او
كافرا دعاء المظلوم ودعاء المضطر لان الله قال امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال النبي
دعوة المظلوم مستجابة والفاجر في الخبر هو الكافر كقوله اولئك هم الكفرة الفجرة فان
قيل اليس يقول الله وما دعاء الكافرين الا في ضلال فكيف يقال دعاء المظلوم مستجاب
وان كان كافرا قلنا الاية التي تلوتنا هي دعاء الكفار في نار جهنم في دار الجزاء وهناك
لا تقبل التوبة ولا ترحم العبرة ولا تجاب الدعوة والخبر الذي نتكلم عليه في دار الدنيا
ثم قال ان الله يستجيب ثلثة ادعية البتة لا محال الشك فيها احدها دعاء من ظلم ولا
ناصر له الا الله فهو الذي يخاف على بدائه ويرجى استجابة دعائه والثاني دعاء الغريب
الذي سافر من وطنه في طاعة او مباح يقاسي الاهوال والاقطار فدعاؤه ايضا
مستجاب في خاص نفسه ولاخوانه المؤمنين لان الله بالمسافر رحيم واما الوالد فهو احق
بالرحمة من الوالدة ومن كانت حرمته عليك اعظم كان دعاؤه لك ارجى اجابة وبيان
الخبر الاخير في تمامه وهو الذي في الجنة فرجل عرف الحق وقضى به واما اللذان في النار
فرجل عرف الحق فجار به في الحكم ورجل قضى للناس على جهل وقال العلماء ان هذا الخبر
يدل على ان كل مجتهد ليس بمصيب اذ لو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن لهذا التقسيم معنى
وروى القضاة اربعة ثلثة في النار وواحد في الجنة ٥ خصلتان لا تكونان في منافق
حسن سمت وفقه في الدين خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق عينان
لا تمسهما النار عين بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله
منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ٥ يعني ان هاتين الخصلتين لا تكاد توجدان
في المنافق احدهما حسن السمت وهو الطريق المرضي والمذهب المحمود والحالة الحسنة
المقبولة عند الله وعند الناس والثانية الفقه في الدين وهو حسن الفطنة في احكام

الشريعة

الشريعة ثم قال المؤمن لا يكون بخيلا سيء الخلق ربما يكون فيه احدى هاتين الخصلتين فاما
البخل وسوء الخلق فلا يجتمعان فيه وفي الاغلب لا يكون احدهما في المؤمن ايضا قال النبي
عليه السلم ان الخلق السيء ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وتقدير الخبر الثالث صاحبا
عينين لا تمس بشرتهما النار اذا صدرت منهما هاتان الخصلتان المذكورتان فحذف
المضافات ولم يرد عليه السلم العين نفسها لان النار لا تصيب وجه المؤمن على ما روي في
في الاخبار وان دخل جهنم بشؤم معصيته والعينان لا محالة في الوجه على ان العرب تقول
رانه عيني وسمعته اذني والمراد به صاحب العين والاذن والمراد بالبكاء في جوف الليل
وتخصيصه بوسط الليل اشارة الى التضرع والخشوع في صلوة الليل حيث لا رياء ولا سمعة
وهو سنة الانبياء والاولياء وذلك لشرف صلوة الليل على نوافل النهار وقيل اراد به
بكاء الرسول كان في الليل او في النهار والمنهوم الحريص والنهمة شدة الحرص وانما لا
يشبعان لان ابن ادم لا يشبع عما يستلذه ولا يزال طالب الدنيا حريصا عليها لاستلذاذه اياها
وحلاوتها في عينها وطالب العلم انما يصعب عليه ذلك اول مرة لكن اخره احلى من العسل
٥ الشيخ شاب في حب اثنين طول الحيوة وكثرة المال اربعة يبغضهم الله تعالى البياع الحلاف
والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر ثلث مهلكات وثلث منجيات فالثلث المهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثلث المنجيات خشية الله في السر و
العلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضا ٥ يقول لا يشبع احد
من عيشه ولا من المال فحبهما للشيخ الكبير شاب فالجديدان يبليان كل شيء غيرهما وهذا دليل
على ان الشيخ والشاب متساويان في كراهة الموت وارادة المال الا من خصه بفضله ثم
قال اربعة رجال واربعة فرق يستوجبون الغضب من الله بسوء صنيعهم منهم البياع الذي
اعتاد الحلف عند بيعه وشرائه والفقير المختال الذي يعتاد التكبر لا اذا كان بين الاغنياء
والمتكبر معاقب معاتب سواء كان فقيرا او غنيا والفقير لا مال له الوم والشيخ انما يستحق
غضب الله لبعده عن الشهوة فالزاني على كل حال ايضا شديد العقوبة الا ان في الشيخ اشد

والامام الظالم الجاير الذي يميل عن طريق الحق ونهج الشرع ومامور الحكم وروى ثلثة يشناهم الله
الفقير المختال والبخيل المنان والبيع الحلاف ثم ذكر في الخبر الاخير سبب هلاك بني آدم وسبب
نجاتهم فقال ثلثة هي اسباب الهلكة في القيمة وهلاكها دخول النار ومقاساة العذاب
وثلثة هي اسباب النجاة وهي دخول الجنة والفوز الى رحمة الله اما الاولى فاحدها شح مطاع
وهو البخل الذي يطيعه صاحبه وقد يكون البخل مركوزا في كل مكلف ولكن المومن يعصى
ما فيه من البخل والثانية هوى متبع وهو اعطاء متمنى النفس ومرادها والهوى قد يكون
لكل عاقل ولكن المؤمن لا يتبعه والثالثة اعجاب المرء بنفسه في اقواله وافعاله الصادرة
ومن شهد عظمة الله وعظم نعمائه استصغر نفسه وشكره وعبادته فلا يعجب باحواله واما
الثلثة الاخرى فاحدها خوف الله وخوف عقابه لما يرى من تعذيبه وتقصيره ومن سكنت
خشية عقاب الله في قلبه فقد احرقت موادها الشهوات والشبهات وطردت عنه
الرغبات في الغائبات والثانية لزوم الاقتصاد سواء كان غنيا او فقيرا والثالثة الثبات
على احكام الحق في طرفي رضاه وغضبه ٥ المستبان ما قالا فهو على البادي ما لم يعتد المظلوم
انا فرطكم على الحوض انا وكل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بالسبابة والوسطى انا النذير و
الموت المغير والساعة الموعد ٥ وروى المستبان ما قالا فهو على البادي حتى يعتدي المظلوم
يعني اثم السب ولومه على من ابتدأ به ما لم يجاوز المسبوب في جوابه عن حد الشرع وطريقه
فحينئذ دخل في درجة الظالمين مثال ذلك اذا قال الرجل لغيره يا كافر فيجيبه ويقول انت ذلك
فالذم والتعزير هاهنا عن الاول واذا قال له يا زاني فيجيبه ويقول انت الزاني فكلاهما تعزر
ويؤدب ويعاتب ويعاقب في هذا الخبر نهي عن شتم المؤمن المسلم والوقوع في عرضه
حاضرا كان او غائبا حيا او ميتا وروى البادي اظلم والفرط والفارط هو الذي يسبق
الى الماء فيستقي لهم ويجمع في الحياض فيجيئوا فيشربوا وفرط يفرط تقدم كانه قال انا واياكم قدمنا
على الحوض والفرط مصدر ووصف للمبالغة كالعدل بمعنى العادل وهو الخبر بشارة منه عليه السلم
لامته يقول انا نقدمكم الى الحوض المسمى الكوثر واهيئ هناك الاسباب لاجلكم يقال فرطت

القوم

القوم اذا تقدمتهم والحوض في اللغة مجمع الماء وفي هذا الخبر اثبات الحوض له عليه السلم
في القيمة وما اوتي من الكوثر والكوثر نهر في الجنة وهو للصالحين ثم حث على تعهد الايتام
وقال من اصلح حال يتيم تقربا بالله فهو في الجنة جاري ودرجته متصلة بداري يريد ان
الذي يكفل تربية يتيم واحسن مراعاته لاجل رضا الله وطلب رحمته يكون غدا معي
في الجنة ويكون قربه مني بمنزلة قرب المسبحة من الوسطى وسمعت بعض المشيخة يقدح
في لفظه السبابة التي اوردها القضاعي وقبله احد من الرواة وقال انه غفل عن ان
هذه اللفظة يستعمل في موضع الذم فكانه من حقه ان يقال فاشار بالمسبحة والوسطى
لانه موضع المدح وهذه كلمة المدح ومعنى الخبر الاخير تهديد وزجر وتخويف يريد انا
المخوف كل مكلف يعصي الله بالخزي العظيم والعذاب الاليم والموت يغير على الاحياء
حتى لا يبقى لا ذكرا ولا انثى ولا صغيرا ولا كبيرا وموضع وعد الله للمؤمنين بالثواب و
وعيده للكفار بالعقاب القيمة والنذير فعيل بمعنى مفعل والساعة معرفة يوم القيمة
والموعد موضع التواعد باب من صمت نجا من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر وضعه الله من يتال على الله يكذبه من يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف
الله عنه من يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يكظم غيظه ياجره الله من قدر
رزقه الله ومن يبذر حرمه الله ومن نوقش في الحساب عذب ٥ يقول اسكتوا
عما لا يعنيكم وداوموا على السكوت عما يعنيكم فان من واظب على الصمت عما يسخط
الله وعما يغرس في القلوب شوك الاحن نجا من الوقوع في الافات والمحن والصمت
فهو السكوت عن الخصومات وترك الاعراض عليها ثم قال من تواضع واستسلم للحق
وترك التكبر على الخلق رفع الله شانه في الدارين وعظم ثوابه وحيه في المؤمنين
وقيل يعني من يزد لله عبادة وتواضعا ورهبة وحسنة يزد الله له درجة يسمو
بها ويتقرب من ربه تعالى ورهبة العبد وتواضعه على قدر علمه بعظمة الله وبقدر عمله
الصالح ورفعه الله لعبده بقدر جلاله وكبريائه حتى تبلغه بمزيد كرمه الى عليين ثم ذكر ما

ما يوصل العبد الى اسفل السافلين قرينة لذلك فقال ومن تكبر وتعظم على الخلايق وعلى
علو من خلقه جعله الله وضيعًا ذليلًا عاجلًا واجلًا بما قال الله نسوا الله ونسيهم وقيل
من اخذت معصيته ولم يصير صنقادًا الاوامره بالقيام الى الطاعات احدث الله له وضعًا
وبعدًا حتى يوقعه في اسفل درك لظى ويدنيه في الدنيا انواعًا من العذاب الاذي وسبب
الخبر الثالث ان ابا جهل حلف وقال لاقتلن محمدًا صلى الله عليه واله في بطحاء مكة فلما
سلم قال من يتال على الله يكذبه والالية اليمين وتالى بالله اقسم به وتالى اليه حكم عليه تعالى
والخبر نهي وان كان على لفظ الخبر يقول اذا رايت من المؤمنين من يرتكب فاحشة فلا
تحلف بانه يكون في النار على الاطلاق ولا يحكم على الله تعالى من غير بصيرة فان من كان
كلامه فلان في الجنة وفلان في النار جعله الله من الكاذبين قال عليه السلام ويل للمتالين من
امتي وهم الذين يحلفون بالله متحكمين عليه فيقولون والله ان فلانا في النار والله ان فلانا
في الجنة وروي ان ابا جهل قال لي والله لاقتلنك فتمثلت بقوله وقلت من يتال على الله
يكذبه اي من يقسم به متحكمًا عليه لم يصدقه الله فيما تحكم به عليه وخيب ما موله ثم قال من
يغفر لمومن ويستر عليه عيوبه وذنوبه ستر الله عليه في الدنيا والاخرة واصل الغفر الستر
ومنه اشتقاق المغفرة ومن يعف ويصفح عن مومن عفا الله عن سيئاته ومحاها ومن
يلازم الصبر يترك الشكوى في الرزية والمصيبة يعظم الله عوضه عما فات ويخلف له خيرًا
ممن فات ومن يكظم ويتجرع غصص الغيظ وحرارته يثبه الله والاجر هو الثواب على العمل
وكظم فلان غيظه اجترعه ومن قدر رزقه الله اي من لزم الاقتصاد في العسر واليسر فلا
ينقطع عنه مادة الرزق ويقال قدرت الشي وقدرته من التقدير وفي الخبر بالتشديد
احسن للمزاوجة قوله ومن يبذر من انفق في غير رضا الله يورثه ذلك الحرمان في رزقه و
هو عدم البركة يقال المحروم اي ممنوع يقال ناقشه الحساب اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك له
قليلًا ولا كثيرًا اوروت عايشة من نوقش الحساب وقد هلك واصل المناقشة من نقش الشوكة
وهو استخراجها كلها والمناقشة الاستقصاء في الحساب اي من استقصي في حال الحساب معه عذب

وهذه المناقشة انما يكون في حق الكفار ان شاء الله واما في حق المؤمنين فسوف يحاسب
كلهم حسابًا يسيرًا ٥ من بدا جفا من اتبع الصيد غفل من اقترب من ابواب السلطان
افتتن من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون اهله
فهو شهيد من يرد الله به خيرًا يصب منه ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ٥ يعني من
نزل بالبادية بعد ان كان في الحضر صار فيه جفا الاعراب والجفا خلاف البر وجفوت
فلانًا اجفوه اي من اقام بالبادية جفا من صاحبه وان كان قبل ذلك بارًا به وقيل من
من كان مقيمًا بالبدو والامكنة البعيدة من مجمع المؤمنين المسلمين ومجالس القران والذكر يورثه
ذلك الجفاوة وهي الغلظة في الخلق وسوء التقصير في الطاعة والعبادة فعلى هذا الجفا
لازم وعلى الاول متعد على ما قدرناه وجفا اي صار فيه جفا الاعراب لتوحشه من الناس
وانفراده منهم ثم امر يقطع العلاقة التي تمنع العبد من الله بقوله من اتبع الصيد غفل معناه
من خرج للاصطياد شغل قلبه عن كل شي بذلك واستولى عليه هم اخر حتى يصير فيه
غفلة عما سواه ولا يرى وقت الصلوة ولا يذكر شيئًا من العبادات الواجبة عليه ونحو
المثل السائر اغفل من صائد والصيد ههنا بمعنى المصيد وقيل معناه من اتبع صيد الدنيا
غفل عن صيد الاخرة ومن اراد اتباع وحش ولا بد له من الخروج من المنزل فاذا خرج
غفل عن صلوة الجماعة وفي هذا الحديث اشارة الى انه لا ينال صفو الطاعة الا بترك كثير
من المباحات ومن تعرض للصيد شغل الصيد ولبه والهاه حتى صار فيه غفلة ثم نهى عن
الدخول على السلطان الجور بان قال من اقترب من ابواب السلطان تعلق به فتن كثيرة و
امتحن بفتنة الدنيا والاخرة فليجتنبوا منهم وافتتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا اصابته
فتنة فذهب ماله وعقله والافتتان يتعدى ولا يتعدى ولذلك روي افتتن بفتح التائين
وافتتن على ما لم يسم فاعله ثم بين ان من دافع العدو دون دينه واهله وماله وصار مقتولًا
بسبب مدافعته عن احدها فهو شهيد قال ابن الانباري سمي الشهيد شهيدًا لان الله تعالى
وملائكته شهود له بالجنة وقيل يشهده ملائكة الرحمة ويحضره بالموانسة فصار مرزوقًا فرحًا

بما آتاه الله من فضله وفي الحديث بيان ان دفع الرجل عن نفسه مباح وان القتل اذا اتى على
نفس العادي عليه كان دمه هدرًا اذا لم يكن له سبيل على الخلاص الا بقتله واما قوله من
يرد الله به خيرًا يصب منه يعني من اراد الله ان يعطيه خيرا عظيما او يفعل به خيرات كثيرة
يرد منه ان يفعل خيرًا اي يامره بفعل خير وبر فاذا فعل هو ما اراد الله منه استحق الثواب
العظيم والخير الجزيل وقوله يصب منه اي يصب الله منه يعني يرد الله منه قال تعالى فسخرنا
له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي اراد ومنه قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب
اي اراد الصواب وقيل معناه من اراد الله به خيرًا ابتلاه بالمصائب ليثيبه عليها يقال اصاب
الله منه اي امرضه واصبت فلانا اي ابتليته اي اذا اراد الله بعبد خيرًا امرضه الله
واذاه الناس ليكفّر عواضه وخيره وكذا المعنى اذا روي يصب بفتح الصاد وقيل يعني من
اراد الله به خيرًا يصب ذلك الخير من قبل الله تعالى من غير واسطة من البشر ومن غير سؤال
منه الى الناس او يصل ذلك الخير اليه عفوا ثم قال ومن يرد الله به خير يفقهه في دينه اي
يفهمه في احكام الدين وهذا يدل على ان لم يتفقه في الدين فلا خير فيه وفي بعض النسخ بعد
هذا الخبر ومن يرد الله به خيرًا يجعل خلقه حسنا وفي هذا اشارة ان من تراه ذا خلق حسن
وكلام طيب مع الاجانب والاقارب فهو ممن اراد الله به الخير ويكون حصول تلك الارادة
قائده له الى الجنة وبعكس ذلك اذا كان خلقه سيئا ○ من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات
ومن اشفق من النار لهى عن الشهوات ومن ترقب الموت لهى عن اللذات ومن زهد في
الدنيا هانت عليه المصائب من مات غريبا مات شهيدا من اعتز بالعبيد اذله الله ○ يقول
من كان مشتاقا الى الجنة ينبغي ان يسارع الى عمل اهل الجنة وهو فعل جميع الخير ومن خاف من
عقوبة النار والمها غفل من متابعة كل شهوة ورغب عنها ومن كان في انتظار مجيء الموت في
كل ساعة كان لاهيا عن كل لذة ومن قل رغبته في الدنيا يسهل عليه ما ياتيه من مصيباتها
وكل مؤمن كان موته في ارض الغربة فهو ممن يحضره ملائكة الرحمة ويشهده ومن استظهر
بالمخلوقين لعزة نفسه تؤول عزتها الى المذلة لان الاستعانة بهم سوى اثرها اياما فاذا انقضت

مدتها تبقى بلا معين ○ من لم ياخذ شاربه فليس منا من غشنا فليس منا من رمانا بالليل فليس منا
من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد من تانى اصاب او كاد ومن عجل اخطا او كاد
من يزرع خيرًا يحصد رغبة ومن يزرع شرًا يحصد ندامة ○ معناه من اعتقد ان اخذ الشارب
ليس بسنة حسنة فليس منا ومن لم ياخذه فليس يجري على سيرتنا وان كان من جملة امتنا ومن
غش اخاه المؤمن فقد غشنا ومن ترك مناصحته للخلق فليس على مذهبنا وطريقتنا فانه قد
ترك اتباعي والتمسك بديني وسبب ذلك انه مر برجل يبيع التمر وكان قد اظهر جيده وستر
رديه والغش ماخوذ من الغشش وهو المشرب الكدر ومن يرم في الليل بسهم في عسكر المسلمين
تخويفا لهم واعابهم وذكرهم بالشتيمة نفاقا وكفرا فليس له في ديننا نصيب وروي ان
المنافقين كانوا يرمون ليلا اذا كانوا مارا العدو بسهام في وسط المسلمين ليتشتتوا خوفا
من الكفار وكانوا يذكرون المسلمين اذا قعد بعضهم الى بعض ليلا بالشتم وقيل اراد كراهية
اصطياد الطيور ورميها بالليل وقال اقروا الطيور على وكناتها ثم نهى عن قبول البدعة
في الدين ومن اظهر في الشريعة امرا من قبل نفسه فردوه فكل ما ليس من الكتاب والسنة
فهو منقوص مردود توجب ظاهره افساده وابطاله ولا تقبلوا الا ما قام الدليل على انه من
كلام الله ورسوله واوامره ونواهيه ثم امر بالتأني في الامور وترك العجلة فيها يقول
من تثبت في جميع اموره يصب المراد ويقرب عليه اصابته ومن ركب الامور على عجلة ومن غير
بصيرة وتثبت يقع في الخطا او يقرب وقوعه في الخطا ومفهومه ان الغالب في حال التأني
اصابة المراد والغالب ان يكون من المستعجل الخطا والزلل ومن يزرع فعل الخير يجد جزاء
ذلك ما يرجوه ويهواه ومن يزرع فعل الشر يجد جزاء فعله ما يخافه ويخشاه ومثله قوله عليه السلم
كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى به ○ من ايقن بالخلف جاد بالعطية من احب ان يكون
اكرم الناس فليتق الله من احب ان يكون اقوى الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اغنى
الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده من اتاه الله خيرا فلير عليه من همّ بذنب ثم تركه
كانت له حسنة ○ يعني من رجا ما بين يديه جاد بما في يده فكان باذل العطاء هو الذي يعلم

يقينا ان الله تعالى دائم الجزاء او بعوضه بخلف وبدل وقال بعضهم نعم ان كنت ترجو رحمة من
الله عند البلاء فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر ومن اراد ان يبلغ درجة الكرامة عند الله
فعليه ان يتقي الله ويصير متقيا لينال تلك الكرامة والتقوى اجتناب العصيان وادامة
الاحسان ومخالفة الشيطان وحفظ اللسان والعدل في الميزان والصبر على الاحزان
والطاعة للرحمن ومن اراد ان يكون اقوى الخلق على اوامره ونواهيه ودفع الاعداء واللاوى
فليفوض امره الى من لا يرجى غيره ولا يخاف سواه وهو اقوى الاقوياء وقوة الحالة يوجد منه
التوكل فعل من الوكول وهو التفويض ومن اراد ان يكون اكثر اموالا من جميع الناس واعلاهم
فلا وحالا فليكن بما عند الله وبما جاء انه اشد اعتمادا واوثق بما عنده من المال الذي كونا
بما وعد الله وقسمه لكم اوثق مما في ايديكم ومن اعطاه الله خيرا فليظهر اثار ذلك الخير وتلك
النعمة عليه لترى على نفسه واهله والقصد منه اظهار الشكر ظاهرا وباطنا على نعم المنعم
ومن عزم ان يكتسب ذنبا ثم خاف الله فترك ذلك الذنب كتب له حسنة وذلك لان الرجوع عن
عزم فعل المعصية توبة وعند التوبة يمحو الله الذنوب تفضلا ويثيبه على تلك التوبة فانها حسنة
٥ من سره ان يسلم فليلزم الصمت من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن
كثرت ذنوبه كانت النار اولى به من رزق من شيء فليكلمه من ازلت اليه نعمة فليشكرها
من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير من عزى مصابا فله مثل اجره ٥ يريد من احب السلامة من الافات
والوقوع في البليات فعليه لزوم الصمت على الخوض في الهذيانات وكثرة المقالات ثم نهى عن اكثار
الكلام تفصيلا كما قال عليه السلام في رواية اخرى ان الله يبغض المتفيهقين وهم الذين يكثرون الكلام
وبين ههنا ان ثمرة سقط الكلام الذنوب ولولا كثرة التكلم لم يوجب سقط وهو ما يجب ان يسقط
ثم قال اذا رزقك الله معيشة فاحفظها ولا تضيعها وقيل من هو في حق من يرجع عن درجة الزهد
بعد ان رزقه امره ان يلزم الزهادة لئلا يقع له خلل في العبادة والاولى ان يكون عاما في حق
كل احد لئلا يعمى الناس حرفهم ومكاسبهم ويحفظوا اموالهم بالتجارة والدليل نوع من انتقال
الجسم عن مكان الى مكان واستعير لانتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه نعمل ازل فلان نعمه

الى فلان

الى فلان واذا للتاليه بدا النعمة فعليه ان يشكرها بالمقال ان لم يقدر ان يكافئها بالفعال وقيل
شكر نعمه الله اسد اوفها اي مستحقها ومن اعتاد ترك الشكر على القليل من النعمة يؤدي به ذلك
الى تركه عند الكثير اذا اصابه لا يشكر الله من لا يشكر الناس والتعزية في اللغة التقوية يقول
من عزى الذي اصابته المصيبة على طريق السنة يجد من الثواب مثل اجر المصاب الذي وعده
الله على مصيبته اذا صبر عليها وتلقاها بالرضا والقبول من الله قال الله تعالى اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله الاية وقال عليه السلم من عزى اخاه المؤمن بمصيبة كساه الله حلل الكرامة يوم
القيمة ٥ من فطر صائما كان له مثل اجره من رفق بامتي رفق الله به من عاد مريضا لم يزل
في خرفة الجنة من دعا على من ظلمه فقد انتصر من مشى مع ظالم فقد اجرم من تشبه بقوم فهو
منهم من طلب العلم تكفل الله برزقه من لم ينفعه علمه ضره جهله ٥ بيان الخبر الاول تمامه وهو
غير انه لا ينقص من اجر الصائم شيء ويعتبر ذلك على حسب الامكان دون التكليف بالايفاق
ويقال افطر الصائم وفطرته انا والرفق ضد العنف ورفقت بدوار فقته رفقه والمعنى
من تساهل مع امتي في افعالهم واقوالهم وان شق عليه ذلك لجازاه الله يوم القيمة بالمسامحة
والمساهلة معه ويجوز ان يراد بذلك انه اذا كان متوليا لامور المسلمين في الدين والدنيا
لا يعامل الرعية بالغلظة والعنف والخشونة بل يداريهم ويلاينهم قولا وفعلا والله
تعالى يجازيهم بمثل ذلك اذا كان غيره في شدة المناقشة وربما يجازيه عاجلا ايضا باسباب
اخر تؤول الى نظام الدين وصلاح الدنيا والخرفة البستان حث عليه السلم على عيادة المرضى
والقيام بادائها يقول الذي اعتاد عيادة المسلمين اذا مرضوا من غير تمييز بين الاصاغر والاكابر
وذوي الاقدار والضعفاء فما دام يسعى في العيادة ذاهبا وجائيا وقائما وقاعدا فهو في
رياض خرفة الجنة يعني يثيبهم الله بجميع ذلك وروى عائد المريض على مخارف الجنة
حتى يرجع والمخرفة بحلاوة بخرفة اي يقتطف والمعنى يقطع ثمرها والمخرفة ايضا الطريق
الواضح والخبر الرابع احدها ان يكون الخبر رخصة في الدعاء على الظالم فانه انتقام والانتقام معنيان صح
جائز في الشرع قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم والثاني انه قد ذكرنا

يكراهه ان يدعو المظلوم على ظالمه يقول من دعا على الظالم بسوء فقد اخذ حظ نفسه من النصرة
عليه وذلك لان دعاءه له بسوء مثل التشفي ودرك الغيظ وتلك امنية النفس وهواها
وروى ان الرجل ليظلم بالمظلمة فلا يزال يدعو على الظالم حتى يستوفي حقه فيكون للظالم
على المظلوم حق ثم استعظم امر الظالم فقال المشي معه جرم وان كان قدما وقيل المشي
هنا حسن الاهتمام في امور الظالم او الميل الصادق الى هواه وانه على غير الحق وطريق
السداد والصواب والادب من فعل ذلك فقد دخل في الجرم وهو الاثم العظيم ثم نهى عنه
بعبارة اخرى عن مثل ذلك فكانه قال لا تشبهوا بالظلمة والفسقة ان تلبسوا ازيائهم
فانه يحكم كل من لقيكم انكم منهم وللتشبه في الشرع حكم الا ترى ان عند الفقهاء فمن شبه
ثيابه بثياب المجوس ان يحكم بكفره ويعامل بمعاملتهم والاشبه ان يكون هذا امر للصالح
ان يكون بزي الصالحين ويتزيا بهيئتهم في اللباس والمعاش لئلا يتشوش حاله على غيره
وقوله من طلب العلم تكفل الله برزقه له معنيان احدهما ان طالب العلم يكون في الاحوال
مكفي المؤونة ياتيه ما يحتاج اليه من الرزق عفوا لان الله قد ضمنه والوجه الثاني ترغيب
لطلاب العلم بان الله ضامن من ان يرزقهم جميع ما يطلبون من العلم والحديث دال
على حسن مراعاة طلبه وما يجب على الطالب من الكد والجهد البليغ في الطلب والمبالغة
في حسن الادب والحرمة لا محالة التعلم ليجتني ثمرة طلبه الموعودة في عاجله واجله وروي
من لم ينفعه فقهه ضره جهله ومعناه على العموم الذي قدمناه ان من لم يعمل بعلمه ولم
يعلمه غيره صار علمه نسيا منسيا ويعود جاهلا بعد كونه عالما فيضره جهله والجهل على
الاحوال مضر وقيل معناه من لم يتعلم العلم ليصل اليه خيرا ويعلم ولم ينتفع به وهو اذا
علم ولم يعمل به نصبه لا محالة ضرر الجهل وخذلانه وعدم الانتفاع به وقيل ان لكل انسان
علما وجهلا فاذا لم ينفعه ذلك يضره هذا ٥ من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه من جعل
قاضيا فقد ذبح بغير سكين من حمل سلعته فقد برئ من الكبر من يشاد هذا الدين يغلبه
من كذب بالشفاعة لم ينلها يوم القيمة من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن

من صام

من صام الابد فلا صام ٥ وفي الخبر الاول استعارة والمراد ان من تاخر بسوء عمله عن
مواقف الفضل لم يتقدم اليها بشرف نسبه فجعل الابطاء والاسراع مكان التاخر والتقدم
لان المبطئ متاخر والمسرع متقدم واضافهما الى العمل والنسب وهما في الحقيقة لصاحبهما
لا لهما ولكن العمل والنسب لما كانا سبب الابطاء والاسراع حسن ان يضاف ذلك اليهما
مجازا وهذا نهي عن المباهات بالانساب والاكتفاء بالاحساب والافتخار بعلو الاباء على
من دونهم في الدرجات الدنياوية يقول ان ذلك لا ينفع بالقيمة مع عدم العمل الصالح
والاحسن ان يكون معناه على العموم يحث من كان له اب فاضل على ان يحصل له هو ايضا
العلم لينفعه فضله وفضل ابيه في الدارين فان لم يكن لابن العالم علم لا ينفعه منزلة ابيه
فمن ابطأ عند المفاخرة به عمل جميل لم يسرع بمجاهدة نسب جليل ان السري هو السري بنفسه
ابن السري اذا سرى اسراهما والخبر الثاني له معنيان احدهما انه التحذير من طلب القضاء
يقول من تعرض للقضاء وطلب فقد تصدى للذبح فمن حقه ان يتوقى ويتحذر عن طلبه
والثاني ان يكون الخبر في حق من دعاه رسول الله الى ذلك فانه يجب عليه القيام به وينبغي
له ان يجاهد نفسه اكثر المجاهدة التي كانت قبل ذلك فكان الذبح بغير سكين عبارة عن
مجاهدة النفس بترك الهوى واحتمال اعباء القضاء والخبر ذلك بكراهية القضاء على هذا الوجه
وروى انه عليه السلم كان يحمل سلعته فامر امته بذلك ايضا احترازا من الكبر والنخوة وهذا
حث على التواضع واستعماله سرا وجهرا ودعا الى انكسار النفس على الحقيقة والاخذ بآداب
المشايخ ثم نهى عن تحريم المباحات مثل اكل اللحوم والنوم على الوثير من الثياب والتوضي بماء
المسخن في البرد وان لا تقبل رخص الشرع بان يشدد على نفسه ويكابدها فوق طاقتها
اذ لا يامن ان يغلبه اداء المفروضات ولا يطيقها يقول من يشدد على نفسه في هذا الدين يغلبه
الدين على الكل وروى ايضا عنه عليه السلم من لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي يريد
ان الكاذب بالشفاعة يدخل في انكار المعجزة الدالة على النبوة والمنكر للنبوة يحرم من شفاعتي
يوم القيمة ثم قال المؤمن اذا احسن استبشر واذا اساء حزن لان من اغتم قلبه بسيئة اقترفها

او فرح بحسنة عمل بها فانما يكون ذلك منه ليقين له بدار الجزاء وعلمه بصحة الثواب والعقاب
وهذا لا يكون الا ثمرة الايمان ومعنى الخبر الاخيرات من صام الدهر ولا يفطر العيدين ايضا
ولا يكون له ثواب على ما صام لانه ما آمن بالحلال والحرام ومن كان يؤمن ببعض و
يكفر ببعض فهو كافر والكافر لا يستحق الثواب وقيل اراد من عوّد نفسه صوم الدهر
صار ذلك عادة وان كان عبادة وزال عنه مشقته فلا يكون صومه كصوم من احتمل
المشقة فيه فكانه يدعوا الى صوم الدهر ليسهل العبادة على البدن وهذا لمن لم يذق
الخمر قط فهو اعظم ثوابا ممن كان شربها ثم تاب وتركه على هذا اشق ٥ من خاف
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل من يتنبه كرامة الاخرة يدع زينة الدنيا من كثرت
صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته
اضر بدنياه من اهان سلطان الله اهانه الله ومن اكرم سلطان الله اكرمه
الله ٥ يقول اجتهد في العبادات في حال الشباب ووقت سواد الراس وقوة
البدن ولا تؤخرها الى وقت المشيب فلعلك لا تبلغه والاحتياط في كل امر الاخذ
بالقول الا ترى ان من سار الليل كله فعند الصباح يحمد سراه وادلج سار الليل كله ليخفف
واذا سار سحرا فهو مشدد ويوضع هذا في امر الدين والدنيا وفي جميع الامور العظام
نيل المعالي في عتها وفيه امر بالمكايدة لاجل ما ذكره وقيل اراد به صلوة بالمنزل المنزلة الحسنى في
الجنة فعلى هذا الرواية فالتشبيه احسن ثم حذر عن طلب الدنيا وزينتها لانه لا بقاء لها
من كان في سفر ولا ابالي باحوال الطريق وانما عرضه الموضع الذي يقصده فكذلك من كان
مريدا للكرامة في دار البقاء يترك زينة دار الفناء ومن صلى كثيرا في ظلم الليل كان وجهه منورا
وقيل معناه حسن طلبه بالنهار فيكون صلوة الليل ضهيرا لطفا في طاعات النهار وقيل اراد بالنهار
نهار القيمة على المعنى الاول ومفهوم الخبر الرابع انه لا يسع حبان في قلب واحد حب الدنيا و
الاخرة ولا ينتظم امرهما وسلطان الله هو الذي يكون من قبل الله واهانته ترك امره في الطاعة
واكرامه المسارعة الى امره في طاعة الله وقيل من نظر اليه بعين الاكرام والتعظيم فذلك علامة

سلطان
تعظيم الله والله يكرمه في الدارين وكذلك الكلام في الاهانة وفيه دليل على انه لا يجوز قتال
الله والخروج عليه فمن فعل ذلك كان من اهل البغي وخارجا من دايرة الحق وقيل اراد به القران
الذي هو كتاب الله الجامع لاحكام الشرع والحجة الباقية لنبوة محمد والسلطان اوضح الحجة
والبرهان ٥ من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سالكم بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه
ومن اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافاتموه من مشى
منكم الى طمع فليمش رويدا ومن احب عمل قوم خيرا كان او شرا كان كمن عمله ٥ يقول ان اعاذة
المستعيذ واعطاء السايل واجابة الداعي من مواجب الكرم فاذا كان هؤلاء الثلثة يطلبون
مراداتهم منكم بجاه الله متشفعين اليكم باسم الله فيكون ذلك من واجبات الدين اي من سالكم
ملتجا مستوسلا بالله فان لم يكن عليه جاكم ومن طلب العطاء منكم بوسيلة الله فلا تخيبوه ومن دعاكم
الى معونة لنفسه والى وليمة او املاك وختان او غير ذلك فاحسنوا اجابته ومن فعل بعكم
احسانا يلزم المكافاة عليكم بسببه فتقوموا بحق المكافاة وقام فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا
انكم قد كافاتموه وهذه رخصة بجعل الدعاء على الشكر والثناء لانه روي من كتم فقد كفر يعني كفر
تلك النعمة ثم حرض على التوءدة والمهل في السعي الى الامور الدنيا وية ومن حق كل واحد منكم
ايها المسلمون اذا اراد امرا منها ان يتفكر ولا هل له الاقدام عليه ام لا فان كان ذلك مباحا
فلا يسعى بطمع شديد فانه سبب الذلة والهوان بل يمشي اليه رويدا على رفق فلعل الله يفتح عليه
بابا ويقيض له اسبابا اذا كان على هذه الهيئة المامور بها ومعنى الخبر الاخير ان كل من رضي اعمال
قوم طاعة كانت او معصية فالله يجازيه على حسب نياته فلا يرضوا الا ما رضيه الله لان من
حضر معصية وكرهها فكانه غاب عنها ومن لم يحضر معصية فاحبها فكانه حضرها ٥ من
عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر من اصبح لا ينوي ظلم احد غفر له ما جنى من القى
جلباب الحياء فلا غيبة له من ساءته خطيئته غفر له وان لم يستغفر من خاف الله خوف الله
منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه ٥ اي من عاش هذه المدة فقد استوجب ان يعذر ويقضي ما عليه وقيل

معناه ان الله اعذر الى كل من كلفه فانه تعالى قد هيّأ له واعطاه جميع ما احتاج اليه في اسباب
تكليفه وان عمره مدة قريبة فاما من عمره ستين سنة فقد بلغ به اقصى العذر وروى من بلغ ستين
سنة فقد اشرف على الحصاد وحيل بينه وبين المراد وفي الخبر الثاني اخبار عن فضل الله وكرمه مع العبد
في يانه يقول اذا امسكت عن الظلم فالله يغفر لك ما جنيت على نفسك من العصيان والجلباب
كل ما يستر الانسان به نفسه والمعنى من هتك ستر نفسه بارتكاب المعاصي ظاهرا فلا باثم من تغاب
وراءه كالمستخف فيه امر الله وحرمة الاسلام ثم قوى رجاءه بسعة فضل الله ورحمته فقال المؤمن
اذا ارتكب ذنبا ثم حزن فالله الكريم يغفر له وان لم يستغفر الله وقيل معناه ان الندم بالباطن على
الخطيئة يسترها وان لم يطلب الغفران منها صاحبها ظاهرا لان فعل القلب في مواضع اقوى من على
البدن سيما هاهنا ثم قال من خاف الله واتقى عقابه منه خاف منه كل شيء ومن لم يخف عقاب الله
خاف من كل شيء وخوف الله لا يشبه خوف المخلوقين لان من خاف الله هرب اليه ومن خاف شيئا
غيره هرب منه ثم قال من احب ثواب الله ورضاه واثر الاخرة على الدنيا واختار ما عند الله فالله
اثابه مريدا لاثابته ومن كره الغدو وحملى الله والارتحال الى دار الجزاء وركن الى الدنيا وترك الاستعداد
للموت فالله يكره اثابته واللقاء البعث والنشور وليس الغرض بلقاء الله الموت لان كلا يكرهه
حتى الانبياء وتمام الخبر والموت دون لقاء الله يبين ان الموت غير اللقاء ومعناه وهو معترض
دون الغرض المطلوب فيجب ان تصبر عليه حتى تتخطى الى الفوز بالثواب ه من سال عن علم فكتمه
الجم بلجام من النار من استطاع منكم ان تكون له خبيّة من عمل صالح فليفعل من فتح له باب خير
فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا
وايمانا من سره ان يجد طعم الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله ه يقول ان كل من ساله انسان
عن علم وهو عالم به فامسك لسانه عن الاخبار به والاظهار له يعاقب في الاخرة بان يجعل في راسه
لجام من النار وهذا من العلم الذي يلزمه تعليمه اياه ويتعين عليه فرضه كمن راى كافرا يريد الاسلام
ولا يحسن الصلوة وقد حضر وقتها يقول علموني كيف اصلي وكمن جاء مستفتيا في حلال وحرام يقول
افتوني وارشدوني فانه يجب عليه ان لا يمنع الجواب فان منع يعاقب بلجام من النار ثم حث على

الطاعات

الطاعات سرا بحيث لا يطلع عليه غير الله ليكون اعظم ثوابا والخبيّة طاعة مخبوّة مستورة عن اعين
الناس وقيل يريد عليك ان تجتهد في الطلب والقيام على موجبات الامر لكيلا يعود اليك سوء
التقصير وندامة العاقبة ومعنى الخبر الثالث ان من كان له مال وقوة يمكنه الاحسان الى المسلمين
والصيام والصلوة والحج فليغتنمه وليعط المستحقين وليناهز الفرصة في اقامة الصلوات ومداومة
الصيام ونحوها قبل ان لا يقدر على شيء من ذلك ومفهوم الخبر ان من حق من فتح الله عليه ابواب
الخيرات ان يعرف قدر نعمة المنعم ويطالع في احوال من مضى من القرون ممن حمدوا وشكروا وممن
جحدوا وكفروا ويغتنم الحيوة قبل الموت والقوة قبل العجز وبذل المال اذا كان متمكنا من قبل ان
لا يمكنه ولا يقدر عليه ثم انه لا يعلم متى يسد جيب الحرمان والنهزة الفرصة وانتهزها اغتنم و
امر ايضا بكظم الغيظ يقول من تاخر عن امضاء غيظه على طريق المجاهدة مع نفسه صابرا
عالما انه من المكروه والاذى ولا يظهر المكافاة بالقول والفعل مع القدرة على امضاء غيظه
جزاه الله على حسن فعله هذا بامان الدارين ووفقه للثبات على جميع شعب الايمان ومعنى الخبر
الاخير ان من احب ان يصل الى باطنه وصفاء سره حلاوة ما اعتقد من خلوص الايمان بالله فعليه
من حيث الوجوب ان يوالي في الله ويعادي في الله فانه لا يجد ذلك من غيرها وان كثرت صلوته
وصيامه ه من اصاب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر من اثر محبة الله على محبة الناس
كفاه الله مؤونة الناس من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه من فارق
الجماعة واستذل الامارة لقي الله ولا وجه له عنده من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية
من نزع يده من الطاعة لم يكن له يوم القيمة حجة من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة
ه يقول من جمع مالا كثيرا من الحرام عرض الله جميعه للهلاك النهاوش الحرام وروي بالميم وهو
الاختلاط وروى بالتاء تهاوش وضم الواو ابن دريد وذكر انه مصدر يقال قوم منها وشون اي
مختلطون اي يكسب من هاهنا وهاهنا ولا يبالي من اين ياخذه واصله ما اصيب من غير حله والنهابر
المهالك وقيل من اصاب اموالا مختلطة من الحلال والحرام اما ارثا واما كسبا خذله الله حتى
ينفقه في مذاهب سوء وعلى غير طريق الحق والنهابر الحفار وهذا اشارة الى انه يكون متابعة مناواة

من اكثرها له من التخاليط ثم قال من اختار محبة الله ورضاه على رضاء الخلق ذهب الله عن خاطره
تفكر المؤن كلان كافيها مع التفكر وغيره هو الله تعالى وارضى الخلق عنه والمحبة ميلك الى
الشيء بكليتك وربقة الاسلام عقدة الاسلام والربق الخيط الذي يشد بها الدابة فاذا خلعت
لا يؤمن عليها الضياع وروى من فارق الجماعة قيد شبر والقيد المقدار والمعنى من خرج من
بين جماعة الحق وفارقهم في الامر الذي اجمعوا عليه فقد هلك وضل وتمام الحديث الا ان
يراجع وهذا دليل على ان من رجع من حال البدعة ثم قال من فارق الجماعة وطاعن في طاعة
الامام العادل ونظر اليه الى امارته التي هي من قبل الله بعين الحقارة ولا يراها امرا يوجب
المتابعة او مطابقا للحق لقي الله يوم القيمة ولا قدر له ولا منزلة ومعنى لقي الله اي عاين موضع
حكمه وعدله في عرصات الحشر وقيل في معنى لا وجه له اي لا ثواب له ولا عذر له ولا اعتداد
وروى ميتة الجاهلية الضالة عن الحق والصدق ويقال جاهلية جهلاء على المبالغة ثم قال
من جذب يده من طاعة الامام العادل بعد المتابعة له واشتهى عن طاعته الواجبة لا حجة له
يوم القيمة فانه اختار فساده على صلاحه ومن فرح بسكون الجنة في الاولى ان يسكنها لزم جماعة الحق
وبانه في تمامه وهو فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وعبا بحبوحة الوسط واراد
بذلك تفضيل الموضع وشرفه على غيره من الامكنة ٥ من اقال نادما بيعته اقاله الله عثرته يوم
القيمة من كف لسانه عن اعراض الناس اقاله الله تعالى عثرته يوم القيمة من فرق بين والدة
وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة من انظر معسرا او وضع له اظله الله تحت عرشه
يوم لا ظل الا ظله من كان ذا لسانين في الدنيا جعل له يوم القيمة لسانان من نار ٥ يريد من
رد بيع نادم او بيعته بعد الصحة والابرام تجاوز الله عن زلته وسقطته وهذا الثواب الموعود
هنا لاجل كسر النفس وترك امنيتها والامساك عن شهواتها والاقالة للبيع هو فسخ له ومن منع
لسانه وكلامه عن عياب الناس والوقيعة في اعراضهم والتصرف في امورهم سوءا لا يجدي له
له خيرا دينا ولا دنيا جزاه الله بان يبدل سيئاته حسنات ويقيل عثرته بمغفرة تكون ذريعة
الى نجاته في القيمة ومعنى الخبر الثالث ان كان له جارية لها طفل بيع احدهما ويمسك الاخر ويفرق بين

الولد

الولد ووالدته عاقبه الله بما ذكر في هذا الحديث من الوعيد والتفريق بين كل والدة وولدها مكروه
واشده كراهة في حال الصغر ولو قلنا ان التفريق بين الوالد وولده والاخ والاخت كذلك ايضا
مكروه لم يستبعد لا لاجل حمل المسكوت على المنطوق بل لادخالها الضرر والوحشة في الفرقة
بين الناس ثم ذكر ان شيبة المؤمن عند الله يقول نور الاسلام ونور الشيب اذا اجتمعا في
منزلة شريعة م
بصير ان يوم القيمة نورا واحدا يضيء لصاحبه في ظلمة القيمة وقال تعالى الشيب نوري
وانا استحيي ان احرق نوري بناري ثم ذكر خبرا كانه تفسير قوله تعالى وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة والمعنى من امهل فقيرا له عليه دين الى ان استغنى وحط له عن حقه الواجب
عليه اظله الله تحت ظل عرشه وتحت كنف رحمته ومفهومه هذا اذا كان المديون معسرا
فان كان موسرا يكون الفضيلة دونه ثم نهى عن النميمة وذكر وعيدا عليها وقال ان كل ذي كلامين
بين الناس على وجه الفتنة والوحشة المؤدية تقول مع توحده ومع ذلك بوجه اخر من الكلام
جعل الله ايضا عقوبته ومكافاته على سوء فعله بين الجانبين على حسب كلامه وسلطا عليه لسانين
من نار ولسانها لهبها وقيل المراد اللسان الذي هو الجارحة ٥ من نظر في كتاب اخيه بغير
اذنه فكانما ينظر في النار من كان امرا بمعروف فليكن امره ذلك بمعروف من اخلص لله
اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه من اسلم على يديه رجل وجبت له الجنة
٥ في الخبر الاول النهي عن الاطلاع في كتاب او رقعة فيه امانة مودعة او سر مكتوم دون الكتب
والدفاتر التي فيها علم وبيان حلال وحرام فانه لا يجوز كتمانه ولا يحل منعه والاولى ان
يكون عاما في كل كتاب لان صاحب الشيء اولى بملكه من غيره ثم ذكر سيرة من يامر بالمعروف يجب
عليه ان ينزه نفسه عن جميع ما يخفى عند الناس او ياتي بالفعل الذي يامر الناس به على وجه
حسن وعلى طريقة لا منكر فيها ليؤثر امره ونهيه في قلوب الناس وكلا ياخذها الله تعالى بالقوم
كما ياخذ غيره بالفعل وتقدير الخبر الثالث من خلص فعاله لا لان اربعين صباحا ظهرت في اي
من طهر قلبه من الذنوب وغسله غسلة نظيفا في الاسحار بماء العين ويخلص التوبة فيما
بينه وبين الله وفيما بينه وبين الناس ويجعل سريرته وعلانيته واحدة مستقيمة ويحفظ لسانه

من الغيبة والكفر وقول الزور والباطل ويعوّد لسانه كثرة ذكر الله والدعاء والاستغفار و
الشكر وتلاوة القران فحينئذٍ اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وعمل الاربعين من قول
الله وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ومعنى الخبر الاخير
ان من اسلم على يديه رجل يستحق الدرجات في الجنة ببركة اسلامه ولدلالته عليه كان ممن
اسلم استحق الجنة بخروجه من الكفر الى دين الاسلام والدال على الخير كفاعله وقيل من اسلم
رجل على يديه لا يكون ولاؤه له لان النبي وعد له الثواب العقبى وينبئك على الولا لمن اعتق
وهذا ما اعتقه ولم يجر رقّ عليه ٥ من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرًا او
ليصمت ٥ يقول ان اكرام الضيف والجار والسكوت عن الباطل واللغو ثمرة الايمان بالله
والتصديق بالبعث والنشور واكرام الضيف هو ان يكرمه ويتحفه ويخصه ويحفظه يومًا وليلة
ويراعي احواله والضيافة ثلثة ايام وما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقيل معناه انه يتكلف
له اذا نزل الضيف عنده بما اتسع له من برّ والطاف وفي اليومين الاخرين يقدم له ما حضر فاذا
مضى الثالث فقد مضى حقه فان زاد عليها استوجب اجر الصدقة واقصى الجوار اربعون
دارًا من كل جانب وادناه اربعون ذراعًا ويستحق الجار منك البذل والشفقة والنصيحة و
الاهتمام والمعونة والامور اللائقة وقيل السكوت يكون عن الجواب والصمت ما يكون على
الابتداء وهو اذا اراد الخوض في باطل يسكت عنه وروى من صمت نجى اليه لبّه ٥ من نصر اخاه
بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والاخرة من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه
كربة من كرب يوم القيمة ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن ستر على اخيه
ستر الله عليه في الدنيا والاخرة والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ٥ هذه
خمس وصايا في حق الاخوان اولًا من اعان اخاه في حال غيبته عند الخصام عنه اعانه الله في
الدنيا والاخرة عند الشدايد ولا يبتليه بشماتة اعدائه وانه النصر العون ثم قال ومن كشف
الغمّ عن قلب مؤمن كشف الله الهموم عن قلبه في الدارين وهذا حث على مواساة الاخوان

والثبات

والثبات على طريقة حفاظ حقوق الحرمة والاسلام وفرج اي وسّع والفرجة الوسعة ثم قال
ومن قام عازمًا على قضاء حاجة اخيه المؤمن قضى او لم يقض وكان فيها خالصًا لله تعالى
من غير رياء ولا سمعة قضى الله حاجته عاجلًا واجله الجنة وهذا ثمرة الاخوة في الدين
اذا ارتكب مؤمن ذنبًا في حيثية ستر ذلك على نفسه ولا يحل لمسلم ان يتوك ستره فكل من
كتم ذنوب مؤمن وخطاياه لئلا يسمع الفاحشة في الدين امنوا ستر الله عليه هذا اذا كان
فعله من غير رغبة ورهبة له ممن قد ستر عليه فحينئذ لا يقع اجره على الله لبعده عن الخلاص
والله يعين من اراد اعانة عبده المؤمن سواء صدرت منه هذه العناية والمعونة بالقول
او الفعل على حسب طاقته وجهده وهذا من فضل الله على العباد ٥ من بنى لله مسجدًا ولو مثل
مفحص قطاة بنى الله له بيتًا في الجنة من طلب العلم فادركه كتب له كفلان من الاجر و
من طلب العلم ولم يدركه كتب له كفل من الاجر من سمّع الناس بعمله سمّع الله به سامع خلقه
يوم القيمة وحقره وصغره من طلب الدنيا بعمل الاخرة فما له في الاخرة من نصيب ٥ قال بعض
الائمة ضرب النبي عليه السلام المثل في الشيء بالاكاد يصح الوجود لان قدر مفحص القطاة وهو
مجثم الطاير لا يكون مسجدًا لشخص ادمي وقيل هذا ما روي عنه عليه السلام لو سرقت فاطمة لقطعتها
وهي عليها السلم كانت معصومة وكقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وكيف يجوز الشرك
من رسول الله وهذا على سبيل المثل يعني من بنى مسجدًا وان كان مقدار الموضع الذي تفحص
فيه قطاة اي تبحث في الصغر والضيق يكون ثوابه ما ذكر في الحديث من الوعد الجميل ويمكن ان
يقال تحقيق على بعض الوجوه وهو ان يكون لانسان ارض في جنب مسجد فيوسع المسجد بشي قليل
من ارضه فيكون كالبناء له لا يخلو الكلام من مجاز على وجه ثم قال من طلب ان يعلم شيئًا واجتهد
حتى يدرك المعلوم على ما هو به كتب له من الثواب نصيبان احدهما فضل الطلب والثاني فضل
الادراك وهو احاطة العلم بمطلوبه وان لم يدرك يكتب له ثواب الطلب فوق كل العالمين لا يخلو
من الاجر والثواب والكفل في اللغة النصيب قال الله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته وقال لم يكن له
كفل منها واذا اقلت ادركت العلم كان ابلغ من ان يقول علمت يقال ادركت العلم كما يطلع

بصري اي رايته وللادراك للحوق ويقال ادراك العلم لا يكون الا بالعمل به وبتعليمه فمن
ارتكب المعاصي مع العلم لا يرى منفعته عاجلاً واجلاً وروى سامع خلقه بالرفع والنصب
واسامع خلقه ووجه الرفع ان يكون صفة الله في قوله سمّع الله به وسمّع به اي شهره
والنصب في الروايتين لكونه مفعولا والسمعة ان يسمع المرء الناس عمله على سبيل الرياء
والتسميع ايضا التشنيع والسامعة الاذن قال كسامعتي شاة بحومل مفرد ويحذف منه
الهاء كالنمرة والنمر والمعنى من راءى بعمله وسمّع الناس بما يعمل في الخلوة ليكرموه ويعظموه
شهره الله يوم القيمة وفضحه حتى يراه الناس ويسمعوا ما يحل به من الفضيحة لما كان منه
في الدنيا من حب الشهوة والسمعة وما كان فعل ذلك الا رياء وسمعة اي ليراه الناس
ويسمعوه والاسامع جمع اسمع وهو جمع سمع يعني من نوّه بعمله رياء وسمعة نوّه الله بريائه
وتسميعه وقرع به اسماع خلقه فتعارفوه واشتهروه بذلك فيفتضح واذ روى سامع بالنصب
لكان المعنى سمّع الله به كل من يكون له سمع له من خلقه وقيل اي يظهر الله للناس سريرته
المحشة (?) وملأ اسماعهم في الدنيا ويفضحه في الاخرة واما الخبر الاخير فمعناه من عمل على غير
اخلاص وانما يريد الدنيا والتعظيم عند الخلق يجازيه الله على حسب نيته في عمله وهو يبعده
من خير الدنيا ويويسه (?) من خير الاخرة ٥ من اولي معروفا فلم يجد جزاء الا الثناء فقد شكره
ومن كتمه فقد كفره من اولي معروفا فليكافئ به فان لم يستطع فليذكره فان ذكره فقد
شكره من اولى رجلا من بني عبد المطلب معروفا في الدنيا فلم يقدر ان يكافئه كافأته عنه
يوم القيمة ٥ امر عليه السلم اولا اتيه بالثناء على من اتى اليهم معروفا عند تعذر امكان المكافاة
بالفعل وغيره وروى عن النبي عليه السلم والثناء هو ان يقول جزاك الله خيرا فاذا فعل
ذلك فقد ابلغ في الثناء ومن كتمه اي هذا الذي ذكرنا موقوعا عن رسول الله فقد كفره يعني
ستر حقه على نفسه من القيام على موجب المكافاة والهدية تقتضي الثواب ومن اولي اي
اعطى معروفا اي هدية وهو اسم الاحسان فليكافئ به ان كان يعلم عرض المهدي اليه
وحسب حاله لان اهداء الهدية على منازل ومراتب فان لم يستطع اي لم يقدر على المكافاة

فيزداد

فليذكره اي ليمدح ربه وقيل ان يخبر عنده وعند غيره فان ذكره عند الناس شكره يعني ان ذكر
النعمة هو اداء الشكر والمراد ببني عبد المطلب كل من كان من نسل جده عبد المطلب وان
نزلوا يعني من احسن الى فرد (?) باتي احسانا ولم يكافئوه لعجزهم فانا المكافئ له وروى
الشيخ ابو بكر محمد بن موسى بن الفرج الدربندي في كتاب تحفة باب الابواب وشرح الشهاب
ههنا عن النبي عليه السلم انه قال نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وجعفر
وعلي والحسن والحسين والمهدي ٥ من راى عورة فسترها كان كمن احيا موؤدة من
قبرها من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى
الدنيا وكله الله اليها من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده من الناس ذاما من
التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس
بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس ٥ ومعنى الخبر الاول ان من راى مضطرا
فجبر عليه حالة المختلة بصنع معروف او دلالة عند الناس او تطييب قلبه كان فعله الجميل
عند الله بمنزلة من احيى موؤدة وهي البنية التي كانت تدفن في الجاهلية وهي حية حتى
تموت داخل قبرها يقال من ذلك واد الجارية وادا اي دفنها حية ثم قال من تبرا
من حوله وقوته الى الرجوع الى الله والانقطاع اليه من الخلق ايضا يجعل الله له ذلك
مخرجا من كل بلاء ويرزقه من غير تعذيب وهذا ء ويكفيه المؤونات كلها ومن يجعل
نفسه عند الدنيا بحيث يكل جميع اموره اليها ويرى منافعه ومضاره من اقبالها وادبارها
فعند ذلك يهلك في وسطها هلاك من فاته الدنيا ولم يدرك خير الاخرة ومعنى الخبر
الثالث من اختار على الحق غيره واعتمد عليه وطلب الخير من جانبه يفوته جميع ما موله و
تقبح ذكره في الناس ويذهب بهاؤه بين الخلق بسبب اعراضه عن الواجب والحق ثم قال
ومن علامة السعادة التماس رضا الحق على اي حال كان ومن علامات الشقاوة التماس
رضاء المخلوقين على سخط الله وهذا شر حال ٥ من مات على خير عمله فارجوا له خيرا ومن مات
على سيء عمله فخافوا عليه ولا تيأسوا من اذنب في الدنيا ذنبا فعوقب فالله اعدل من ان

اكرم

أُثَنّي عقوبَتَهُ على عَبْدِهِ ومن اذنب ذنباً فستره الله عليه وعفا عنه في الدنيا فالله اعدل
من ان يعود فى شى قد عفا عنه ٥ نبه اوّلاً على انّ الوقوف على مقامِ الخوف والرّجا من افضل
العبودية فانه لا يجوز لاحدٍ أن يحلف لاحدٍ بالجنة وان مات على حسنةٍ ولا على أحدٍ من
المؤمنين بالنار وانْ مات على اسوأ حالٍ بل يأخذ بما هو مذكورٌ فى الحديث وفيه دليل
على المؤمن لا يكفر بالذنب وبيانُ الخبر الاخير فى قوله تعالى وما اصابكم من مصيبةٍ فبما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثيرٍ والكريمُ اذا عفا لا يعود وقال على عليه السلم من عُفِيَ عنه فى
الدنيا عُفي عنه فى الآخرة ومَن عوقب فى الدنيا لم يثنّ عليه العقوبة فى الآخرة وفى الخبر اشارةٌ
قويّةٌ الى سعة فضل الله تعالى ٥ من لم يكن له ورعٌ يصدّه عن معصية الله اذا خلاه
لم تعبأ الله بشئٍ من عمله من احسن صلوته حين يراه الناس ثم أساءَها حين يخلو
فتلك استهانةٌ استهان بها ربّه من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوتَ لما رجا واقربَ
لمجيء ما اتّقى من لم تنهه صلوته عن الفحشآء والمنكر لم تزده من الله الّا بعداً من كانت له
سريرةٌ صالحةٌ او سيّئةٌ نشر الله عليه منها رداءً يعرف به ٥ بيان الخبر الاوّل فيما روى مما
عرف عبد ربّه الّا اذا خلاه لم يخل مقامه ومعناه انّ العمل لا يقع موقع القبول ومقتضاه
اذا لم يقترنه الورع الصادق والخلوص لله فى الاصل قولاً وعملاً على حسب ما ارتضاه و
الله لا يبالى بعمل من لا ورع له ثم قال من اطال الصلوة عند الناس وخففها فى الخلوة فكان
الخلق لديه اعظم من الخالق عليه ومن لم يراقب عظمة الله وجلاله فكانه استخفّ بشانه
واستهانه وهو يستحق المهانة والذلّ من الله لان وبال استهانته يرجع اليه وفى الحقيقة
انه استهان نفسه لا ربّه تعالى فانه عز وجل لا يتضارّه شئ ومعنى الخبر الثالث انّ من طلب
أمراً مثل اداء الحجّ بمال المسلمين الذي غصبه منهم بغوته المطلوب واضيع عنه المرغوب وياتيه
على عجلة المنية ولا يتباعده بسوء معصيته الامنية ثم قال من لم يمنعه صلوته عن القبائح
العقلية التى هى الفحشآء ولا عن القبائح السمعية التى هى المنكرات لم تزده صلوته من الله
الّا بعداً ومفهومه ان صلوته كلا صلوة لانّ الغرض الصحيح ان تكون هى لطفاً فاذا لم يكن للمكلّف

بم

فيه فايدة عاجلة ولا يكون له عائدة آجلة وقيل انّ صلوته غير مقبولة لا يكون لها ثواب
وان يترتب ذمته بها لانّ البعد عن الحقّ ضدّ القبول وقيل يستحق الخذلان والحرمان وقيل
الفحشاء كلّ قبيح من قولٍ او فعلٍ والمنكر ما لا يعرف فى الشرع من امور البدع والرّدا فى
الخبر الاخير العلامة واراد انّ الله يجازى كلّ نفسٍ احدٍ على حسب ما اضمر فى قلبه من الطّاعة
والمعصية والاتباع والابتداع ويلقى فى القلوب كون معتقده من الصّلاح والفساد ٥ من
حلف على يمينٍ فرأى خيراً منها فليكفّر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خيرٌ منه من ابتلى من هذه
البنات بشئٍ فاحسن اليهنّ كنّ له ستراً من النار من قتل عصفوراً عبثاً جاء يوم القيمة
وله صراخٌ عند العرش يقول رب سل هذا فيم قتلنى من غير منفعةٍ ٥ اليمين هو المقسم
تقديره من حلف على ذي يمين اي من حلف على شئ وقيل محل على يمين نصبٌ على الحال اي من
حلف ناوياً على يمينٍ او حلف متأليا ان لا يفعل شيئاً ثم رأى الاولى ان يفعله فليكفّر ثم
ليفعل ما هو اولى دينا او دنيا وهذا التكفير على سبيل الندب وليس بواجب لانّ من حلف
أن لا يشترى لاهله شيئاً او لا يسكن داراً ولا يسافر ثم كانت المصلحة فى شرائه وهو محتاج
الى سكناها او محتاج الى السفر فليفعل جميع ذلك ولا كفارة عليه فلمّا ورد الخبر على خلاف
الاخبار الكثيرة المفصلة المعمول عليها ومضمونها ان لا كفارة عليه وجوباً حملنا هذا الخبر على
الاستحباب للجمع بينهما ثم ظاهر هذا الخبر انه يكفّر ثم يفعل ما حلف ان لا يفعله وانما يجب الكفارة
بعد الحنث ولا يجوز ولا يجزى تقديمها على الحنث ثم قال انّ البنات اشدّ شأناً من البنين لكثرة
المؤونة عليهنّ وخوف العاقبة منهنّ سيّما عند كثرتهنّ فمن رزقه الله منهنّ فاحسن اليهنّ
كنّ للمحسن سبب سترٍ وحجاب من حرارة نار الله التى هى جهنّم وهذا استعارة اي يركّه هذه الطاعة
التى هى الاحسان اليهنّ يخلصه الله من عقوبة ذنوب كان اقترفها ثم بيّن انّ الله اباح لنا ذبح
كثيرٍ من الحيوانات والاكل والانتفاع بلحومها فمن قتل شيئاً منها ولو عصفوراً من غير حاجة الى
قتله ولا للانتفاع به بل كان ذلك هزلاً ولعباً استغاث الى الله يوم القيمة من قاتله الذي قتله
لا لغرض حسن اذن الله لاجله فى قتله والعبث المزاح واللعب والصراخ صوت المستغيث و

فيه دليل على ان القصاص يجري في القيمة بين الوحوش والطيور والبهائم كما يجري بين الادميين
الموذ ظلما عوضا لم فعله الى المؤلم ٥ من سال الناس اموالهم تكثرا فانما هي جمر فليستقل
منه او ليستكثر من سال عن ظهر غنى فصداع في الراس وداء في البطن من مشى الى طعام
لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا من كان وصلة لاخيه المسلم الى ذي سلطان
في منهج بر او تيسير عسير اعانه الله على اجازة الصراط يوم تدحض فيه الاقدام من لعب بالنرد
شير فهو كمن غمس يده في لحم الخنزير ودمه ٥ الخبران الاول والثاني كلاهما وعيد للاغنياء
الذين يسألون فقال اولا ان سؤال الغني يوجب له النار ولا فرق بين القليل والكثير اذا
كان غير مضطر الى السؤال والجمرة شعلة من النار وكذلك ان سال الغني فهو صداع للسامعين
والمسؤولين وداء في بطن السائل ان لم يجيبوه او يكون كقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فيكون ما اخذه الغني حراما عليه وداء في بطنه وقيل يحتمل
ان يكون الداء في بطن المسؤول ان لم يكن معه ما يعطيه وقيل كلاهما يرجعان الى السائل هو
المعطي يكون على فضل العطية وشرف منزلتها والنافذ في الامور كلها بصير حلاجة له وفي الخبر
الثالث نهي عن تذليل النفس لاجل لقمة اي لا يجوز للمؤمن الذي هو عند الله كريم ان يخرج الى
طعام قوم لم يدعوه اليه ويعرض نفسه العزيزة للمهانة ولا يكون عند الله دناءة الفعل
محمودة ولا يرضى له حساسة المعاملة ووضع المروة ايضا فكل ما يتناول من ذلك الطعام
لا يكون له حلالا من حيث الحقيقة والورع ويأثم بذلك اثم السارق والمغير ومعنى الخبر
الرابع ان من كان وسيلة لمسلم عند صاحب امر كان ذلك جوازا على الصراط الذي هو جسر
على سفير جهنم والتقارب من السلطان اذا كان على الوجه المذكور ههنا جائز ويجد صاحبه
من الله فضلا كبيرا والنرد معروف ويحرم اللعب به على كل حال واللاعب به مستحله مثل اكل
الخنزير فكما لا يحل الغمس في دم الخنزير ولحمه فكذلك لا يجوز اللعب بالنرد واما النرد شير فهو
منسوب الى اردشير بن بابك ملك العجم الذي وضع النرد له فكانوا يقولون نرد اردشير كما قالوا
شقايق النعمان ثم حذفوا بعض حروف الكلمتين المركبتين والنسب موضع التغيير كما قالوا في النسب

الى عبد

الى عبد قيس عبقسي والشطرنج ايضا حرام لنص اخر اورده الازهري في تهذيب اللغة وهو
الشطرنج ميسر العجم وقد رواه عن علي عليه السلم ٥ من نزل على قوم فلا يصوم تطوعا الا
باذنهم من انتهر صاحب بدعة ملا الله قلبه امنا وايمانا من اهان صاحب بدعة
امنه الله يوم الفزع الاكبر من اصبح معافا في بدنه امنا في سربه وعنده قوت يومه فكانما
حيزت له الدنيا بحذافيرها من ولى شيئا من امر المسلمين فاراد الله به خيرا جعل معه وزيرا
صالحا فان نسي ذكره وان ذكر اعانه ٥ والخبر الاول ادب للضيف النازل عند انسان
اذا اراد ان يصوم تطوعا فعليه ان يستاذن مضيفه فربما يتعذر عليه ذلك ولا يستحب جزاء
الاحسان الاساءة ثم قال من زجر مبدعا في الشرع ما ليس فيه لله تعالى الغضب من نفسه
لا لامر كان بينهما ولخصومة دنياوية امنه الله في الدارين وزينه بشعار الايمان ودثاره
والملا استعارة ههنا ثم قال خبرا اخر في معناه يعني من اذل المبدعين امنه الله من اهوال
يوم القيمة وشدائدها ومعنى الخبر الرابع من اتى عليه الصباح وهو في عافية من المرض امن
في نفسه عند الكفاية لقوت يومه فكانما جمعت له الدنيا وهو ملك في الحقيقة والسرب
النفس وبحذافيرها اي بجملتها وبيان الخبر الاخير وتمامه وهو اذا اراد غير ذلك جعل له
وزيرا سيئا ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وتاويل ذلك اللطف وزيادة التوفيق
ان يستحق ان يريد الله به خيرا او الخذلان لمن كان على خلاف ذلك ٥ من عامل الناس فلم
يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته
ووجبت اخوته وحرمت غيبته من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ٥ يقول اولا من عاشر الناس ويكون على هذه الخصال
الثلث فلا بد من ان يعد له هذه الاربعة يعني اذا لم يكن في معاملته ظلم ولا في حديثه كذب
ولا في وعده خلف فهو مؤمن ظاهر العدالة كامل المروة ويستحب صداقته ويحرم غيبته
ومن حفظ لسانه من الكذب وفرجه من الحرام دخل دار السلام فالمراد ما بين لحييه اللسان
وما بين رجليه الفرج يريد باللسان الكذب على الله وبالفرج ايلاجه في موضع حرام وقوله

فليتبوأ امر للغائب ظاهره ومعناه خبر يريد عليه السلم من كذب علي عمدا فالله تعالى يبوئه مقعدا
من النار عاجلة وفيه دليل على ان الحديث لا يجوز روايته عن رسول الله بالشك وعلى غالب
الظن حتى يعلم صحته ويتيقن سماعه وقيل في سبب ورود هذا الخبر ان رجلا سرق رداء
النبي عليه السلم وخرج الى حي من احياء العرب وكان يحب امراة ذات زوج فيهم وقال لهم
هذا رداء رسول الله بعثني اليكم لتمكنوني من هذه المراة امتع بها فاقعد حتى يرسل
اليه من ياتينا ما صدق مقالة الحال فبعثوا رجلا اليه عليه السلم وقام الرجل الكاذب الى رسول
الله ليتريبها فدخل مشرعا فلدغته هناك حية فمات فلما سمع النبي عليه السلم الحال في ذلك
قال لامير المومنين عليه السلم قم وخذ السيف واخرج اليه فان رايته وقد كفيت فاحرقه فجاء
وامر باحراقه وهذا وان ورد في هذا السبب المعين فعموم لفظ يتناول كل من كذب على صلى
الله عليه واله متعمدا بان يكون متبواه النار يوم القيمة **باب** حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وجبت محبة الله على من اغضب فحلم بعثت بجوامع
الكلم ونصرت بالرعب نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور يعجب ربك من الشاب
ليست له صبوة • انما حسن ان يقال ان الجنة حفت بالمكاره على سعة الكلام ولما كانت
الافعال المفضية الى دخول النار كثيرة الملاذ حسن ان يقال ان النار حفت بالشهوات في الاغلب
والمراد ان جميع الافعال الموصلة الى الجنة يتحتم فعلها على الكره تقول اصف حول الجنة
مكروه واطيف حول النار بكل شهوة يعني ان معاساة المكاره واحتمال الشدايد والاوصاب
والمصائب على اهل الجنة واحوالهم التي لا تبرح عنهم ليلا ولا نهارا والادلال بالشهوات
وقضاء النهمة وبلوغ الوطر على امنية النفس على اهل النار وعليه احوالهم وفي هذا
المعنى يا قل قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية وروى في سببه ان الله
تعالى لما خلق الجنة قال لجبرئيل عليه السلم اخرج وانظر اليها وفيها فرجع وقال يا رب لا يسمع
به خلق الا ويجتهد في دخولها ولما خلق النار امره ان يخرج ويراها فانصرف وقال يا رب
لا يسمع بها احد الا ويهرب منها ثم حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات ثم امر جبرئيل ان

تخرج

تخرج ويتامل ما حولها فاحس جميع ذلك وقال يا رب اني اخاف ان يدخل الخلايق النار كلهم
ولا يدخل الجنة احد وهذا كله على سبيل المثل والمجاز وحب الله للعباد ان يريد اثابتهم
كما ان الغضب منه تعالى ارادة الانتقام من العصاة تقول استوجب هذه المحبة المذكورة
كل من قدر عند غضبه على العقوبة ويحلم والحلم ترك الاعجال بالعقوبة وترك البطش و
معنى الخبر الثالث ان الله بفضله وكرمه خصني بفصاحة وقوة في بيان يمكنني ان اضمن
معاني كثيرة في لفظ واحد فان نظر ناظر في كلمة من كلماتي يحظ بفوايد جمة دينية و
دنياوية فجوامع الكلم عبارة عن ايجاز الكلام في اتساع من المعنى وفيه الحظ للامة على
حسن التفهم من كلامه عليه السلم واستخراج المعاني منها وبث الدفاين المودعة و
قيل معناه ايدني بهذا القران وبجوامع كلمه فان فيه جميع ما كان في الكتب المتقدمة
وان كل اية منه اذا فكرت فيها رايت كل كلمة منها قليلة الحروف تنتظم الكثير من المعاني
وتتضمن انواعا من الاحكام ثم قال ان الله نصرني بشيء ما فعل بغيري وهو الرعب في
قلوب اعداي روى ان اليهود الذين كانوا بفدك احسوا باستيلاء المسلمين على الكفار
وراوا نصرة الله لمحمد عليه السلم خافوا خوفا عظيما فانجلوا من ديارهم وخلوها فافاء الله
فدكا باسرها على رسوله ووهبها عليه السلم لفاطمة فقيل ان هذا الخبر دليل على ان الفي
لرسول الله يضعه حيث يشاء لانه وصل اليه بالنصرة التي اوتيها من قبل الرعب في
قلوبهم منه والفي كل ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وقال عليه السلم لا تسبوا الريح فانها
من نفس الرحمن يعني من نصرته والنفس النصرة هنا يقال نفست كربته اذا فرجت عنه و
نصرته ثم فصل كلاما في صفة الريح بانها ربما تكون نعمة وربما تكون نقمة فان الله قد
نصرني بريح الصبا يوم بدر والصبا ريح تقابل القبلة واهلك الله عادا بالدبور وهي تهب
من دبر القبلة وروى ريح الصبا بركة وريح الجنوب زيادة وريح الشمال حد وريح الدبور
عقوبة ومفهومه اذا هبت الصبا فسلوا الله الخير واذا هبت الدبور فاستعيذوا بالله
من شرها وقيل انه عليه السلم انما تكلم يوم الاحزاب بقوله نصرت بالصبا لان الله تعالى

جعلها سببًا لنصرته على اعدائه بان بعث تلك الريح حتى قوضت خيام المشركين ونكست قدورهم
على النار واضطرب عساكر المشركين واليهود الذين تحزبوا وانهزموا ويقال ان الصبا ريح
تهب من مطلع الفجر وهي ريح طيبة لها نسيم تروح عن المكروب وتكاد تصح العليل والدبور
ريح تهب من القبلة ذاهبة نحو المشرق وهي العقيم التي ذكرها الله في كتابه واما قوله
يعجب ربك من الشاب فالالف واللام للجنس وفيه ابهام وشياع والابهام نوع من التنكير
ولذلك جعل الجملة التي هي ليست صبوة صفة للشاب والجملة نكرة واطلاق العجب لا يجوز
على الله ولا يليق به تعالى وانما معناه هنا الرضا والمحبة والصبوة ههنا العشق والهوى
اي يحب الله شابًا لا يتبع هوى نفسه ويرضى عنه وحقيقته ان ذلك الصنيع من عبد
شاب حل من الرضا عند الله والقبول له ومضاعفة الثواب عليه محل العجب عندكم في
الشئ الفائق اذا بلغ فوق قدره واعطى الاضعاف من قيمته وروي يعجب ربكم وقيل
على صحة ما ذكرنا قول النحويين عجبت حبًا اى يعظم عند الله منزلته شاب تكون على سيرة
المشايخ ولا يفعل افعال الصبيان ويرضى ربك منه ايها المخاطب ٥ كما تكونون يولى
عليكم يبعث الناس يوم القيمة على نياتهم يبعث شاهد الزور يوم القيمة مولغًا لسانه
في النار رحم الله امرأ اصلح من لسانه رحم الله عبدًا قال خيرًا فغنم او سكت فسلم رحم
الله المتخللين من امتي في الوضوء والطعام ٥ يريد انكم تكونون على حسب نياتكم
ومبلغ طاعاتكم ومعاصيكم وشفقتكم على من دونكم وما في قوله كما تكونون مصدرية
اي مثل كونكم والٍ عليكم وبيانه فيما روي عن الله تعالى انه يقول انا الملك مالك الملوك
قلوب الملوك بيدي فايما قوم سخطت عليهم جعلت عليهم نقمة وقال عليه السلم اعمالكم عمالكم
وكل ذلك اشارة الى اللطف الذي يكون من قبل الله للمتقين والى الخذلان الذي يكون
من قبله الفاسق والكافرين وبيان الخبر الثاني فيما روت ام سلمة ان النبي عليه السلم ذكر
الجيش الذي يخسف بهم فقلت لعل فيهم المكره فقال انهم يبعثون على نياتهم يعني يعاملون
معهم هناك على حسب ما اضمروا في نياتهم خيرًا كان او شرًا ولا يخفى على الله شئ من الضمائر

والترائي

والترائي وشهادة الزور من الكبائر التي نهى الله عنها وحرمها والمعنى ان من شهد
بالزور والكذب يدخل لسانه في النار بعدما يعاقب على سوء فعله وذلك لزيادة الالم
والعذاب له وقوله مولغًا لسانه اي مسقى واصله الادخال وروي مولغًا لسانه
وولغ لسانه متعدي ولا متعدي اي اخرجه وخرج قال ابن الاعرابي يقال ادلع
لسانه اي اخرجه والخبر الرابع معنيان احدهما انه عليه السلم امر امته ان يصلحوا شيئًا
من لسانه اي لا يتكلموا بالفحشاء والمقبحات ومن للتبعيض وربما اصلح المكلف
بعض لسانه بان يتكلم باللغو لا فائدة فيه ولا فاحشة ونحوه قوله قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم والثاني انه حض على تعليم العربية وتقويم اللسان واشتقاق العلوم ومعرفة
الاعراب لئلا يلحن الانسان في كلامه لحنًا يغير المعنى عن جهته فربما يسمع سامع يذهب
اليه ويحققه وذلك يورث فسادًا في الاحكام وهذا في شريعة الاسلام وقال على عليه السلم
تعلموا النحو فان بني اسرائيل كفرت بحرف واحد كان مسطورًا في الانجيل انا ولدت عيسى
بالتشديد فخففوا فكفروا والعجم يتنا ولها واما الخبر السادس فحث على قول الخير وحفظ
اللسان عن الشر ليعين ذلك صاحبه على سلامة دينه يقول ان علم العبد ان ما يتكلم
به يعود اليه نفعه ما بينه وبين الله وهو مباح يتكلم به اذا لم يكن مضرة على غيره
فاذا كان هذا غير هذا امسك لان ذلك الى اكتساب الحسنات اقرب وعن السيئات
ابعد والرحمة عن الادميين رقة وتعطف يقتضيان الاحسان الى الغير ومن الله
انعام وافضال ثم دعا لمن يتخلل في وضوءه وبعد طعامه والخبران المتقدمان كلاهما
ايضا دعاء وهذه سنة مرضية محمودة عند جميع الناس اما في الوضوء فان كانت
الاصابع منفرجة ويصل الماء اليها يستحب تخللها للاحتياط وان كانت ملتصقة
او لا يصل اليها الماء الا بالتخليل فانه يجب وليس يستحب في اللحية ولا بواجب في
اما في الطعام فمندوب مستحب من كل شئ يطعم بخشب او عود ولا يجوز بالقصب و
القت والريحان والرمان والطرفاء والاس والكزبرة والمكنسة ٥ ابى الله ان يرزق

عبد المؤمن الا من حيث لا يعلم كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر
خص البلاء بمن عرف الناس وعاش فيهم من لم يعرفهم يطبع المؤمن على كل خلق ليس
الخيانة والكذب ٥ قطع عليه السلم اولا ان رزق كل عبد لا ياتيه من حيث علمه وانما
ياتي من حيث لا يعلمه على الاغلب وابى اي منع وقيل الاباء في صفة الله ضد الرضاء
ومفهومه انه لا يجوز للمؤمن ان يتكل على الخلق دون الله تعالى وسئل الصادق
عليه السلم لم منع الله ان يرزق المؤمنين الا من حيث لا يحتسبون فقال ليكثر دعاؤهم
للرزق فيكثر ثوابهم وكاد في الخبرين بمعنى قرب وقيل كاد هم ولم يفعل وكاد يستعمل
بغيران في الاكثر كقوله كادوا يكونون عليه لبدا تكاد السموات يتفطرن وعسى مع ان ثم
بينا خلاف وقال بعض اهل العلم لولا حديث رسول الله لا سقطت ان ههنا والمعنى
كاد وقرب الفقر لصاحبه الذي لا يرضى بحكم ربه تعالى ان يكون كفرا اي جحودا عن معرفة
عظمته ومواقع نعمه عليه والكفر اصله التغطية وقيل اراد به فقر القلب وهو عدم القناعة
وقيل اراد الفقر الذي لا صبر فيه وقيل الفقر الذي لا يتلقاه بالقبول ولا يعده من الله
نعمة عليه وقرب الحسد لصاحبه ان يسخط قضاء ربه وقدره بحسده على اخيه بفضل
آلاء الله عليه ويرى عافيته وسلامة بدنه ويجحد هذه النعمة واستصغرها وهي اعظم
من المال الذي عند الغير وقيل معناه يجحد الحاسد قدر الله وحكمه في محسوده ومعنى الخبر
الثالث ان من عرف الناس فهو مخصوص بالبلاء ومن لم يعرفهم اي لم يخالطهم نعش انعم
عيش وحاله اسهل من احوالهم وفيه حث على الاعتزال عن الخلق والاشتغال بطاعة
الحق والبلاء اصله الامتحان والله يبلو عباده بالصنع الجميل ليمتحن شكرهم وبالبلوى
التي يكرهونها ليمتحن صبرهم فقيل للمحنى بلاء ومعنى الخبر الاخير ان المؤمن يمكن ان يوود في
كل امر مباح فيتخلق بكل ما يرادمنه ويقترح عليه من المطعم والمشرب والرغبة والزهادة
فيهما وغيرهما من الاخلاق الا الغدر والكذب فانه لا يخون ولا يكذب وان دعى الى ذلك
وقيل مفهومه ان المؤمن يركب كل ذنب وخطيئة ويخلط العمل الصالح بالسيء والطالح الا

الخيانة وهو نقض العهد والا الكذب وهو خلاف الصدق فانه لا يرتكبها عمدا ولا يتعمد
بها قصدا وروى هذا على خبرين احدهما يطبع المؤمن على كل خلق والثاني ليس الخيانة
والكذب في الدين والذي حمل الرواة على انهم جعلوا خبرين انهم لم يعرفوا ان ليس ههنا
للاستثناء بمعنى الا ٥ تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون
كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه عجبت لغافل ولا يغفل عنه وعجبت
لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وعجبت لضاحك ملء فيه ولا يدري ارضى الله ام اسخطه
يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور عجبا للمؤمن لا يرضى
بقضاء الله فوالله الحمد لا يقضي الله للمؤمن من قضاء الا كان خيرا له ٥ يعني تركوا الامل
للدنيا والحرص فيها وعليها فهذه الدور التي بنيتموها لا تسكنوها وهذا المال الذي جمعتم
لا تاكلونه وما ترجونه لا تدركونه كم رايت ممن دخل في يوم وما اتمه قد مات فيه فكم رايت
ممن رجا العمر الطويل فما عاش الى غد ثم نهى عن مباشرة هذه الافعال بان بينه ما ورآها
آفات شديدة نحو من هو غافل ولا يغفل عنه ومن يطلب وهو مطلوب الموت ومن يضحك
ساهيا ولعل ضحكه سبب سخط الله وهذه الامور الثلثة بحيث يتعجب منها فاذا تفكر فيها
المرء حذر عن الوقوع فيها مدة حيوته واشتغل بما يعنيه من الامور الواجبة عليه ثم قال
اني عجبت ممن يؤمن بدار البقاء كيف يعمل لدار الفناء وعجبت عجبا لاجل المؤمن كيف يحزن
لقضاء مر يقضي الله عليه من مصيبة وبلاء مصلحة له في الدين ثم حلف انه تعالى لا يحكم
لمؤمن بشئ الا كان ذلك خيرا له والحزن لا يكون مع الرضاء بالقضاء وقوله يا عجبا كل
العجب في اعرابه ثلثة اوجه اما ان يكون يا عجبا ندبة وكل العجب بدل له واما ان يكون اصله
يا عجبا وكل العجب صفته ولا يكون معرفة لفظ ابهام كقولك رايت رجلا مثل زيد واما
ان يكون المعنى يا عجبي وهو لغة طيء يقولون هذه دارا وهذا غلاما اي داري وغلامي
ابدلوا الالف من الياء في ضمير المتكلم ووافقتهم العرب في نحو يا حسرتا ويا لهفي فمن ذهب الى
هذا ما لا يصح ان يقال هو وقف على المنصوب المنون لانه نكرة والنكرة لا يوصف بالمعرفة

وكلا التعجب على هذا نصب على المصدر وعجبًا منادى في الاحوال ويجوز ان يكون المنادى محذوفا
اي يا رجل عجبًا وروى عجبًا للمؤمن لا يرضى بقضاء الله فوالله لا يقضي الله للمؤمن من قضاء
الا كان خيرًا له وفيه اشارة الى ان من لم يرض بقضاء الله فهو كمن اشرك بالله وانكر
لربوبيته ٥ اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصًا ولا يزداد منهم الا بعدًا
يهرم ابن ادم ويشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر جبلت القلوب على حب
من احسن اليها وبغض من اساء اليها ٥ يعني قربت القيمة واشراطها وانقضاء الدنيا
وزوالها فما بال هذا الخلق في غفلة ولا يزدادون الا حرصًا على جمعها ومحبتها والميل اليها
ولا يعلمون ان من حرص عليها فوق الكفاية لا يزداد منهم الا بعدًا الا بما الها مدى العمر والساعة
الوقت الحاضر وسميت القيمة لانها تحضر بغتة وتنتظر كل ساعة ثم حذر عن الزجر عن الحرص
على جمع المال وطول العمر فانهما لا يبليان مع بقاء الدهر في قلب ابن ادم ولا يخلو عنهما
لا يرغب عنهما بمضي السنين والاعوام الا من عصمه الله ووفقه للرشاد ثم حث على الاحسان
وزجر عن الاساءة فقال ان ارباب هذه القلوب مجبولة مخلوقة على حب من يحسن اليهم
وبغضهم على بغض من يوذيهم ولا تسبوا اليهم احسنوا وجبلت اي خلقت وقيل معناه ان
القلوب خلقت على حب المنافع بحيث لا تميز بين الحق والباطل فمن كان ضعيف النفس
فهو يحب منافع الدنيا وزخرفها وان كان قويًا في نفسه قلبه ابدًا مائل الى منافع ترجع
الى صلاح الاخرة وقيل القلوب جوالة ٥ جف القلم بالشقي والسعيد فرغ الله الى كل عبد
من خمس من عمله واجله واثره ومضجعه ورزقه لا يتعداهن عبد جف القلم بما انت
لاق ٥ هذه الاخبار الاربعة اتخذها الحشوية مرقاة الى عقيدتهم الخبيثة ومقالتهم الفاحشة
بان الله تعالى حكم في الازل ان يخلق في ابي جهل وابي لهب ونحوهما الكفر وان يخلق الايمان في
محمد واجرى القضاء والقدر بهذا وامثاله وجف القلم في اللوح المحفوظ بان جعل الله
هذا سعيدًا وذاك شقيًا ودلائل العقل لا تاول ولا يدخل فيها التاويل والكلام يكون
فيه المحكم والمتشابه كما يتلى من القران والكتاب والسنة كلاهما دليل وهو دليل العقل دليل

وفرغ من اربع من الخلق و
الخلق والاجل والرزق ٥

ولا يجوز

ولا يجوز ان يتنافيا ولا بدّ ان يحمل على دليل العقل كل ما له ظاهر بخلافه على وجه حسن ونحن نعلم
ان الله لا يثيب ولا يعاقب بفعله وما خلق النار والجنة عبثًا وانما الكفار يعاقبون بسوء
اختيارهم للكفر وان الله لو يخلق الكفر فيهم بل جعل مع ابي جهل من اسباب التكليف كل ما فعل
بمحمد وثوابه على سبيل الاستحقاق بفعله لا بفعل الله فيه ولا بعناية ازلية كما يهذون واذا
ثبت هذا فاعلم ان قضاء الله وقدره كليهما صحيح في افعال الله نحو الاجال والارزاق ولا
يجوز التكليف ان يلبس على نفسه ويجعل حكم فعله تعالى وحكم فعل نفسه واحدًا والسعيد
قد يكون من له سعادة الاخرة ويكون من له كثير من عرض الدنيا وزخارفها والشقي من يجد
المشاقة والمعاناة في الدنيا والاخرة فلا يستبعد ان يكون المعنى ان القلم قد جرى في اللوح المحفوظ
بان زيدًا يكون في الدنيا غنيًا سعيدًا وان عمرًا يكون فقيرًا شقيًا والفراغ في اللغة على ضربين
احدهما القصد للشيء والاخر الفراغ من الشغل وهذا لا يجوز على الله فالله لا يشغله شان
عن شان فان الله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لعقوبتكم ونحكم بجزائكم في
المعنى في الخبر ان بلغ الله هذه الاربعة الى اخرها بحيث لا مرد له من احد ولا تغيير له من
خلقه ولا تبديل للاحكام المتعلقة به منهم على ما حكم به قهرًا واجبارًا اذ هو القهار جل
جلاله وهذه الاربعة من افعال الله وهو تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب فان قيل اليس احدنا ان يقتل غيره فان لم يكن هذا من قضاء الله وقدره ولم يحكم
قتله الى الاجل الذي عينه له وكتبه قلنا الذي يقتل ظلمًا فالصحيح انه لو لم يقتل لجاز
ان يبقى الى وقت اخر ولجاز ان يقول انه يموت في تلك الحالة وكل ما قضى الله به فلا مرد
له يعني لا يعجز الله احد من خلقه ولا يمكنه رده اذا اراد ذلك اجبارًا فاما اذا امكن الله
عباده من فعل الغير ونهاهم عنه ليصح التكليف فلا يدل على انهم ردوا قضاء الله فاما
الخبر الذي اوله فرغ الله الى كل عبد من عمله ولا يخفى الفرق بين فرغ منه وفرغ اليه على كل
من له ضرس قاطع في العربية والمعنى ان الله انهى الى كل عبد ما يجب عليه من عمله في مدة
عمره الى وقت موته واجله وكل ما يبقى بعده من اثره وهو يعلم جميع ذلك ويعلم اين يكون قبره

ولم يكون رزقه وبيان هذه الاخبار في حديث رواه ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه واله
قال سبق علم الله في خلقه فهم صايرون الى ما علم منهم والعلم لا تاثير في المعلوم على
معنى ان ذلك المعلوم لم يكن على ما هو عليه ولا حال ان عالما علمه كذلك وانما يعلم العالم
هكذا الا انه على ما هو عليه لا احاطة لاحد من المخلوقين بكيفية وقوع هذه الاشيا الخمسة
قبل حدوثها ولا نزولها ووقتها على ما بين الله تعالى في كتابه ان الله عنده علم الساعة
الاية وهو تعالى يعلم تفاصيل كل شي دون خلقه سوا كان من افعالهم او من افعاله تعالى
وقوله جف القلم بما انت لاق خاص في افعال الله ان اريد به القضاء والحكم والتقدير
ان اريد به العلم يجوز ان يكون عاما في افعاله تعالى وافعال عباده وان كان اللفظ مشتركا
بين العموم والخصوص في وضع اللغة ولا مسعه للعموم فكل ما لا يصح اجراوه على العموم
في قضايا العقول فليحمل على الخصوص بمجمع الدلايل العقلية والسمعية ٥ تجدون من
شر الناس ذا الوجهين الذي ياتي هولاء بوجه وهولاء بوجه يذهب الصالحون
اسلافا الاول فالاول حتى لا يبقى الا حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم
يبصر احدكم القذى في عين اخيه ويدع الجذع في عينه كبرت خيانة ان تحدث اخاك
حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب ٥ اعلم اولا ان كل من كان ذا الوجهين
فهو شر خليقة على بسيط الارض وهو من يقول عند قوم كلاما سوى الكلام الذي قال
عند قوم اخرين على وجه اخر فيوقع الفتنة والشر والفساد بين القومين بذلك فهو
اعظم الناس خطية عند الله واكبرهم مقتا عند خلقه وقال عليه السلم ان بغضكم الى
المشاوون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون لاهل البر العثرات والخبر الثاني
معنيان احدهما ان كل قوم وكل قرن يموت صلحاوهم قبل طلحاتهم يذهب اصلحهم
ثم اصلحهم الى ان لا يبقى الا رذالتهم ثم ضرب لهذا مثلا محسوسا معلوما في الشاهد
فان من كان بين يديه طبق من التمر او في بيته شي من الشعير يعدم الاجود فالاجود
ويا[...]خذ ما هو خير حتى لا يبقى الا رداتها ولهذا قيل الاخير شر ومفهومه اذا كان فيكم صلحا
فاكرموهم

فاكرموهم فانهم عن قريب يذهبون واذا كان بينكم والجاس ولا تتمنوا غيره مكانه فان
من ياتي بعده يكون شرا من الاول وهذا على الاغلب والحكمة فيه ان الله تعالى ينجي من شدة
دار التكليف المومن سريعا ويمهل العصاة لعلهم يتوبون ويوكد الحجة عليهم والمعنى
الثاني انه اظهر بتقدمه السلف الصالح في الدين ومعرفة حقوقهم والدعاء لهم فان كل
من كان اقدم زمانا كان خيرا ممن كان بعده الى زماننا هذا الذي كان اكثر الناس فيهم
كحثالة التمر والشعير اي عليكم بحفاظهم فانهم اسرع ذهابا من ارذال الناس الذين
لا يجيب الله لهم دعاء ولا يقبل لهم طاعة والحثالة الرذالة من كل شي وفي ضمن الحديث
انه ينبغي ان يذهب الصالحون اولا ويبقى الطالحون لعلهم يتوبون وينجوا من بلاء
الدنيا الصالحون وقوله لا يبالي الله بهم اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والاول
فالاول بالرفع بدل الصالحون والنصب فيهما على انه بدل اسلافا واسلافا اي متقدمين
الواحد سلف والسلف جمع سالف كخادم وخدم والاسلاف جمع الجمع وقال عليه السلم
لا تقوم الساعة الا على حثالة من الناس وهي الردي من كل شي وقال كيف بكم وبزمان
يغربل الناس فيه وتبقى حثالة من الناس اي تنتقى خيارهم فيهلكون بالقتل السريع والموت
الذريع كما يغربل الحب بالغربال فيسقط صغاره وتبقى خياره ويوخذ القذى شي
يقع في العين وغيرها والجمع اقذاء والجذع الخشبة التي توضع على السطح كجذع النخلة
يريد بالخبر رجلا بعيب الفساق وهو اخبثهم قولا وعملا وقوله كبرت خيانة يجوز
الرفع في الخيانة على الفاعلية والنصب اقوى عربية وسماعا وفيه معنى التعجب كانه قال ما
اكبرها خيانة كقوله تعالى كبرت كلمة وان تحدث في موضع الصفة للخيانة تفيد استعظاما
لاجترائهم على ذلك اي عظمت الخيانة خيانة ان يظن المسلمون بك خيرا وانت شر وما
اكبرها من خيانة تحديثك كاذبا لمومن بحديث يصدقك فيه نبه عليه السلم ان لا يعتاد
المسلم هذا الفعل المكروه والخيانة تنقص ويدخل في القول كما يدخل في الفعل وصاحبها
ماخوذ بها وقيل ان تحدث اخاك مبتدا وما قبله خبر وقيل بدل من الفاعل المضمر في كبرت

كان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الذين نشيع
من الاموات سفرٌ عما قليل الينا عايدون نبوّئهم اجداثهم ونا كل تراثهم كانا مخلدون
بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جايحة ٥ يريد افراط التقصير في حق الحق ونبذنا
الوجوب من وراء الظهور وخذرنا من هذه الغفلة اي قد تركنا الحق حتى كانه
غير واجب ونسينا الموت واهواله وشدايده فكانه على غيرنا مكتوب ومعنى كتب حكم
وقضى واوجب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب وكان الموتى الذين
سبقناهم الى قبورهم قوم مسافرون عن قليل يرجعون الينا لا نتشعر خوفا لهم
ولا نفنا ونطيب قلوبنا بمفارقتهم كانا نطمع في رجوعهم ومفهومه ما هذه الرقدة
التي لا ينتبهون عنها بنوع من الحوادث والنوايب فكانهم يحققون ان هذا الركن
ولا يكون سبيل موتانا قبورهم ونا كل علاة الغم ميراثهم كانا مبقون بعد موتانا والمبوا
المنزل المدلزوم ولا حداث القبور وسفر جم سافر كصحب وصاحب لا تتذكر كلمة
نتعظ بها ولا نخاف آفة سماوية فنحن ناسون لكل وعظ وامنون من كل بلية وي
الواعظة الكلمة الناجرة والجايحة الافة المهلكة يقال الجاحم اي اصابهم المكاره
والافات ويتصل بهذا الحديث ما بعده الى قوله ولو بعدها الى بدعة ٥ طوبى لمن
شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل
الفقه والحكمة وجانب اهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته
وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولو بعدها الى
بدعة ٥ يقول العيش الطيب والحال المستطابة والخير والكرامة لمن كان ذا عيب واشتغل
باصلاح نفسه منه وتطهيرها من ذلك العيب واعرض عن تفحص عيوب الناس و
مفهومه انه ينبغي ان ينصف من نفسه ويبغض نفسه على اليقين من عيبها وقبيح
فعلها ولا يبغض الناس على الظن والتهمة فاذا كان له مال وكسبه لاجل نفسه من وجه
من وجه الحلال انفقه في طاعة الله وعلى نفسه وعياله وجالس الفقهاء والحكماء بزيادة

علم وخشية وكلام وحكمة يرده عن الردى وفارق الذين يرضون لانفسهم ذل المعصية
وهوان العصيان وروى وجالس اهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذل والمسكنة
والذل ضد العز والذلة ضد الصعوبة وهي الانقياد والاستسلام يريد مخالطة
من كان لين الجانب سهل الانقياد والمسكنة فقر النفس وان كان موسرا وهو الذي
اسكنه الفقر وقلل حركته واراد به هاهنا رجلا مخبتا متواضعا غير جبار ولا متكبر
ثم قال الفرح والغبطة وقرة العين لمن كان لين الجانب ذليلا عند نفسه وان
كان عزيزا عند الناس ذلولا لينا غير فظ ولا غليظ حسن الخليقة والطبيعة من
غير تكلف وتخلق وطوبى لمن انفق زيادة نفقة نفسه ونفقة من يعول له على المؤمنين
ولا يتكلم بما لا يعنيه ولم يضيق عليه فرضه ولا سنته بل وسعه ما اتى به محمد عليه السلام
من الشريعة ولم يات ببدعة في الشرع بل امسك زيادة ما يعنيه من قوله وكلامه وطوبى
فعلى من الطيب وعدا فلان كذا الى كذا اي جاوزه ويقال ما وسعني شيء ويضيق عنك
اي فتني وسعني شيء ووسعك ووسعته السنة اي كفته طريقة رسول الله ولم يتجاوزها
الى احداث بدعة وروى ولم يعدها بكسر الدال وفتح العين مسددة يعني لم يصرفها
الى وضع قبيح في هذا الدين والسنة الوضع الحسن قال ابن حبيب السنة الوضع الحسن
٥ طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره
طوبى لمن عمل بعلمه ابن ادم عندك ما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك ابن ادم لا بقليل
تقنع ولا من كثير تشبع طوبى لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به ٥
يقول طوبى لمن طهر معاشه عن المحارم وصلح سريرته مع الله ومع الخلق وشرف ظاهر
امره وحاله بان يكون بعيدا من الرياء والسمعة وعزل شره اي بعد مضرته عن الناس
وابعد جميع ما يتاذى به الناس عنهم وعزل يتعدى ولا يتعدى وقد فسرنا طوبى اولا
ذكرنا اكثرها وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية فتكلم بها العرب وقيل طوبى شجرة تظلل
الجنان بها وكل الخير لمن يعمل بما يعلم وذلك لان العمل بلا علم غير مقبول عند الله و

من علم شيئاً ولم يعمل به كان علمه حجة عليه وكان على خاتم الحسين عليه السلام علمت فاعمل
وروي طوبى لمن عمله بقلبه اي باخلاص صاف والاخلاص عمل القلب لا يطلع عليه
غير الله ثم نهى كل واحد من امته عن مساوي الاخلاق فقال يا ابن آدم اذا كان
امرك وحالك على فوق الكفاية لا ترضى بذلك وانت في طلب الطغيان وما
يكون سبب التكبر والعتو ومجاوزة الحد اراد لا تفعل هذا ولا تتخذه عادة فانك
اذا طغيت لا ينفعك مالك الذي اكتسبت فوق الكفاية وروي ويطلب ما يطغيك
يا ابن آدم لا ترضى بالقليل من الرزق ولا تعتمد على ربك فيما قنعني ولا تمسك عن الطلب
اذا بلغت الدرجة العظيمة في كثرة ومالك لا تقنع بما قدر لك ثم قال طوبى لعبد عاقل
اختار هدى الاسلام لنفسه ونفعه اللطف الالهي الذي دعاه الى الاسلام ولم يكن
رزقه كثيراً ولا قليلاً بل كان كفافاً وليس مع الرضا به لباس القناعة وروي وقنع اي
رضي وقنع به من القناعة ومن كان كذلك تجد مدة حيوته بذلك الراحة في القلب
والبدن وكفاف الشيء مثله والكفاف ايضاً من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس
اي اغنى وفي الحديث اللهم اجعل رزق محمد كفافاً وروي هدي الاسلام يقال هديته لكذا
والى كذا كلاهما لغة **باب** اشفعوا توجروا سافروا تصحوا وتغنموا يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا قاربوا وسددوا زر غباً تزدد حباً قيدها وتوكل ابدا
بمن تعول اخبر تقله ثق بالناس رويداً هذا اللفظ الذي يؤمر به مشترك بين الاباحة
والتهديد والامر وغير ذلك وبقرينة يعلم انه مختص باحدها الا ترى الى قوله فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا انه اباحة وقوله اعملوا ما شئتم تهديد واقيموا الصلوة امر وما يكون امراً
فان كان في الشرعيات فانه ظاهره يحمل على الوجوب ولا يحمل على الندب الا بقرينة وان كان
امراً في العقليات فانه مشترك بين الايجاب والاستحباب ولا يحمل على احدهما الا بدلالة اخرى
منفصلة فاذا علمت ذلك فتدبر هذه الاوامر كذلك حث عليه السلام اولاً على اعانة المسلمين بمعناه
انصروا الحاكم المسلم بالشفاعة والعون والتاييد في نوائبه وقضاء حوائجه لتجدوا اجر ذلك

وثوابه

وثوابه من الله في العاجل والآجل وروي سافروا تغنموا وصوموا تصحوا والمعنى واضح لان
في السفر في بسيط الارض اصابة الغنيمة وقد يكون السفر صحة لان فيه اضطراباً واشتغالاً
وتحركاً واحتمال مشقات تبطر بالداء من البدن والصوم سبب الصحة لان اكبر الدواء الازم
وقيل السفر على قسمين سفر بالبدن وهو الانتقال من بقعة الى بقعة وسفر بالقلب وهو
الارتقاء من المعاصي الى الطاعات ومن صفة النقص الى صفة الكرامة وترقيا الى الغاية في
نفسه وقليل من يسافر بالقلب معناه سافروا بقلوبكم نحو طاعة الله فتصلوا وتغنموا فوائدها
وقال ابو بكر الشبلي سافروا الى الله تجدوا ثوابه في اول قدم ثم قال عاملوا انفسكم بالعسر
دون اليسر وعاشروا الناس على الميسور دون المعسور وفيه الامر بالرفق مع كل احد سيما
اذا كان جاهلاً والامر بالمداراة مع النفس في حملها على الطاعات فان الله يريد بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ثم امر بتسكين الخلائق على الاحوال دون تنفيرهم اي سكنوا في طريق
الخوف والرجاء والوعد والوعيد ومعاملة الناس ولا تقنطوا العباد من رحمة الله و
لا تنفروهم من الرغبة اليك وروي بشروا اي برحمة الله من كان تائباً من المعصية
مقبلاً الى الطاعة وقوله قاربوا وسددوا له معنيان احدهما قاربوا الناس باخلاقكم و
لا تباعدوهم في ظاهر الامر وان كانوا على طريقة غير مرضية وسددوا اموركم فقاربوا اهل
الزمان بابدانكم وزايلوهم بقلوبكم واجعلوها على السداد والثاني انه نعني عليكم بالمقاربة
وهو الاقتصاد في العبادة وترك الثقل على النفس بما يؤودها ويثقلها وعليكم بالسداد ولا
تكلفوا انفسكم ما لا تطيقونه قال الله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها ثم امر بالاقتصاد
حتى في الزيارة فان الاغباب فيها من السنة يقال غب الرجل اذا زار بعد ايام وان الزائر
على التواتر يستثقل وفي قوله تزدد حباً بفتح التاء دلالة على انه خاف الملالة له من ابي هريرة
دون نفسه فانه عليه السلام كان على خلق عظيم لا يمل احداً وقيل لا خلاف ان امره في الاغباب
للتوقي من السامة والملالة له وهذا الكلام منه عليه السلام مع ابي هريرة الذي قال له عمر بن الخطاب
اما تسكت عن هذه الاكاذيب انها لعلاء الروس ولم يكن مع خيار الصحابة الذين امر الله

ان يصبر معهم بقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وروى
ان اعرابيًا دخل المسجد على رسول الله فسأله عن ناقته فقال خليتها بباب المسجد وتوكلت
على الله في حفظها فقال عليه السلم قيدها واعقلها ثم توكل وقال اهل التاويل المراد فيه
طمانينة النفس في الشدة والرخاء والالحاظ بالدعاء لسوء القضاء والحديث اساس التوكل
وعماده ثم امر ان لا يضيع الانسان عياله فقال ابدا اذا اردت ان تحسن الى الخلق بالذين
تعولهم فانعم عليهم اولًا وفضلهم على غيرهم وروى ابدا بنفسك ثم بعيالك قال الله تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارًا وقال قلي يقلي ولا يقلى اي ابغض ومخرج وقوله اخبر تقله مخرج
الامر ومعناه معنى الخبر يريد ان اكثر الناس ظاهرهم بخلاف باطنهم اي انك اذا خبرتهم و
تعرفت امورهم قليتهم وابغضتهم لما يظهر لك من مساويهم ويروى هذا عن علي ايضًا
ويحكى ان المامون قال لولا ان امير المؤمنين قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر والهاء للاستراحة
وقيل لضمير المفعول اي اخبر من شئت تقله ثم امر بالحزم وسوء الظن والمعنى لا تثق بالناس
الا قليلًا يريد عليك ان تاخذ الامر بقوابله واستقباله قبل ان يفوت ورويدًا ههنا صفة لمصدر
محذوف اي وثوقًا رويدًا والكلام جملة وقيل رويدًا في موضع الامر على بابه ومعناه الرفق
فيكون الكلام جملتين ورويدًا تصغير رودًا وارواد على الترخيم ٥ قيدوا العلم بالكتاب
اقلل من الدين تعش حرًا واقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر في اي نصاب تضع ولدك
فان العرق دساس ورعًا تكن اعبد الناس وكن قنعًا تكن اشكر الناس واحب للناس
ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلمًا ابا هر احسن جوار
من جاورك تكن مسلمًا واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنًا ٥ روى بالكتابة والمعنى
اذا تعلمتم شيئًا فاكتبوه فما كتب قر وما حفظ فر فالكتاب قيد للعلم وروى اقلل على فك
الادغام وهي لغة الحجاز وهذا امر بترك الاستدانة فان الدين رق للحر واخذ الدين مكروه
على وجه ومحظور على وجه فمن اراد ان يعيش حرًا فلا يستدين وقيل المراد بالقلة هنا النفي
كقوله قليلًا ما تشكرون وليت الحماسة قليل غرار النوم وقيل المعنى ان اضطررتم الى الدين

فالقليل

فالقليل منه فاما المراد بالخبر الاخر النفي لا غير اي لا تذنبوا ليسهل عليكم شدائد الموت ومجي الحق
وفيه بيان ان الموت يصعب على المذنبين وغمراته واهواله تزداد بكثرة الذنوب والمعاصي وروى
فان العرق نزاع نهى ههنا عن تزوج الفاجرة والبغي فانه لا يؤمن لذلك الخبث في ولده ويدب
في عروقه ويتخلق الولد باخلاقها فيحمله على الشر ويدعوه الى الدناءة والخبث والنصاب
الاصل والدساس الدخال من دس يدس اذا دخل ونزع فلان الى ابيه بالسنة اي ذهب اليه
ثم قال كن متحرجًا في اوامر الله ونواهيه تكن اطوع الناس لامر الله واخضعهم له وكن
راضيًا بما اصابك من الرزق ليكون اظهر الناس لنعمة الله عليك شكرًا وهو الاعتراف بنعمة
المنعم ثم امر ان يكون كل احد نفاعًا بالناس كما تكون لنفسه ليكون من المؤمنين المخصوصين
بمحاسن الاخلاق ثم امر بالاحسان الذي هو سيرة المسلمين في حق الجار سرًا وجهرًا وليلًا و
نهارًا سواء كان جار السفر او جار الحضر وكذا معنى الخبر الذي خاطب به ابا هريرة واورد
اسمه على المكبر كما تقول العرب على عكس ذلك ايضًا لمن يسمى عمر يا عمير ثم قال عليه السلم اذا احببت
احدًا تبرعًا فاحسن صحبته ليحفظ هو ايضًا حقك فيحسن الصاحبة بينكما بسببك ويتصل بالخبر
الاول الى قوله تكن زاهدًا ٥ واعمل بفرايض الله تكن عابدًا وارض بقسم الله تكن زاهدًا
ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس كن في الدنيا كانك غريب
او كانك عابر سبيل وعد نفسك في اصحاب القبور دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر اخاك
ظالمًا او مظلومًا ٥ يقول لا عبادة كاداء الفرايض فعليك به فمن استعمل النافلة وضيع الفريضة
فهو هالك ولا زهد كالرضا بالقضاء فكن راضيًا بما قسم الله لك حلوًا كان او مرًا لتعد من
الزهاد وسبب الخبر الاخر ما رواه ابرهيم بن ادهم باسناده قال جاء رجل الى رسول الله فقال
دلني على عمل يحبني الله ويحبني الناس عليه فقال العمل الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا
واما العمل الذي يحبك الناس عليه فانبذ اليهم ما في يدك من الحطام وقال الخليل بن احمد الزهادة
قلة الرغبة في الدنيا وكثرة الرغبة في الدين وروى من اصحاب القبور يريد كن في الدنيا كالغريب
الذي لا يعرج الا على ما قل وكفى فانك اذا فعلت ذلك كنت غريبًا كعابر سبيل حتى ترد الاخرة و

انت محقّ من اثقال الدنيا ولا تغترّ بالدنيا ولا تعمّرها ولا تتخذها مثوًى لا ثواءً واجعل حساب نفسك
مع الاموات ثم ذكر ما فيه رياضة النفوس واصلاح الاود من الاخلاق وكف النفس عن الشهوات
والانقطاع من مساوى العادات فقال اترك الريبة اذا اعترضتك سواء كانت في امور الدنيا
واسبابها او في قواعد الشرع واحواله فهذا امر يدخلك في الشبهات ويدخل عليك شكا وخوفا
والتجئ الى ما لا يوهمك بل تزيل عنك مادة الشك بالكلية والريبان يتوهم امرا فلا ينكشف
عما توهمه ويقال منه رابني يريبني والادابة ان يتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما توهمه
والقول منه اراب يريب وبيان الخبر الاخير في تمامه وهو يا رسول الله وهو يا رسول الله كيف
ظالما فقال عليه السلم تدفعه عن الظلم وانما ذكر الحديث على خلاف عادة العرب فانهم كانوا
ينصرون اخوتهم على الظلم وغيره فقطع صلى الله عليه واله عادهم وفسادهم وقوّد زعمهم
لما قالوا يا رسول الله ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه
٥ ارحم من في الارض يرحمك من في السماء انتج تنج اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على اهل
بيتك يكثر خير بيتك استعفف عن السؤال ما استطعت قل الحق وان كان مرًّا اتق الله
حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ٥ للخبر الاول وجهان
احدهما ان يكون معناه ارحم من في الارض من الخلائق على طريق الشفقة وبذل النصيحة
يرحمك من في السماء ملكها العظيم فان الملائكة مع عظم اشخاصهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون واهل الارض اكثرهم لا يفعلون ما يؤمرون ويعصون ما امرهم فكانه لا ملك
له في الارض والملائكة لا يفعلون ذلك اجبارا بل اختيارا والوجه الثاني يعني ارحم كل من في الارض
بالاحسان اليهم والانعام عليهم وترك تعرضهم بسوء مضرة يرحمك ملائكة السماء بالدعاء لك
والاستغفار لك والشفاعة في حقك فيكون من في السماء هم الملائكة واذا حمل من على الله في
قوله من في السماء فلا بد من تقدير محذوف على ما ذكرناه لئلا يبطل دليل العقل فانا نعلم بالادلة
القاطعة انه تعالى ليس في السماء ولا على العرش ومعنى الرحمن على العرش استوى اي استولى عليه مع
عظمته فكيف على ما دونه ثم امر بترك التضييق والاخذ بالمسامحة فقال سهّل يسهّل عليك والاسباغ

الوضوء

الوضوء هو ان تغسل الوجه واليدين مرة اخرى بعد ما غسلتهما مرة واحدة للفريضة فالغسلة
الثانية مستحبة للوجه واليمين واليسار فان لم تفعل واقتصرت على الفرض فلا لوم عليك اذا
اعتقدت ان الثانية مندوب اليها هذا سبب زيادة عمرك ايضا فلو كان الغسلة الثانية
فريضة او مكروهة او محظورة لما جاز ان يكون جزاء الاسباغ زيادة العمر ولا يجوز ان يكون
المراد بالاسباغ في الوضوء المبالغة في ايصال الماء الى الاعضاء التي هي محل الوضوء في الغسلة
المفروضة لان الاسباغ على امره عليه السلم مستحب وفحوى الكلام وظاهره يدل على استحبابه
ولا خلاف فان من ترك شيئا من اعضاء الطهارة التي يجب غسلها ولو كان قليلا لم يكن
ذلك بوضوء ولا يصح بها الصلوة وكذلك لا يجوز ان يكون المراد الاسراف في صب الماء لان المجاوزة
عن حد الشرع في ذلك اما محظورة او مكروهة ومعنى الخبر الرابع انك اذا دخلت دارك فخص بالسلم
عليهم وقت دخولك بكرة وعشيا وغيرهما من سائر الاوقات فانه يستحب تجديد السلام لان
هذه الكلمة تحية الاسلام وبعد ذكرها وقولها بركة كثيرة وخيرا عظيما ومحبة في القلوب و
السلام من اسماء الله ومع اسمها الخير الكثير سيما اذا ذكره المسلم على مقتضى الشريعة ثم امر بالامساك
عن السؤال فقال كف عن مسئلة الخلق وامسك نفسك ولسانك عن التعرض لذل السؤال
ما تجد الاستطاعة وتقدر على نوع من الكفاية ومقدار من البلغة فاذا لم تجد ذلك ولم تقدر
عليه وكنت مضطرا فالسؤال مباح على قدر وفق الكفاية دون طلب الزيادة والادخار ثم
حث على قول الحق وان كان مرا على سامعه وذلك اذا لم يكن فيه فساد ومضرة نفسية او مالية
على القائل ولا على غيره ولا يكون ارادة الى الدنيا او الى منازعة احد وخصومته او رضاء
لانسان بل يكون ذلك خالصا لله ولا يخاف فيه لومة لائم ثم قال كن متقيا في جميع الاحوال
واتق عقابه تعالى حيثما يكون ليلا ونهارا في بلاء او رخاء في السفر والحضر في مقام الذل والعز
في حق الاجانب والاقارب في الكتمان والاعلان في الخوف والامن فهذا وصف ما ذكره الله في
كتابه اتقوا الله حق تقاته وقيل هو ان يذكر الله فلا ينسى ويشكر فلا يكفر به ثم قال اذا ارتكبت
فاحشة او فعلت معصية فاتبعها التوبة بشرائطها لكي يمحوها الله بفضله وهذا كقوله تعالى

ان الحسنات يذهبن السيئات ونحن نعلم بالدليل القاطع بطلان الاحباط والتكفير بين الطاعة
والمعصية وبين الثواب والعقاب لفقد التنافي والتضاد بينهما فلا يكون اشارة الى ما ذكره
المعتزلة من ان الحسنات اذا ازدادت اجراوها على اجزاء سيئات صاحبها كفرته واذا كان
الامر على عكس ذلك فالسيئات تحبط الحسنات يعني كفر سيئاتك باتيان التوبة التي هي
الحسنة ومحوها النار يجوز ان يكون لتانيث الحسنة مجازا ويجوز ان يكون للخطاب اي تمحها
انت بتوبتك التي امرك الله بها وفي الحقيقة الماحي هو الله تعالى لانه وعد بذلك وهو
لا يخلف الميعاد ومثل هذه النار توجد في القران كثيرا منها قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها اي تطهرهم انت والصدقة ثم امر الحسن معاشرة الناس فقال خالطهم بخلق
واسع طيب ووجه طلق وكلام حلو وافراط من الرفق والمداراة سيما مع الجهلة وانزل
كل فريق منازلهم وفارقهم باعمالهم ان كانوا عصاة ٥ بلوا ارحامكم ولو بالسلام تهادوا
تزدادوا حبا وهاجروا تورثوا ابناءكم مجدا واقيلوا الكرام عثراتهم تهادوا فان الهدية
تذهب وحر الصدر تهادوا تحابوا تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة تهادوا فانه
تضعف الحب ويذهب بغوائل الصدر تهادوا فان الهدية تذهب بالضغائن اطلبوا الخير
عند حسان الوجوه بلغوا عني ولو اية ٥ يقول صلوا ارحامكم بالفعل الجميل والقول
الجميل فان لم يمكنكم ان تساعدوا اقرباءكم بالاموال والاحسان اليهم بها فابدؤوها بتحية
وسلام ولا تهاجروهم واستعار البل بمعنى الوصل كما استعار اليبس بمعنى القطعية لان
الاشياء تتصل بالنداوة وتتفرق باليبس وقيل اذا استوحش ما بينك وبين الله فابله بالاحسان
الى عبادة اي جددوا المودة بينكم وبين اقربائكم ولو بالتسليم عليهم ومفهومه انه جعل السلام
صلة وان لم يكن معه بر غيره ثم حث على الهدية فيما بيننا فانها تزيد المودة وانا نعلم انا
نزداد حبا الى حبيب متى تهادينا والخبر الثالث معنيان احدهما انه قال هاجروا من بيوتكم مع
الرسول عليه السلام ليرفعوا بذلك وليكتسبوا مجدا وفخرا تورثوه ابناءكم فيكون لاولادكم شرف
ومجد على اقرانهم في زمانهم خلفا عن سلف ويكون اولادكم لهجرتكم الهجرة والثاني يعني ابعدوا

في النكاح وفي طلبه ممن دونكم من القبايل ليجتمع اسكم والى اولادكم وان تفقهوهم اعوان
عند اجتماع الوصلة من عشيرة الى عشيرة فاذا كنتم قد تزوجتم من قبيلة غير قبيلتكم كثر عشيرتكم
فكثر مجدكم بسبب ذلك فاذا متم اورثتم اولادكم ذلك المجد وكثرة العشيرة والاعوان ثم
قال وان فعل كريم ما يجب بسببه تعزيره وتاديبه فاقيلوه عثرته وقيل معناه اعفوا عن
الاسخياء وذوي الجود والكرم والمروة والشرف زلاتهم ولا تخرقوا استارهم فانهم
يستاهلون العفو والتجاوز لجميل عاداتهم قد روي ذوي الهيات اي المروات ثم ذكر التهادي
في خمسة احاديث فقال في بعضها استعملوا فيما بينكم التهادي فان بعث الهدية واعطاها
تزيل غش الصدر والحقد وتزيد المحبة بينكم وتبقي صفاؤها على حالة واحدة والهدية تجعل
المحبة في القلب ضعفي ما كانت قبلها وتزيل الخيانة من الصدر والغضب وتصفي القلب
من المكاره والكدر وذكر في بعضها انه تزيد الحب وفي بعضها انه تزيل الحقد والوحر
الحقد والسخيمة الموجدة في النفس والضغن الحقد ايضا ثم قال اذا كانت بكم حاجة
وفقر او كانت لكم حاجة فاطلبوا عند الرجال الحسان الوجوه دون قباحها فان ذلك
ذلك اقرب في النجاح وقيل معناه اطلبوا الحوائج عند المحسنين الذين يحسن وجوههم
لكثرة صلواتهم وقيل اراد حسن الوجه والطريقة عند الناس وقيل اراد عند حسان الاعمال
وليس المراد طلب حوائج منهم دون اقتداء المرء بفعلهم وحرانهم وهديهم وزهدهم و
انصافهم وعباداتهم فمن تبع طالب الخير ان يطلبه من معدنه ومن استعان براي اهل الخير و
مشورتهم فقد طلب الخير من مظنته ثم قال بلغوا عني الى امتي العاصين والى من لم
تسمع كلامي والشرع الذي جئت به فان لم يفعلوا فبلغوا ولو اية من القران اي ليجتهد كل
واحد منكم ان يوصل من الاحكام الشرعية الى من يليه ومن بعده شيئا او يعلم غيره اية
من كتاب الله وما بعده متصل به ٥ وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله تعالى اتقوا الحرام في البنيان فانه اساس الخراب اكرموا اولادكم و
احسنوا اذابهم قولوا خيرا تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا الخير والنطفكم الكثر وامن ذكر

هادم اللذات روحوا القلوب ساعة بساعة اعلموا ان داود واحلما اعلموا فكل ميسر
لما خلق له معنى الخبر الاول انه عليه السلم رخص لامته ان يذكروا قصص بني اسرائيل ويتحدثوا
بها ليكون تذكيرا لهم وتذكيرا لمن بعدهم وليتعظ باحوالهم كل من يسمعها وفايدة قوله
ولا حرج هي انهم اما انكروا نبوة انبيائهم او ارتكبوا الكباير وحرفوا كتابهم وغيروا
شرائعهم او اسقطوا صفات محمد عليه السلم وبدلوها او اشركوا بالله بادعائهم النبوة
له جل جلاله وكل هذه مما يحل التحدث بها وانما لا يجوز الغيبة لمؤمن يقترف ذنبا ق
يستره على نفسه ويكره فرفع الحرج وهو الضيق والاثم عن تحدث عن بني اسرائيل للوعظ
والزجر والفراسة بالكسر الاسم من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس اي تثبت و
نظر يقول منه رجل فارس النظر وقيل الفراسة سواطع انوار لمعت في القلوب فيدرك
بها المعاني وليس لاحد ان يتفرس في غيره ولكنه يتقي من فراسته بالاجتناب عن القبايح
لان النبي عليه السلم قال اتقوا فراسة المؤمن اي لا تفعلوا الفواحش في خفية واحذروا
ان يتفرس مؤمن منكم ويعلم كنه حالكم فيسقط حرمتكم عنده فانه ينظر بنور الله تعالى و
ظن المؤمن كهانة ولو يقل تفرسوا وكيف يصح دعوى الفراسة ممن هو في محل اتقاء الفراسة
من غيره وقيل اراد بنور الله القران لان الله سمى القران نورا فيعرض المؤمن فعل المنافق
او قوله ومذهبه على القران فاذا راى ذلك مخالفا علم انه ليس بمؤمن وان ادعى
الاسلام واذا راى قول انسان وفعله كليهما موافقا للقران اقر له منزلته وحكم بايمانه
على ما هو مامور به ومتعبد فحذر عليه السلم المنافقين من المؤمنين وقد ضمن الله ذلك
للمؤمنين فقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي ما يفرقون به بين الحق والباطل وروى
اعرابيا جاء الى رسول الله فقال ان ناقتي هذه حاملة مسك يا اعرابي فقال عليه السلم
احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ويؤيد هذا قوله عليه السلم المؤمنون
شهداء الله في الارض فما راه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما راه المؤمنون
قبيحا فهو قبيح وما راوه سيئا فهو سيء ومعنى الخبر الثالث تجنبوا من انفاق الحرام

في رفع

في رفع البنيان فانكم وضعتم لبنة واحدة منه في اساس قصر فانها تخرب القصر ويكون عاقبته
راجعة الى الخراب فكان ذلك الحرام الذي انفق في ذلك البناء او تلك اللبنة التي وضعت
في قاعدته اساس الخراب والاس والاساس اصل البناء وجمعها اساس بالمد ثم امر كل
احد باكرام اولاده واحسان آدابهم والاحسان في آدابهم ان يامرهم بالخير و
بطاعة الله وقيل هي الطريقة التي يحسن في آداب الدين والدنيا وهي على انواع شتى
والادب اصله الدعاء وقد ذكرنا بيان قوله قولوا خيرا تغنموا ويزيده بيانا ما روي
انه قيل لبعض العلماء لم لا تتكلم قال اسمع فاعلم واسكت فاسلم ثم قال تخيروا
عفيفة طاهرة النفس لنطفكم التي يخلق الله منها اولادكم اي لا تضعوا ماءكم في ارحام
الفواجر فان اولادكم منهن يتخلقون باخلاقهن اي تكلفوا طلب ما هو خير المناكح
وازكاها وابعدها من الخبث والفجور وبيان الخبر السابع في تمامه وهو قالوا يا
رسول الله وما هادم اللذات قال الموت وانما امر بهذا الذكر ليكون المكلف صاحيا
عن سكرة الغفلة ومستيقظا بسبب مراقبة الموت وللخبر الثامن معان احدها انه قال
اعطوا النفس حقها من لذات مباحة واذا تعبت من كثرة الصلوة والعبادة كاريحوها
ساعة ونفسوا عنها حاقها فان النفس تقوى بالنوم غير معصية لاجمام القلوب
من اعمال اهل الخير وفعل الصلحاء وعلامة المؤمنين والثاني ان معناه روحوا
القلوب من هموم الدنيا بادكار الاخرة فان من كان فقيرا وهو مؤمن فاذا تفكر في
نعم الله المدخرة له وثوابه يستريح قلبه والثالث انه يعني روحوا من ذكر الاخرة بذكر
الاخرة لان المؤمنين اذا داوموا على ذكر النار وشدائدها واهوالها والعقوبات التي
تكون لاهلها والصراط والحساب والقبر ملت قلوبهم فعليهم ان يروحوا بذكر درجات
الجنة وما اعد الله فيها قلوبهم فيكون روحوا القلوب بالذكر لان النبي عليه السلم لا
يقول اغفلوا عن ذكر الله وقد قال الله اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم ندب الى تعميم العامة
ليكون المرء آخذا بالسنة مخالفا لمن كان على غير سيرة محمد فانه عليه السلم كان يتعمم

وكان اسم عمامته السحاب يعني ان من اعتم ازداد له الحلم والوقار والسكينة وذلك
ببركة اخذه اداب رسول الله عليه السلم ومعنى الخبر الاخير اعملوا الطاعات واشتغلوا
بالطاعات ولا تظنوا انها تصعب عليكم فكل واحد منكم قد يسر الله له ما خلق هو لاجله
وذاك عبادة الله قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ٥ تزوجوا الودود
الولود فاني مكاثر بكم الانبياء تسحروا فان في السحور بركة اتقوا النار ولو بشق تمرة
اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك
اعروا النساء يلزمن الحجال استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم ٥ سئل هل
يجوز ان يامر رسول الله امته بشيء لا طريق لهم فقلت لا فقيل اوليس امر ان يتزوج المراة
الوادة لزوجها جدا الذي تكثر الولادة ومن الذي يمكنه ان يعلم ذلك فقلت انه عني بذلك
الابكار لان الاغلب فيهن مودة ازواجهن لم يعرفن غيرهم فقلوبهن كلها تميل اليهم وفي
الاغلب هن اكثر ولادة من الثيبات وقد قال عليه السلم عليكم بالابكار فانهن اطيب شيء افواها
وافتح شيء ارحاما وقال عليه السلم عليك بالبكر وان بارت والجادة وان دارت والمدينة
وان جارت فندب رسول الله صلى الله عليه واله امته الى نكاح الابكار استعارة وتمام
الخبر التي اذا اذت او اوذيت اتت زوجها حتى تضع يدها في كفه ويقول لا اذوق غمضا
حتى ترضى ومنه دليل على استحباب النكاح لطلب الولد لقوله فاني مكاثر بكم الانبياء اي
مفاخر بكثرتكم جميع النبيين وقد قال عليه سوداء ولود خير من حسناء عقيم والودود فعول
بمعنى المفاعلة وكذلك الولود بناء المبالغة والودود ماخوذ من الود وقيل هو فعول بمعنى
مفعولة تودد الى كل السحور فانه بركة رخصتها فلم يكن قبله مباحا وقال عليه السلم تسحروا
الصلوات الله على المتسحرين اي يرحمهم لان فيه مخالفة اليهود فهم لا يتسحرون والسحور
عون على الصوم وعلى الكود ثم قال اتقوا واحذروا من الم النار وعذابها واجتنبوا من اهوالها
بالصدقة ولو بنصف تمرة من المظالم عليكم فانه مطالب به يوم القيمة وقيل اراد به رد السائل
اي لا تردوهم ولو بحبة او بنصفها وهذا صحيح لانه عليه السلم قال في تمام الحديث فان لم تجدوا

بالعبادات

الغالب

بطلن

بكلمة طيبة وهي ان يقولوا اعطاك الله وروى اتقوا النار ولو بشق تمرة فانها تدفع ميتة
السوء وتقع من الجايع موقعها من الشبعان وانما اتى الضماير لان الشق مضاف الى مونث
كسوا المدينة اي ان نصف التمرة يسد رمق الجايع كما تورث الشبعان كظة على وما حته فلا تستقلوا
من الصدقة شيئا وروى اتقوا النار ولو بشق تمرة ثم اعرض واشاح اي حذر كانه ينظر
الى النار حين ذكرها فاعرض ذلك وحذر وبيان الخبر الرابع وتمامه هو امرهم بالبخل فبخلوا
وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا اي امرهم الشح بهذه الثلثة والشح البخل
مع شدة الحرص وقيل هو اشد البخل فالبخيل يبخل بما في يده والشحيح يبخل بما في يد غيره وقال تعالى
واحضرت الانفس الشح فعلى المكلف ان يدفع شر الشح عن نفسه ولا تتابعه ثم قال استغنوا
عن اموال الناس ولا تسألوهم ولا تعرضوا لهم ولو بالسواك عن اكلهم والشوص السواك
اي لا تطلبوا من احد سوا كا تستاكون به وقيل المراد اقلل الرجاء الى المخلوقين وان كان
في شيء حقير وسل الله الصغير والكبير وشوص السواك في اللغة تحريكك اياه في نصبك
بيدك وقيل الشوص الغسل والتنظيف يقال هو يشوص فاه بالسواك اي استغنوا
عنهم ولو بتطهير الفم ثم امر في حق النساء بامرين كانهما متنافيان فانه قال اولا اعروهن
ثم وصى بهن خيرا ثانيا والمعنى اعروا النساء من الثياب الفاخرة ولا تفرطوا لهن في
لباسهن ليلزمن داخلة بيوتهن ولا يبرزن للرجال الملاء يقعن في الفتنة وقد امرهن الله
بان يلزمن البيوت فانهن مصايد الشهوات وان كان الكلام في الاول بقوله اعروا
النساء على الاطلاق فان قوله يلزمن الحجال ينبه على انه يامرهم يكسوهن ما يحتجن اليه
في المنزل والمهنة مما لا بد لهن في الشتاء والصيف وفي كل وقت والحجلة خدر العروس
ثم قال ثانيا ارفقوا بهن ولا تبغوهن وساهلوهن وكلموهن بكلام حسن وعاشروهن
بالمعروف واطعموهن ما تشتهين اليه اذا قدرتم عليه ولا تؤذوهن الا ما جوزه الشرع
من تاديبهن وهجرانهن عند النشوز وضربهن واحسنوا صحبتهن مع قلة عقولهن

وافراط جهلهن فانهن أسرآء في ايديكم والعاني الاسير واستوصى واوصى بمعنى هنا كقولك
استجاب واجاب بمعنى واستنبط الماء وانبطه واستهلكه واهلكه وقيل السين للطلب
ففي الاستيصاء فيه انه عليه السلم امرنا ان نامر غيرنا بان يوصي بهن خيرا كانه قال اطلبوا
الوصية من غيركم بهن وفيهن من اولادكم اذا زوجتموهم وخيرا صفة مصدر محذوف
اي استوصوا استيصاء خيرا حسنا كقوله تعالى فمن عفى له من اخيه شئ كانه قال عفى
عفو ويجوز ان يكون انتصاب خيرا على انه مفعول به فانه يقال اوصيت اليه كانه
اوصوا اليهن خيرا ۵ حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امراضكم بالصدقة و
اعدوا للبلاء الدعاء اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة الظوا بيا ذا الجلال و
الاكرام التمسوا الرزق في خبايا الارض تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم كيلوا طعامكم
يبارك لكم فيه اطلبوا الفضل عند الرحماء من امتي تعيشوا في اكنافهم اطلبوا الخير
دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان الله تعالى من رحمته يصيب بها من يشاء
من عباده ۵ اي اجعلوا الزكوة في منع الافات والعاهات عن الاموال كالحصن
لها والعرب تقول لكل ممنوع محصن والحصن يمنع المحذور وكذلك الصدقات مانعة
مال صاحبه من الخسران والنقصان واصل الزكوة النماء والزيادة والصدقة دواء
المريض فاشار ان الواجب من الزكوة يحفظ الاموال من التلف والمستحب منها يكون
شفاء للمرضى فحث على المفروض والمسنون ثم قال وادخروا له وقت الدعاء في وقت الرخاء
حذرا من حلول البلاء وقال عليه السلم ان اعجز الناس من عجز عن الدعاء ثم قال اذا اتيه
رقة في قلوبكم ولينا فاكثروا الدعاء في ذلك الوقت فان تلك الرقة تكون سبب نزول
رحمة الله ثم قال والظوا على المسألة من الله بكلمة يا ذا الجلال والاكرام وسلوا الله
بها يقال الظه اي لزمه والح عليه واما تفسير الجلال اما العظمة والاحسان والاكرام
والانعام اي يا من هو عظيم في ذاته مكرم لاوليائه فان الله يغنيكم بغلات الارض

وثمراتها

وثمراتها التي هي خباياها وما دل على وجهين اخرين احدها استخراج ما في المعادن من جواهر
الارض كالذهب والفضة والنحاس ونحوها والثاني انه اشارة الى السفر فان المسافر يرزق
ببركة غربته اكثر لانه يشتري كل شئ حيثما يكون ارخص ويبيع غاليا في بلدته ثم قال فرغوا
خواطركم وقلوبكم من احمال الحزن بسبب ما يفوتكم من الدنيا والطلب زينتها وغرورها على
قدر الامكان والجهد والاستطاعة ثم امر بكيل الطعام ووزنه على كل حال فان ذلك بركة
روي انهم اشكوا اليه صلى الله عليه واله سرعة فناء الطعام من بيوتهم فقال عليه السلم تكيلون
ام تكيلون فقالوا نهيل فقال صلوات الله عليه كيلوا ولا تهيلوا يعني لا ترسلوه ولا تنفقوه
جزافا وانما حافظوه وتداعوه بالكيل والوزن على ما هو معتاد عندكم وكلاهما عبارة عن معرفة
مقداره وقيل انما امرنا بالكيل خوفا من الغش من البائع لانه اذا اكتال قلما يخفى على الناس و
بعد عن الخيانة ويقرب من الامانة والبركة لا تدور الا مع الامانة ولهذا امر عليه السلم في ابتياع
الطعام الا بكيل معلوم ولا يجوز الجزاف فيه طلبا للنماء والبركة وقيل اذا اشتريتم طعاما
بقول البائع قدر كيله وهو كذا فكيلوا انتم لتعلموا ان كان فيه فضل وزيادة تردوه وان كان
فيه نقصان وبيان الخبر الذي بعدها في تمامه وهو فاتقوهم بحقي ولا تطلبوا من القاسية
قلوبهم فانهم ينتظرون سخطي والرحيم في صفة المخلوقين هو المشفق والشفيق وفي الخبر تحذير
عن صحبة اللئام والخوض في مخالطتهم ومصادقتهم وتعليق الامال في عطاياهم وصدقتهم و
تمام الحديث الاخير واسألوا الله ان تستر عوراتكم وان تؤمن روعاتكم يعني اطلبوا الخير من الله
مدة دهركم اي حيوتكم وتعرضوا اي استقبلوا النفحات رحمة الله اي فوائد رحمته وقيل هي الساعات
التي يجاب فيها الدعاء على ما جاء به الاثر وفيه اشارة الى عباد الله بالرجاء لسعة رحمة الله وقطع
الرجاء من غيره تعالى والنفحة طرف وقليل ونصيب من الرحمة والعذاب وبعضها يستحقه العباد
قال تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ۵ اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم نوروا بالفجر فانه
اعظم للاجر تمسحوا بالارض فانها بكم برة دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض استعينوا
على اموركم بالكتمان لها استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان لها التمسوا الجار قبل شرى الدار والرفيق

قبل الطريق تداووا فان الذي انزل الداء انزل الدواء احثوا في وجوه المداحين التراب
احسنوا اذا وليتم واعفوا عما ملكتم يقول اذا غسلتم الايدي بعد الطعام وغيره فاجعلوا
ذلك الماء الذي استعملتموه في موضع واحد فان من جمع ماء وضوئه وطهوره في اناء خلفها
لشاير الملل جمع شمله وهذا دعاء للتالف والموانسة لفاعله وقال عليه السلم املوا الطسوس
وخالفوا المجوس وقيل دليل على ان الماء المستعمل نجس او غير والوضوء بضم الواو والتوضى
وبفتح الواو هو الماء الذي يتوضا به ويكون مخصوصا بالعرف الشرع بالماء الذي يستعمل
في وضوء وفي موضع اللغة على العموم والمراد بما في الخبر اصل الواضع مختص بما يغسل به
اليد بعد الطعام ومعنى الخبر الثاني اي صلوا صلوة الغداة وفريضتها عند تنوير الفجر
اسفاره واضائته ولا تؤخروها من اول الوقت فان ملائكة الليل وملائكة النهار يحضرونها
فيكتبونها جميعا فيكون اعظم للاجر قال تعالى ان قران الفجر كان مشهودا وروي اسفروا
مكان نوروا وكلاهما في المعنى سواء وهو الضياء والاسفار والتنوير ان يصلي عند اضاءة
الفجر وليس احدهما تاخير الصلوة الصلوة وقيل معناه نوروا صحايفكم بالسحر والفجر الاول
الفجر الثاني فانه وقت المواقيت وقيل اداوا صلوة الصبح بعد الفجر الثاني اذا اصبحتم بها
وعرف بعضكم بعضا فان ذلك اعظم لاجوركم والى هذا يذهب من يستحب الصلوة في اخر
الوقت وقوله تمسحوا بالارض معان احدها ان ذلك كناية واستعارة عن الصلوة على
الارض وعلى التراب لا على حصير ولا ثوب ولا حايل بينكم وبين التراب فانه اقرب الى التواضع
وقيل هذا امر بالسجود على الارض في الصلوة وعلى التراب والحجر والمدر وعلى ما ينبت منها دون
ما يوكل ويلبس على غالب العادة لئلا تشتغل القلب في حال الصلوة بحطام الدنيا ومن خالف الوجه
الاول لم يكن خارجا عن السنة واما الوجه الثاني فلا يجوز مخالفته اختيارا ويجزي اضطرارا
وقوله فانها بكم برة اي الارض بكم ادم بارة فانكم منها خلقتم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم وعليها
معاشكم قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا والوجه الثالث ان تمسحوا معناه تيمموا بتراب الارض
عند عدم الماء ووجود شرائط التيمم وذلك ان اسم المسح يقع عليه وقيل تمسحوا بعد اداء الصلوة

على موضع

على موضع السجود من الارض بايديكم وامسحوها على وجوهكم وعلى موضع الداء ان كان بكم
علة وكلاهما وجه حسن وقوله دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض بانه في اوله
وهو لا يبيع حاضر لباد يعني اذا دخل عليكم من اهل البدو من معه امتعة ويبلغ ويبايع
فانه يكره للحاضر ان يكون له سمسارا ويبيع للبادي ويبالغ له في ذلك ويستنفع هو
به خاصة فينبغي ان يترك الناس في احوالهم لينفع بعضهم بعضا فاذا طاف البدوي
بمتاعه في البلد ويبيع هو بنفسه ينتفع بذلك عامة اهل البلدة ثم قال استعينوا على
حفظ اموركم الثابتة واحوالكم المستقيمة بكتمانه بان الخبر في تمامه فان كل ذي نعمة
محسود وفيه حث على الحزم والاداي الصائب وحفظ السر وروي املك الناس لنفسه
من كتم سره من صديقه والخبر الاخر في هذا المعنى فايدته لمن يطلب حاجة ان يكتمها
فكتمانه ذلك استعانة له على قضائها اي لا يظهروا انكم في طلب امر وحاجة من فلان
فانه يخاف عليها كيد حاسد او عدو اذا اطلع ذلك فيدفع ويمنع فلا خير لكم في نشرها
ثم قال ان اردتم ان تشتروا دارا فسلوا اولا عن جارها قبل ان تشتري وان اردتم سفرا
فسلوا عن الرفيق والصاحب الذي ان تصاحبوه وترافقوه قبل الشخوص والشراء
بمد ويقصر فالشرى مصدر يشري يشري والشراء مصدر شاراه يشاريه ومثاله الزناء
ثم اباح التداوي في عوارض الاسقام وقال اعلم ان الله خلق الادوية شافية نافعة باذن
الله فتداووا واطلبوا الدواء اذا عرض داء وفيه اثبات الطب ثم قال اذا اتاكم المداحون
الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستاكلون به الممدوح ويستوبه
فادفعوهم عن مدحكم لئلا تفتتنوا ولا تعالطوا في حق انفسكم وازجروهم واحثوا
التراب في وجوههم ان امكنكم وهذا استعارة اي اهينوهم واهجروهم وانفوهم و
قيل التراب هاهنا بمعنى الخيبة والحرمان فاما من مدح الانسان على فعل حسن وامر ممدوح
محمود يكون منه ترغيبا في امثاله وتحريضا للناس على الاقتداء به في اشباهه فليس
بمداح الذي يجب ان يحثى على وجهه وان صار مادحا بما تكلم به ثم امر بالاحسان والعفو

في حال القدرة وبيان القرينة الاولى فيما قالت عايشة يوم الجمل امير المؤمنين ملكت
فاسجح اي ظفرت فاحسن وروى واعفوا عمن ظلمكم والاول اعم كقوله ما طاب لكم
من النساء ٥ اطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المؤمنين استعيذوا بالله من طمع
يهدي الى طبع اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له منها اصلحوا دنياكم
واعملوا لآخرتكم افشوا السلام تسلموا افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا
الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بالسلام ٥ يقول اطعموا اكل
تقي طعامكم لتنجوا ببركته في الدنيا من الآفات وفي الآخرة من العقوبات وخصوا
باحسانكم المؤمنين من لين القول ومعاونتهم واطلبوا الاعاذة من الله من طمع
يقع في النفس يدنس العرض والطبع العيب وكل عمل شين المرء دينا او دنيا والغنى
من لم يكن للطمع اسيرا وقوله يهدي الى طبع اي يؤدي الى شين وعيب واصل
الدنس الذي يغشى السيف فيغطي وجهه من الطبع وهو الختم ثم استعير للدنس في
الاخلاق والشين في الخلال ثم امر بالمجاملة في طلب الرزق والمكاسب والمعاش
فان ما قدره الله للمرء يصل اليه في يسر وقال علي عليه السلم الدنيا جيفة فمن ارادها
وطلبها فليصبر على مخالطة الكلاب وبيان الخبر الرابع في دعائه اللهم اصلح لي دنياي التي فيها
معيشتي واصلح لي آخرتي التي اليها منقلبي اي لا تضيعوا امور معاشكم في الدنيا بالتكاسل ولا تعملوا
للدنيا واعملوا للآخرة التي لا بد لكم منها ثم قال اكثروا من السلام على المسلمين ليلا ونهارا وعلى
الاحوال كلها ولا تقطعوا هذه الكلمة لتسلموا ببركتها من الآفات فانها تحية وملة محمد عليه السلم
وتسلموا من شرور من سلمتم عليه وقيل افشوا فيما بين الناس انكم اهل السلامة بان يكونوا كذلك
لان من سالم الناس سالموه وبيان الحديث الاخير وتمامه وطوله رواه جابر قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وآله وقال الا اخبركم بعرف اهل الجنة الى ان قال هذا الحديث قلت بابي وامي يا رسول
الله ومن يطيق ذلك قال ساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه ورد عليه فقد افشى السلام
ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر

ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة والغداة في جماعة فقد صلى والناس نيام
اليهود والنصارى ٥ احفظوني في اصحابي فانهم خيار امتي احفظوني في عترتي فانهم
خيار اصحابي استشيروا ذوي العقول ترشدوا ولا تعصوهم فتندموا توبوا الى ربكم من
قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الزاكية قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبينه بكثرة
ذكركم اياه تجافوا عن عقوبة ذوي المروة ما لم تكن حدا تجافوا عن ذنب السخي فان الله
آخذ بيده كلما عثر ٥ يعني بالخبرين الاولين احفظوا قلبي بحفاظ حرمتي ومراعاتها حب
الواجبات لا تضيعوا حرمة اصحابي وحرمة اهل بيتي لانهم على الحق والصدق والاستحقاق
للمحبة والمتابعة ما داموا على السنة والاثر وروى الخبر الثاني احفظوني في عترتي فانهم
خيار اصحابي وروى خيار عترتي وقال علي عليه السلم يا عجبا اتكون الامامة بالصحابة ولا
يكون بالصحابة والقرابة ثم امر بالمشورة في الحادثات وفي جميع الامور التي يحتاج في
مثلها الى الآراء اي شاوروا العقلاء يهدوكم الى الرشاد ويهديكم الله الى رشدكم بما يجري
على السنتهم واذا اشاروا الى شيء فخذوا به فان لم تفعلوا ذلك وفعلتم غيره تندموا حين لا
ينفع الندامة ثم امر بالمشورة في الحادثات وفي جميع الامور الذي يحتاج في مثلها الى الآراء
اي شاوروا العقلاء يهدوكم الى الرشاد ويهديكم الله الى رشدكم بما يجري على السنتهم واذا
اشاروا الى شيء فخذوا به فان لم تفعلوا ذلك وفعلتم تندموا حين لا ينفع الندامة ثم امر بالتوبة
والعمل الصالح فله وكثرة ذكر الله اي توبوا قبل الموت وحضوره فان بعده لا تقبل التوبة
وصالحوا بالاعمال الصالحة قبل شغلكم الذي يكون كالمانع منها وذلك قبل الضعف و
حلول الاجل وصلوا ما بينكم وبين الله وهو ان يكون النعمة من الله اليكم والشكر منكم له
تعالى اي اعمروا الطريق الذي يكون سببا الى عمارة الدين بذكر الله كثيرا وبالاستغفار ثم
امر في الخبرين الاخيرين بالعفو عمن له مروة وسخاء ومال اذا استحق صاحب المروة التعزير
لا يستوجب الحد فتجافوا عن عقوبته والمروة الرجولية وهي اصلاح الدين والمعيشة وصلة
الرحم والبر بالمسلمين وهذا دليل على ان للامام الخيار في اقامة التعزير ان شاء يقيم وان شاء

لم تقم وبفعل ما هو الاصلح ثم قال تباعدوا عن الحد والمكافاة على ذنب السخي وما يدرءه من
الجرائم فان الله يصفح بكرمه عن جرمه كل ما عثر وياخذ بيده ويعصمه من ركوب الزلات
ويوفقه للتوبة وتجافوا اي تجنبوا وتباعدوا عن اقامة عقوبتها عودوا المريض و
اتبعوا الجنائز تذكركم الاخرة ليكن بلاغ احدكم من الدنيا زاد الراكب اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك و
حيوتك قبل موتك لياخذ العبد من نفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن
الحيوة قبل الممات فما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار اي التزموا هذين الامرين الذين
هما من الحقوق اللازمة امر الاخرة فكلاهما اخر امر الدنيا واول امر الاخرة ثم حث على القناعة
فقال لا ينبغي ان يطلب احدكم من دنياه اكثر من الكفاية فانه على جناح سفر القيامة فلا
يثقل ظهره فان المسافر في الدنيا وي لا يطلب اكثر من زاد النفس وعلف المركوب فليكتف
بمثل ذلك والبلاغ الكفاية قال الراجز تزج من دنياك بالبلاغ ثم قال اغتنم خمسة اشياء
الشباب والصحة والغنى والفراغ والحيوة فاعمل فيها قبل مجي الخمسة التي هي اضدادها فلا
تقدر على طاعة في هذه الاحوال المنكرة الصعبة ومعنى الخبر الاخير قريب من هذا اي لياخذ
كل عبد لاجل راحة نفسه في الاخرة من جوارح نفسه باجتهادها في الدنيا ومن مال دنياه
لكرامة اخرته ومن قوة شبابه قبل مجي ضعف الكبر ولياخذ في حيوته العاجلة حظ الاجلة
قبل حلول موانع الموت وعوايقه فمن علم انه ليس بعد الدنيا الا الثواب والعقاب فعليه
بامثال هذه الاشياء المذكورة هنا واشتغالها على الحقيقة اذا خاف الله ورجاه كونوا
في الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا التفكر والبكاء لا تختلف
بكم الاهواء اكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم اتقوا دعوة
المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين
اي كونوا على هيئة الرحيل وعزم الخروج واقيموا في الدنيا مقام الضيف عندكم فانه لا يتخذ
منزلكم دار ثواء فكذلك انتم لا تجعلوا الدنيا دار قرار واكثروا المقام في المساجد ليزداد لكم الطاعة

فان

فان الجلوس فيها طاعة من غير ذكر صلوة وقيل اراد به قصر الامل وقيل معناه على سبيل
التقديم والتاخير الذي يكثر في كلام العرب اي اتخذوا البيوت مساجد من كثرة الاذكار
والصلوة فيها واكثروا ذكر ما يرق قلوبكم ويقربكم من الاخرة واكثروا التفكر في صنع الله
وفي ذنوبكم وجرئكم على الله واكثروا بكاءكم على ما سلف من ذنوبكم فالباكي خشية العقاب
تنزل الرحمة عليه فانكم اذا فعلتم ذلك لا يغلب الهوى عليكم فيختلف بكم ولا يظهر الخلاف
فيكم لا في الاصول ولا في الفروع وقيل هذا كلام مستانف وهو نهي على طريقة قولهم
لا ارينك هنا اي لا تكن هنا فان المعنى لا تسلطوا الهوى على انفسكم فيختلف
بكم في كل بلاء وهلكة ويصرفكم في العظايم وقوله اكرموا الشهود له ثلثة معان
احدها ان هذا يكون خطابا للمدعين بامرهم ليراعوا الشهود الذين شهدوا لهم
على خصمهم بالاكرام والالطاف قبل اقامة الدعوى لئلا تمتنعوا من اداء الشهادة
وقت الحاجة وقيل اراد به الاحكام يخاطبهم ان لا يدعوا المشهود عليه يخاصم الشهود
ويقبح القول فيهم حين اداء الشهادة لئلا يفوت الحق بالمخاصمة واكرامهم صون
اعراضهم بدفعه وزجره عن ابدانهم والثالث انه امر كل مكلف من القاضي والمفتي
ان يكرم المسلمين العدول الذين يتاهلون ان يكونوا مشهودا فان الله يدفع ظلم
هذا عن هذا بهم ويستخرج حقوق المسلمين بمكانهم وللخبر الاخير وجهان احدها انه
زجر للظلمة فقد قطع على ان دعوة المظلوم مستجابة لا محالة فان الله لا يهمل الظالم
مع انه يمهله وحمل الدعاء على الغمام استعارة عن قربه من الاجابة قرب الغمام من السماء
والثاني ان مفهوم الخبر تسلية المظلوم ووعيد للظالم يقول المظلوم موقوف على النصرة
وان عظمت محنته والظالم على مدرجة العقوبة وان تنفست مدته والخطاب مع الدعوة
في لانصرنك احسن ارحموا ثلثة غني قوم افتقر وعزيز قوم ذل وعالما يلعب به
الحمقى والجهال تعيشوا ولو بكف من حشف فان ترك العشاء مهرمة انظروا الى من
هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم

أمط الأذى عن طريق المسلمين تكثر حسناتك أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك
يومًا ما وابغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما أوصيك بتقوى الله
فإنه رأس أمرك ه يقول ابذلوا شفقتكم وعونكم على هؤلاء الثلثة لأنهم جميعًا في
هوان لأن الفقر بعد الغنى يعد من المذلة وكذا العزل من العز وكذلك العالم
الذي يستخف به ولا يستخف بأولي العلم إلا أحمق وجاهل والأحمق هو من يهدي و
لا يدري أنه يهدي ثم قال كلوا العشاء ولا تقتصر على الغدا فقط لأن الأكلة الواحدة
وهي التغدي يضعف الناس فيصير من يترك العشاء هرمًا لا لكبر سنه فأمرهم بتناول
الطعام مرتين ليتقووا بذلك على العبادة وعلى قيام الليل وقيل في تأويله أن القوم
يخففون من المطعم والمتغدي منهم الغدا لا يبلغ الشبع أيضًا ومن كان غذاؤه هكذا
احتاج إلى العشاء واضر به تركه وهرمه فلذلك أمرهم بالتعشي والحشف ردي
من التمر والغدا طعام الغداة والعشاء طعام الليل والعشا بكسر العرب من ابتداء وقت
العصر إلى نصف الليل ونحو ذلك قولهم تركنا العشا يورثنا العشي تركنوا عن هذا
فقالوا ترك المد وديورثنا المقصود ثم قال انظروا في أمور الدنيا إلى حال من هو دونكم
وأقل مالًا منكم لتستعظموا نعمة الله عليكم فيكونوا إلى شكره تعالى أقرب ولا تنظروا إلى
من له مال كثير أضعاف ما عندكم فتحتقروا نعم الله التي عندكم فيقربوا من الكفران تزدروا
أي لا تستصغروا ولا تحتقروا والصحيح أسفل بالنصب صفة محذوف هو ظرف كقوله
والركب أسفل منكم أي الركب ثبت مكانًا أسفل منكم وقوله فإنه أجدر الأمر والأمر تزدروا
مبتدأ وأجدر خبره ويجوز أن يكون الضمير للنظر الدال عليه انظروا وأجدر خبران والأ
تزدروا بدلًا من الضمير ويجوز أن يكون أن لا بمعنى لئلا كقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم
إن كان أي لأن كان ثم قال نح ما يتأذى به المسلمون من طريقهم ليتضاعف لك الحسنات
وقال عليه السلم إماطة الأذى عن الطريق صدقة وأماط أي أبعد ثم أمر بالاعتدال في
الحب والبغض ونهى عن الإفراط في الشيئين أي أحببه حبًا هونًا أي سهلًا يسيرًا والمعنى لا

يطلعه على جميع أسرارك فلعله يتغير يومًا عن مودتك وما تأكيد ويجوز أن يكون للإبهام أي
حبًا مبهمًا لا يكثر ولا يطهر كما يقول أعطني شيئًا ما أي شيئًا يقع عليه اسم العطاء وإن كان
قليلًا وكذا أبغضه بغضًا ذا قصد وذا رفق وهون لا إفراط فيه ولا تفريط وروى هذا الحديث
مرفوعًا ويروى موقوفًا عن علي ثم قال أوصيك أيها المخاطب بالتقوى لأنها تحجز صاحبها
عن المعاصي وإن تقوى الله رأس أمر الشريعة كل طاعة وعبادة لله تعالى فتقوى العبد
منه تعالى رأسها ولا يتم شيء مما يتقرب به المرء إلى الله إلا بالتقوى والصحيح أن ما بعده
متصل به ه وعليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي وليردك عن الناس ما تعرف من نفسك
واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك
فلست تقرأه أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك أعطوا الأجير أجره قبل أن
يجف عرقه احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك
في الشدة ه يعني أن الله وضع عن هذه الأمة الرهبانية وهي الأصل الذي كان على من قبلنا
يريد فعل الترهب ولزوم الصوامع والبيع وأمر مكانها بالجهاد مع الكفار وسماه سنام العمل
ثم قال لا تقل في الناس شيئًا ولا تعيبوهم به وأنت تعرف ذلك القبيح من نفسك باطنًا
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم ثم أمر بالسكوت إلا من ذكر الله فإن
إبليس يطرد بالسكوت وبذكر الله وذلك إشارة إلى مصدر اخزن أو إلى ذكر الله الذي يدل
عليه إلا من خير لأن خير اللسان في ذكر الله وهذا أولى من السكوت فإن الشيطان يغلب بها
وروي إذا ذكر الله العبد خنس عنه الشيطان أي تأخر ثم بين أن المقصود من تلاوة القرآن
هو العمل بأحكامه وأن الأهم تدبره يعني من لم ينهه القرآن عن المحرمات ولم تؤثر قراءته في
اجتنابه عنها يكون كمن لم يقرأه أصلًا ونبذه وراء ظهره لفقدان ثمرته ثم أمر بأداء الأمانة
إلى أهلها وترك الخيانة فيما يسئل لا تقابل أحدًا من خيانته وغشه معك فإذا كان على أحد
شيء قد ذهب به ووقع له عندك فلك أن تحبس بقدر حقك من ماله وإلا وإن كان يأخذ شيئًا وإن
كان مما له أمانة عندك ولا يجوز أخذه البتة على حال ثم قال عليه السلم إذا استأجرتم أجيرًا فأعلموه

فى امر فاذا فرغ من عمله فاعطوه اجرته على الفور والعجله وجفاف العرق كناية عنه وهذا
الحديث دليل على جواز الاجارة وهي ماخوذة من الاجر وقال فيه اهل الاشارة ان العبد
اجير الله استاجره بفضل ليطيعه بامره من وقت بلوغ خمس عشرة سنة الى موته وقد قال
الله تعالى انى امرت رسولى محمدا عليه السلم ان يقول لامته ان توفوا اجور الاجرا من قبل
ان يجف عرقهم فانا اولى ان اوفر على عبدي اجرة عمله قبل ان يجف عرقه الذي كان على
جبينه وقت الموت ثم قال احفظ اوامر الله ونواهيه تجد نصرة الله معك عند معاده المكاره
واحفظ وصايا الله لنبيك واطع الله واذكره كثيرا فى الرخاء ليجازيك على ذكرك له
عند وقوعك فى البلاء والمعارف كما قيل ينفع وما بعده متصل بما قبله ٥ واعلم ان ما
اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك واعلم ان الخلايق لو اجتمعوا على
ان يعطوك شيئا لم يرد الله ان يعطيك لم يقدروا عليه او يصرفوا عنك شيئا اراد الله
ان يصيبك به لم يقدروا على ذلك فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا واعلم ان القلم قد
جرى بما هو كاين ٥ حث على اثبات اليقين والرضا بالقضا وان المقدور كاين لا محالة
ولا يخطى اصابته على كل حال اردته ام كرهته واراده الخلايق ام ابوه ثم بين ان العافية
والبلاء من الله لا مغير لحكمه ولا راد لقضائه ثم نبه على ان من سال الله حاجته يقضيها
الله ومن لم يسال الله الحاجات ولم يستعن بفضله عند الحادثات يستحق الحرمان و الغضب
فقد روى عنه عليه السلم من لم يسال الله يغضب عليه ثم قال تيقن ايها المخاطب ان نصرة
الله تنزل على العباد مع حبسهم النفوس على المكروه ترك الشكوى والانكشاف والفرج
مع ما تحمل الغموم ومع كل شدة راحة فى الدنيا والقلم قد جرى فى لوح المحفوظ بكل ما اراد
الله ان يكون من افعاله لمصالح عباده ٥ عش ما شئت فانك ميت واحبب من احببت
فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس
اهله فان اصبت اهله فهو اهله وان لم تصب اهله فانت من اهله استدى ازمة

تتوفى

تفرجي انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا بشر المشائين فى ظلم الليل الى المساجد
بالنور التام يوم القيمة ٥ الامام الثلثة اولا كلها وعيد وتهديد وزجر يقول ان
عش طويلا فانك ستموت لا محالة وان كل من اتخذته فى الدنيا حبيبا من هم خاله يفارقك بالموت
او بغيره وكل ما عملت من طاعة ومعصية تجزى عليه وبه فكن كما شئت ثم قال افعل
الخير الى كل شكور وكل كفور فان اصبت الكرام كانوا له اهلا وان اصبت اللئام كنت
اهلا لما صنعت وهذا فى المندوبات فان الزكوة الواجبة لا يجوز وضعها الا فى اهل الحق
المستحقين لها ثم خاطب عليه السلم السنة المجدبة فقال ابلغي فى الشدة والمشقة الغاية تنكشفي
وفيه تنبيه ان لا بقاء للمحنة فى دار الدنيا كما لا بقاء فيها للنعمة والازمة القحط والشدة
ثم امر بلالا وهو عبد حبشي كان يؤذن ولعله كان ممسكا فقال انفق على نفسك وعيالك
وفى سبيل الله ولا يعسر عليك وعليهم ولا ينقطع مادة الرزق عنكم ولا نسي ظنك بفضل
الله وكرمه اي انفق ولا تخف فقرا وقيل سببه ذلك انه عليه السلم دعا بلالا لاتيانهم
بطعام من بيت رسول الله فجعل يجي قبضا قبضا قليلا قليلا فقال عليه السلم انفق يا
بلال ثم حث على صلوة الليل فقال اخبر ايها المخاطب من يعتاد هذا العمل بالبشارة و بالحال
الحسنة مشيه فى الظلمة الى المسجد للصلوة سبب النور العظيم النافع فى ظلمة القبر
وفى ظلمات يوم القيمة ٥ عليك بذات الدين تربت يداك عليكم من الاعمال
بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا اذا وزنتم فارجحوا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
اذا جاءكم الزائر فاكرموه اذا غضبت فاسكت اذا احب احدكم اخاه فليعلمه اذا بويع
للخليفتين فاقتلوا الآخر منهما اذا تمنى احدكم فلينظر ما يتمنى فانه لا يدري ما كتب له من
امنيته ٥ واول الخبر المتقدم تنكح المراة لدينها ولمالها وجمالها فعليك بذات الدين
تربت يداك وفيه ثلثة اوجه احدها ان المعنى اي افقرك الله ان لم تفعل ما امرتك
به من مراعاة الكفاءة فى المناكحة وهي اعتبار التدين فى المراة والثانى انه اراد ان
يتزوج المخاطب وكل احد المراة المتدينة لا للمال ولا للجمال ثم قصد بقوله تربت

يداك كلمة جارية على السنة العرب يقولونها للتحريض ولا يريدون به وقوع ذلك الامر الا ترى انهم يقولون لا ارض لك ولا ام لك ويعلمون ان له ارضا واما وقال عليه السلم الحزيمة انعم صباحا تربت يداك وما نا قص آخر كلامه اوله وعليك به اي خذ به والمراد هنا خذ بنكاح ذات الدين اصابت يداك كل خير ثم قال خذوا بما يطيقونه من الاعمال الحسنة ولا تكلفوا ما لا تطيقونه من العمل فان ثواب الله لا ينقطع عنكم حتى ينقطع جهدكم في الطاعة وافتتاح الخبر ان احب الاعمال الى الله ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا معناه ان الله لا يقطع عنكم فضله واحسانه وان اكثر ذلك اليكم حتى تملوا من السؤال والدعاء فيفعل فعل ملك على الحقيقة وسمي فعله تعالى مللا وليس بملل لمشاكلة اللفظ وازدواج الكلام كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وروى فان الله لا يمل بفتح الميم حتى تملوا اي ان الله لا يعاقبكم بالملل في الآخرة حتى يعرضوا عن طاعته ملالا عبادته ومعنى الخبر الثالث حث على الكرم ومحاسن الاخلاق فان من باع شيئا فاذا وزنه للتسليم الى المشتري وارجح فمقدار الرجحان هبة منه وقال عليه السلم وقد باع شيئا من آخر زن باوزان وارجح فيه دليل على جواز هبة المشاع لان مقدار الرجحان هبة غير متميزة من جملة الثمن وفيه دليل على جواز هبة اجرة القسام والوزان والكيال ثم قال اذا اتاكم سيد قوم او زائر فاكرموا كل واحد منهما فاكرموا السادات بقيامكم بين يديه وان تعظموه قولا وفعلا واكرام الزائر بحسن البشر وطلاقة الوجه والالطاف وخدمته ثم قال اذا غلب عليك سورة الغضب ولا تتكلم فان كل ما تقوله في تلك الحالة لا يكون صوابا واذا لزمت السكوت ذهب عنك عزة النفس وسلمت من شر غضبك والغضب تغير يلحق الانسان عندما يخالف في شيء هواه فيحمله الكبر عليه ثم حث على التآلف والتودد لانك اذا اخبرت عن نفسك بمحبتك للغير فقد اشتملت قلبه بذلك واجتلبت به وده واذا لم يعلم انك تحبه فان نصحته لم يأمن ان يسيء ظنه فلا يقبل قولك فتحرم علائقه ثم قال اذا كان بينكم ايها المسلمون امام قد بويع له وكان حقا وحيا فاقتلوا الخارج عليه

وقد كان

وقد كان رسول الله اخذ البيعة لعلي يوم الغدير وبويع بعد عثمن ايضا فالماخوذ له البيعة بعد ذلك كان للمسلمين وعلى المسلمين مقاتلته كما فعلوه بصفين وان لم يتمكنوا ثم نبه اخيرا على ان الجزا يكون على التمني وهو حديث النفس على بعض الوجوه كما يكون على الاعمال وقال اذا اغتنم فتمنوا الخير تثابوا ولا الشر فتعاقبوا وقد روى ان كل ذنب بين العبد والرب لا يكتب عليه اثم فيما يتمنى وما بين العبد والخلق يكتب وقيل المراد لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امرأته ولا جاهه ولا دابته ولا خادمه يكتب عليه وزر ذلك بدليل قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون الى قوله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وذلك قوله واسئلوا الله من فضله باب ما عال من اقتصد ما اعز الله بجهل قط ولا اذل الله بحلم قط ما نزعت الرحمة الا من شقي ما شقي عبد قط بمشورة ولا سعد باستغنائه برأي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ما آمن بالقرآن من استحل محارمه ما رزق العبد رزقا اوسع عليه من الصبر ما خالط الصدقة مالا الا اهلكته ما نقص مال من صدقة ولا عفا رجل من مظلمة الا زاده الله بها عزا يقول ما احتاج وما افتقر من لزم الاقتصاد في معيشته وسلك مسلك الوسط في الامور كلها وذلك مال لا يفنى وكنز لا ينفد ولا يستحق الاعزاز من الله من كان جاهلا بمعرفته وبأوامره ونواهيه والآداب الشرعية ولا يستحق الذل منه تعالى من كان حليما والحلم ترك العقوبة مع القدرة ثم قال ما خلقت الشفقة عن قلب احد بالخذلان لان الاحمق كان شقيا يريد اذا طلبت من احد بذل الشفقة وحسن الاهتمام ولا يترحم فاعلم انه شقي ثم حث على الاخذ في الامور بالمشورة ونهى عن الاستبداد برأي النفس وفي حديث آخر ما هلك رجل عن مشورة وهي بضم الشين البتة وقيل من استبد برأيه ضل ثم قال لا تخيب من فضل الله من واظب على طلب الخيرة منه تعالى في الامور كلها ولا يندم من امتثال اموره بعد الاستشارة وقيل اول الامر الاستخارة ثم الاستشارة وعلامة التصديق بالقرآن القيام باحكامه من الامر والنهي وغيرهما فمن آمن ببعض وكفر ببعض لم يصح ايمانه واستحلال الحرام اعتقادا كفر وان كان تناوله دون الاعتقاد بتحليله فهو فسق

ثم دعا الى الصبر في الاحوال فقال الصبر اوسع الارزاق للعباد لانه معونهم وروى ان الله
اوحى الى بعض الانبياء تخلق باخلاقي ومن اخلاقي اني انا الصبور ثم حض على تعجيل الزكوة
من قبل ان تختلط بالمال فتذهب بركته وقيل اراد تحذير العاملين عليها عن اخذ ان شيء
منها لانفسهم او خلطها باموالهم والخبر الاخير معنيان احدهما انه اذا تصدق فالله يخلف
عليه ما هو خير عاجلا واجلا او في الحالين فكان ماله ما نقص والثاني انما لا ينقص ماله
من الصدقة لان من له مائة درهم كان ماله بعد الحول مائة وخمسة وتسعين وخمسة
منها حق للمساكين فالله اخرج ما لم يكن من ماله فاخراجه اليهم لم يكن ناقصا لماله
ثم حث على العفو عن المظالم لينال صاحبه عز الدارين ٥ ما تركت بعدي فتنة اضر على
الرجال من النساء ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ما احسن عبد الصدقة
الا احسن الله الخلافة على تركته ما رايت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام
طالبها ٥ حث على الاحتراز من شرار النساء فقال موصيا لمن بعده ليس فتنة اضر على
دين الرجل من مكر المراة قال انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وابتلاء وشدة
للتكليف عليكم وشغل وعن امر الاخرة فان الانسان بسبب المال والولد يقع في
الحرام وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال
واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اعوذ بالله من مضلات الفتن وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني ان
بعضهم بهذه الصفة ولذلك اتى بلفظ من وهي للتبعيض وقال ابن المبارك ليس ما يذهبون
اليه من فتنة الشهوة فقط ولكنه بما يدخل على الازواج من الغطيفات في القرابات وما
يبتلى به الرجل من اجل النساء من الشباب الفاجرة وغيرها ثم قال ما كان مصرا على الذنب اي
مقيما عليه من اعاد الاستغفار وهو سؤال المغفرة من الله ولو تكرر منه ذنبه في يوم واحد
سبعين مرة وهذا اصل قوي في باب الرجاء ثم قال الطيب نفس الذي يؤدي زكوة ماله
ولا يخاف الفقر على اولاده من بعده ان العبد اذا تصدق ما عليه فالله خليفته على عياله

وقد ضمن الله ذلك بقوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ومعنى الخبر الاخير ان من حق
من يهرب من النار ويطلب الجنة ان لا ينام والواجب ان يقال الهارب منها
فحذف كقوله واختار موسى قومه وله وجه اخر وهو انه جعل الهارب كاسم الرجل
ثم اضافه الى النار بادنى ملابسة بينه وبين النار من حيث انه يهرب منها
كما قالوا كوكب الخرقاء لما كانت تقوم عند طلوعه فلم يراع الفعل وصلته وجعله
كاسم الشخص واما الضمير في هاربها فلا يرجع الى النار لانه لا تعلق ولا اتصال
بينه وبينها لانه ليس بخبر للمبتدا ولا صفة ولا حال لان النار معرفة والجملة نكرة و
لا يصح ان يكون صفة لها ولا يجوز ان يكون حالا لان من حق العامل في الحال وذي
الحال ان يكون واحدا كقولك زيد راكبا والعامل في النار مثل الذي اضيف اليه
فالخبر النار به ولا يصح فيه ان يكون ناصبا لانه ليس بفعل ولا مشتق من الفعل فاذا
بطلت هذه الوجوه وجب ان يقدر محذوف يكون موصوفا لمثل فان مثلا لا يكون
الا صفة وذلك كانه قال ما رايت نقمة مثل النار نام هاربها ولا نعمة مثل الجنة نام
طالبها فالضمير راجع الى النقمة والنعمة لا الى النار والجنة ٥ ما كان الرفق في شيء
قط الا زانه وما كان الخرق في شيء قط الا شانه ما استرذل الله عبدا الا حظر عنه
العلم والادب ما انزل الله من داء الا انزل له شفاء وما زان الله عبدا بزينة افضل من
عفاف في دينه وفرجه ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت مؤونة الناس عليه ما ستر
الله على عبد في الدنيا ذنبا فيعيره يوم القيمة ٥ يقول لا يكون حسن التامل والتفكر في
الامور والتقلب بها ظهرا البطن والسهولة فيها الا ازداد زينة لكل شيء ولا يكون عجلة الراي
في الامور الا ازداد شينا وهو العيب وفي الحديث الرفق يمن والخرق شوم الدهش والتحير
والجهل ايضا ثم قال علامة الرذالة والذل والهوان للعبد من الله حرمانه من فضيلة العلم
الشرعي والادب الدين والدنيا وما استرذل لما يحقره يقول لا يخذل الله عبدا في اقتباسه علم
الشريعة الا لكونه رذلا والدواء والشفاء من الله فاطلبوا شفاء دائكم منه تعالى والحزين

عبدا افضل من العفة فعفافه في الدين الاخذ بسنة رسول الله والاجتناب عن البدعة
وعفاف الفرج حفاظه عن الزنا وذلك بتوفيق الله تعالى وانما عطف عفاف
الفرج على عفاف الدين وان كان بعضه تخصيصا وتفخيما لشانه كقوله وملائكته
ورسله وجبريل وميكائيل فكانه جعل جبريل وميكائيل جنسا غير الملائكة لفضلهما
عليهم لما خصهما بالذكر وكقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
ثم حث من كثر ماله وعلمه على احتمالات ومؤونات طالبيهما فمن قام بالافضال على
الاخوان وتحمل مراغاتهم رغبة واجتهادا دل ذلك على تعظيم نعم الله بما اهله له
ثم اكد رجاء المذنب الذي ستر الله عليه دينه في الدنيا فانه تعالى لا يهتك ستره في
الاخرة ولا يعيبه به ولا ينتصب فيعيره والتقدير فهو يعيره لانه ليس بجواب وجزاء
للنفي بل هو عطف على جملة متقدمة ويجوز ان ينتصب مشبها بالجواب كقراءة من قرا
كن فيكون بالنصب ٥ ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند سنه من يكرمه
ما امتلات دار حبرة الا امتلات عبرة وما كانت فرحة الا تبعتها ترحة ما استرعى
الله عبدا رعية فلم يحطها بنصيحة الا حرم الله عليه الجنة ما من رجل من المسلمين اعظم
اجرا من وزير صالح مع امام عادل يطيعه ويامره بذات الله تعالى ٥ حث عليه السلام
على حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم فقال ما اكرم شاب قوي شيخا ضعيفا
لشيخوخته الا بسبب الله وسهل وعوض عند كبر ذلك الشاب وضعفه من يجده
وقيض الله فلانا لفلان اي جاءه به واتاحه له ومنه قوله فقيضنا قرناء والخبر الثاني
بيان ان الدنيا غير باقية وان احوالها لا تبقى على وجه والمعنى ان كثرة فرح الدنيا
يكون بعدها كثرة حزنها وقلة الفرح فيها يتبعها ايضا قلة الحزن فينبغي للعاقل ان
لا يفرح بعزها وملكها ومالها ونعيمها فكلها الى النفاد والفناء والحبرة الفرحة وضدها
الترحة وهي الحزن وروى وما كانت فرحة الا تبعتها ترحة اي ولا ماكل الشهد الا
بسم والخبر الثالث يعني في الرعية وراعيها لها وجهان احدهما ان يكون الراعي كافرا والمعنى

مالي

ما مكن الله سيد قوم لتسلطه عليهم فلم ينصحهم والدين النصيحة الا عاقبه الله بحرمانه
دخول الجنة وكذلك ان مات على غش وخيانة معهم والوجه الثاني على تسليم ان يكون
هذا الراعي مؤمنا فمعناه لم يجعل الله عبدا راعيا لقوم فلم يحفظها بعدله الا حرم الله
عليه درجات الجنة ومن ولاة رسول الله والامام فهو ممن استرعاه الله والرعية
هم الذين يحفظهم الراعي وراعيت الامر نظرت فيه وحاطه يحوطه اي رعاه وكلاه
والحمار يحوط عانته اي يجمعها وقال عليه السلام من ولي من امر المسلمين شيئا فلم يعدل عليهم
فعليه بهلة الله اي لعنة الله والراعي الوالي والرعية العامة واسترعيته الشيء رعاه
روى الحسن ان عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي توفي فيه فقال
له معقل اني محدثك بحديث لو علمت اني حي ما حدثتك سمعت النبي عليه السلام يقول
ما من عبد الى اخره ثم حث من يستوزر على الصلاح والاصلاح فقال ليس رجل
مسلم يكون له مثل اجر وزير اماما ويطيع الامام اذا امره الامام بطاعته تعالى
واصلاح حال عباد الله وانما يعظم اجره لانه بين طاعتين لازمة ومتعدية
٥ ما من مؤمن الا وله ذنب يصيبه الفينة بعد الفينة لا يفارقه حتى يفارق الدنيا ما طلعت
شمس قط الا وبجنبتيها ملكان يقولان اللهم عجل لمنفق خلفا ولممسك تلفا ما ذئبان
ضاريان في زريبة غنم باسرع فيها من حب الشرف والمال في دين المسلم ما عبد الله
بشيء افضل من فقه في دين ما من شيء اطيع الله فيه باعجل ثوابا من صلة الرحم وما من
شيء يعصى الله فيه باعجل عقوبة من بغي ٥ يقول اكثر المؤمنين في الذنوب فلا تعيبوهم
اذا ارتكبوا جريمة فان كل واحد من المؤمنين قد اعتاد ذنبا يعود اليه وقتا بعد وقت
الى اخر عمره ثم يتوب واي الرجال المهذب وفيه دليل على ان المؤمن لا يصير كافرا ولا يزول
عنه اسم الايمان بارتكابه الذنوب وان كانت كبائر وتمام الخبر ما من مؤمن الا وله ذنب
قد اعتاده الفينة بعد الفينة اي الساعة بعد الساعة والحين بعد الحين وهو احد الاسماء
التي تعتقب عليها التعريفان اللامي والعلمي حكى ابو زيد لقيته فينة والفينة ونظيرها الفينه

المرء م

ان المؤمن خلق مفتنا توابا
ناسيا اذا ذكر ذكر والفينة
بعد الفينه م

نحو والنحو والاهه والاهه وشعوب والشعوب وقوله الاوله زنب صفة للمومن
والواو موكدة ومحل الصفة مرفوع محمول على محل الجار والمجرور لانك لا تقول ناس احد
في الدار الاكريم ولكن ترفعه ثم حث على انفاق المال في رضا الله وترك البخل بقول
ان الله بحكمته امر الملكين الموكلين بالشمس ان يدعوا عند كل طلوع بهذا الدعاء وهي
وقت الاستجابة ويسالا الله ان يخلف ويعوض المنفقين في سبيل الله وعلى انفسهم
على اهاليهم ويتلف ويعرض للهلاك اموال البخلاء وفيه تنبيه واضح على انه اذا انفق
على وفق الشرع لا يفنى بل يكون صاحبه على مراقب الخلف من فضل الله واذا امسك على
طريق البخل لا يبقى بل يكون على مراصد التلف والهلاك وفقدان الخلف وفيه تحريض
على الجود والسخاء وفعل الكرم ونهى عن اللوم والدناءة ثم حذر عن امرين مضرين فقال
اياكم وحب الشرف وحب المال في الدنيا فانهما اضر في دين المومن من ذئبين بن غنم
بلا راع وفيه نهى عن حب الرياسة والوقوع في افاتها من الاموال ونحوها وهذا
مقتبس من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا وفي رواية اخرى ما ذئبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال
والشرف لدينه والضاري الجايع والذئب مراح الغنم وضري الكلب بالصيد ضراوة
اي تعود وكلب ضار وقوله باسرع فيها من حب الشرف اي باسرع فيها فسادا من حب
الشرف ثم قال عبادة اعظم ثوابا من الفقه لان العلم يكون علما وعملا ثم دعا الى صلة الرحم
ونهى عن البغي اخبارا فقال يجازي العبد على صلة الرحم في الدنيا على التعجيل بطول العمر وزيادة
المال على ما في الاثر ويدخر ثواب ذلك له للاخرة وكذلك الباغي يذوق العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر في الدنيا على بغيه فالمراد بهذا التعجيل ما اشرنا اليه وقال بعض اهل العلم
انما قال النبي عليه السلم ذلك لانه قال ان الله يقول في باب الرحم من وصلني وصلته ومن وصل الله
لا يدخر ثوابه ووصول العبد الى الله قرب رحمته منه والبغي في الاصل الطلب وقيل هو
في العرف ان يتطاول المرء على الناس بما خصه الله واولاه ولم يعط اقرانه ذلك ولا يجوز

ان يستعمل

ان يستعمل الانسان هذا الفعل المكروه القبيح وقيل البغي هو الظلم بعينه على من لا يجد ناصرا
غير الله فعقوبته معجلة ٥ ما فتح رجل على نفسه باب مسالة الا فتح الله عليه باب فقر ما ينتظر
احدكم من الدنيا الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا
ما يصيب المومن وصب ولا سقم ولا اذى ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به
من خطاياه ما تزال المسالة بالعبد حتى يلقى الله وما في وجهه مزعة لحم ٥ نهى اولا
عن السوال فانه يودي الى الفقر فقال اذا ابتدا الانسان بمسالة الناس اموالهم فاذا اراد
به الاستزادة والكثرة جازاه الله وكافاه على ذلك بان يفقره فاما اذا لم يرد ذلك ولم
يسال الا عن اضطرار مسته او فاقة اصابته فان الله سيجبر كسره ويسد فاقته ثم قال ثانيا
لا تتكلوا على الدنيا وزخرفها وسرعة تقلبها فانها قط لا تخلو من هذه الافات الخمسة التي
اولها بطر الغنى فانه يودي الى الطغيان والمجاوزة عن حد الشرع والثانية افة الفقر
فانها تنسي الاوامر اللازمة لشدته والثالثة فساد المرض الذي يقعد المرء عن القيام بحقوق
الواجبات والرابعة ضعف الهرم الذي نفندا العقل اي يزيله بحيث يخرج صاحبه عن
درجة التميز والخامسة عجلة الموت الذي يجهز ويهيئ للغمرات والشدايد وتمام الحديث
ان الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر والفند في الاصل الكذب ثم قالوا للشيخ اذا
انكر عقله من الهرم قد افند لانه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة فشبه بالكاذب
في تحريفه والهرم المفند من احوات قولهم نهاره صايم جعل الفند الى الهرم وهو للهرم
ويقال ايضا افنده الهرم وفي كتاب العين شيخ مفند يعني منسوبا الى الفند واجهزت
على الجريح اذا اسرعت قتله نبه على الانسان اذا سلم من افات الغنى والفقر والمرض والهرم
فلا بد من ان يذوق الموت ثم سلى عليه السلم المصاب والمبتلى بان الله يكفر عن سيئات
من يبتلى باحد هذه الاشياء ويجعلها كفارة لذنوبه وخطاياه والوصب داء القلب والنصب
تعب البدن والسقم المرض والاذى ما يصيب به الانسان من كل شيء والحزن غم الظاهر
والباطن والهم غم الباطن من غير ان يطلع عليه احد ويهمه يذيبه ويهمه يحزنه يقال

هك ما اهتك ومفهوم الخبر الاخير نهي عن السؤال ومعناه ان من يسال الناس اموالهم
تكثرا لقي الله واياه يوم القيمة ووجهه لا لحم عليه اي لا يبقى ماء وجهه وقيل ذهاب اللحم من
وجهه علامة وشعار يعرف به وقيل ووجهه كله عظم عقوبة مسئلة التي سخطها الله
والوجه انه استعارة على ما تقدم باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يشكر الله من
لا يشكر الناس لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم
الا ذو تجربة لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب
ولا مظاهرة اوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع
كالكف عن محارم الله ولا عبادة كالتفكر ولا ايمان كالحياء والصبر لا يتم بعد حلم ه
تفعل من الا ينبغي لاحد اذا انكب من وجه ان يعود لمثله اي انه اذا اصابه ضرر او مضرة
في امر من الامور في دينها ودنياه لم يرجع الى مثله وروي لا يلسع وقيل هذا كناية عما يعني
ان الشرع يمنع المؤمن من الاصرار فلا ياتي ما يستوجب به تضاعف العقوبة وسبب الخبر
ان ابا عزة الشاعر اسر رسول الله يوم بدر ثم من عليه واتاه يوم احد فاسر فقال عليه السلم
هذا القول اي لو كنت مؤمنا لم تعاود لقتالنا وقيل ليس لرجل لدغ من جحر مرتين عذر ق
معنى الخبر الثاني ان الله امر بشكر النعمة فقال اشكر لي ولوالديك وشكر المنعم من قضايا العقل
فمن لم يشكر الناس في نعمهم اليه فقد ترك امر الله في القليل فكيف في الكثير ومن ترك امر الله فما
شكره وقيل من تناسى نعمة ادمي ولم يشكره عليها فلم يشكر الله لان الشكر وجب عليه في تلك النعمة
لله تعالى وان جرت على يده وبيان الخبر الثالث في قوله عليه السلم ان الدعاء يمنع من القدر لتلقي
البلاء فيعتلجان الى يوم القيمة اي يتصارعان وقد بين ذلك قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه
وزيادة العمر يكون بسبب عمل البر والمبرة والبر خلاف العقوق ولا انكار على ذلك فان الله
يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت والمحو والاثبات في نقصان العمر وزيادته باجماع المفسرين وقوله
لا حليم الا ذو عثرة له معنيان احدهما ان الرجل وان كان حليما فربما يعثر ويفعل فعل السفهاء
والثاني ان المرء لا يصير حليما حتى يجرب الامور ويعثر فيها ويمارس الخير والشر فحينئذ يوصف بالحلم

والاناة ثم قال لا يأتي الحكمة في رجل الا من كثرة الاختبار منه فاذا تدبر وتامل وجرب صار حكيما
ثم نهى عن الاكتفاء بالجهل فقال ليس الفقر هو قلة المال وعدمه بل اشد الفقر واضره على صاحبه
هو الجهل بالمعارف الواجبة عقلا وشرعا ثم قال لا مال انفع لصاحبه في الدنيا والاخرة من
استعمال العقل في دار التكليف ولا وحدة اشد وحشة ولا اصعب مما يكون مع العجب وهو
ادخال الكبر في النفس واحتقار الخلق فاذا تكبر الانسان على المؤمنين شرها ونخوة شردوا وانفضوا
من حوله فبقي منفردا في جانب فاستوحش من تفرده ولا عون على انتظام الامور اشد وثوقا
واشد تاييدا من المشاورة مع ذي راي ودين والمظاهرة المعاونة ولا استعمال عقل كالنظر
في عواقب الامور والتدبير التامل في كيفية ارمان الاحوال وليس للمرء حسب هو ما يعد من
الماثر اكمل وافضل من حسن الخلق ولا ورع كاملا مثل الكف عن المحظورات وقيل الورع هو
الكف بعينه والكف الامساك والتقاعس عن الوقوع في الاثام والمراد به الاجتناب عن الشبهات
لان الكف عن المحظورات هو الواجب على كل مكلف ومعناه لا ورع تاما كالكف عن الامر الذي
يرى من وجه محظورا ومباحا من وجه ولا عبادة ولا طاعة على الكمال مثل التامل في صنع ذي
الجلال فقد مدح الله قوما به فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وروي تفكر ساعة
خير من عبادة سنة ولا كمال للايمان ولا نظام له الا بالحياء الحقيقي من الله سرا وعلانية و
بالصبر الصادق على احكام المنزلة حلوا كان ما امر به او مرا والحديث الاخر يوجب انقطاع احكام
اليتم بالاحتلام وحدوث احكام البالغين فيكون للمحتلم ان يبيع ويشتري وان يتصرف في ماله
ويعقد النكاح لنفسه والمحتلم اذا لم يكن رشيدا لم يفك عنه الحجر ولا يعطى بعد الاحتلام من
حقوق الايتام شيئا ه لا عقد في الاسلام لا صرورة في الاسلام ولا هجرة بعد الفتح لا ايمان لمن لا
امانة له ولا دين لمن لا عهد له لا رقية الا من عين او حمة لا هجرة فوق ثلث لا كبيرة مع استغفار
ولا صغيرة مع اصرار لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين لا فاقة لعبد يقرا القرآن
ولا غنى له دونه لا ينتطح فيها عنزان لا يغني حذر من قدر لا يفتك مؤمن لا يفلح قوم ملكتهم
امراة لا ينبغي لمؤمن ان يذل نفسه ه قوله لا عقد بالدال غير المعجمة وروي بالراء ايضا وهو صحيح

مروي وبالدال هو الحلف الذي كان بين اهل الجاهلية وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد
الرجل مع وجود اقربائهما فيقول له دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك
وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فابطل الله
ذلك ونسخه بالفرائض والمواريث والصحيح ان الجاهلية كانوا يتوارثون بالحلف والنصرة
واقروا على ذلك في صدر الاسلام في قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ثم نسخ
بسورة الانفال بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء
عليم فكانوا يتوارثون بعد ذلك بالاسلام والهجرة وروي ان النبي صلى الله عليه وآله
آخى بين المهاجرين والانصار لما قدم المدينة فكان يرث المهاجري من الانصاري و
الانصاري من المهاجري ولا يرث وارثه الذي كان له بمكة وان كان مسلما لقوله تعالى
ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا
اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
ثم نسخت هذه الآيات بالقرابة والرحم والنسب والاسباب بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تكون وصية وبقوله للرجال
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية ثم قرر ذلك في سورة النساء فاما اذا لم يكن
لرجلين قرابة وتضمن هذا جريرة ذلك فانه يرثه ولا تضمن الجريرة وقوله والذين عقدت
ايمانكم فآتوهم نصيبهم على هذا الوجه غير منسوخ وانما نسخ على الوجه الذي قدمناه والصرورة
هو الذي لم يحج وكذلك هو الذي لم يتزوج رغب عن النكاح وتبتل على مذهب الرهبانية من
النصارى ومعناه ان سنة الدين ان لا يبقى احد من الناس يستطيع الحج ولا يحج حتى لا يكون صرورة
في الاسلام والهجرة الخروج من المقام والمسكن والدار الى رسول الله صلى الله عليه وآله في
المدينة وتمام الخبر ولكن جهاد فاذا استنفرتم فانفروا والمعنى لا هجرة واجبة بعد فتح مكة فاراد
بها الوجوب لا الفضيلة بالهجرة وذلك لان اهل المدينة كانوا في ضعف من القوة فكان الواجب
على كل من اسلم من الاعراب واهل القرى ان يهاجروا ويكونوا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله

ليكون

ليكون ان حدث حادث وجرت امر استعان بهم في ذلك ليتفقهوا في الدين فرجعوا الى قومهم
فيعلمونهم امر الدين واحكامه فلما فتحت مكة استغنوا عن ذلك اذ كان معظم الخوف على
المسلمين من اهل مكة فلما اسلموا امن المسلمون ان يغزوا في عقر دارهم فقيل لهم اقيموا في اوطانكم
وقروا على نية الجهاد فان فرضه غير منقطع مدى الدهر عند شرائطه وكونوا مستعدين
لتنفروا اذا استنفرتم وتجيبوا اذا دعيتم ثم قال لا ايمان كاملا في اعتقاد من لا امانة له
في اسباب الديانة ويجوز ان يكون عاما في الامور الدينية والدنياوية فيكون نحو قوله
المؤمن من امنه الناس ثم قال ولا دين قويا لمن لا يثبت على عهده والنفي هاهنا وفي اكثر
الكلمات التي في هذا الباب نفي الفضيلة والكمال لا نفي الدين وقواعد الايمان كما قال
عليه السلام لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد اي لا صلوة فاضلة وقيل العهد هو الحرمة والحفاظ
على المودة القديمة والرقية جائزة اذا كان باسم الله وبآيات القرآن ومعنى الخبر لا رقية اولى
واشفى من رقية العين وروي ان الانسان اذا خاف عين عاين تعوذ بقوله تعالى وان
يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم الى آخرها امنه الله وعافاه من ذلك والحمة العقرب
في الحية ونحوها سمها ولكل واحد منها رقية معروفة نافعة وقوله لا هجرة فوق ثلث
اي لا مهاجرة بين اخوين مسلمين اكثر من ثلثة ايام هذا قد جاء في هجران العتب والموجدة في
امور دنياوية فاما في خيانة الدين فقد جاءت الرخصة اكثر من ثلث فقد امر رسول الله
صلى الله عليه وآله بهجران كعب بن مالك خمسين يوما والى من نسائه شهرا وصعد مشربة
له بهجرة الناس له ثم قال لا بقاء للذنب الكبير من حيث يوجب العقوبة مع الاستغفار منه
على الحقيقة ولا يكون الزلة صغيرة بالمعنى وان كانت قليلة بالفعل ويسيرة بالقول اذا
كان صاحبها موطنا للاقامة عليها والاصرار على الذنوب سبب الهلاك وقيل معناه لا تعد
الكبيرة كبيرة مع دوام الاستغفار عنها ولا الصغيرة صغيرة مع الاصرار عليها الا ترى ان الله
مدح اقواما وقال ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ثم قال الاهتمام ابلغ في الشدة من غم الدين
لان سائر الغموم على المفقود والمعدوم وهذا على المتعذر الذي يجب تحصيله ان شاء او ابى

يرده الى الغير والمخصوص هذا الهم المذكور في الخبر الفقراء العاجزون عن قضاء الدين
القاصرون لرضاء صاحبه وكذلك لا وجع اشد اثرا واعظم ضررا في المرء وحالاته
من وجع العين والفاقة هو الفقر المولم الذي يوقع صاحبه في الشدايد يعني ان
قاري كتاب الله يغنيه تعالى بفضله ويرزقه اي ليس وراءه غنى روى عن ابي ذر
انه قال علمت ابنتي سورة الواقعة مخاشها ولا اخاف عليها الفقر بعد ذلك ق
قوله لا ينتطح فيها عنزان فيه ثلثة اوجه ان معناه لم يبق لنا بعد اليوم معاند ولا
ضد في مكة يكون على الحسنة منهم ويجد معذرتهم وانما خص العنز بالذكر لان نطاحها
ليس كنطاح الكبش وقيل انما ذكر لان العرب تتشأم به والثاني ان الضمير في فيها لمكة ايضا
والمعنى لا يجب ان ينتطح فيها عنزان لحرمتها فيكون حثا على محافظة حرمة مكة والثالث
ان يكون فيها الضمير لامراة كانت تهجو رسول الله وتغنى بهجائه فقتلها مسلم وكان
خايفا من مشركي مكة ان يقتلوه فطيب عليه السلم قلبه من ذلك وامنه فكان كذلك يعني
لا يكون لها ناصر ضعيف قط وروى لا ينتطح فيه عنزان ان لا يكون له تغيير ولا نكير
ثم قال الحذر من الموت والمرض ونحوهما مما يكون من قضاء الله وقدره لا ينفع وانما يكون
للدعاء اثر في ذلك ثم قال ليس الفتك من عمل من اهل الايمان لان من ناشيه يخرج من
الملة والايمان وفيه خبثة ولطيفة وهو ان هذا نهي جاء على لفظ النفي فيحرم على كل من
الفتك على المؤمنين وهو ان يقتلهم وتغير عليهم لا يجوز ذلك على حال فاما في حال الكفار
فان كان في حال الامان فالفتك ايضا حرام كما يكون مع المؤمن ومن لا يكون في امان من الكفار
فالواجب اذا جاهدهم المؤمنون ان يدعوهم الى الاسلام فان ابوا حاربوهم وان كانوا
قد بلغهم الدعوة وكانوا معاندين ولا يبيتون ايضا الا باذن الامام والفتك هو ظفر القوم
صبحة بلا عداء ثم قال ان النساء لا يلين للامارة والقضاء بين الناس فان قوما ملكهم امراة
لا يفلحون وجاء الحديث بسبب بنت كسرى وقصتها وعموم ذلك ان الزوج له يجوز له ان يمكن
زوجته حتى تملكه وتملك شه اذ لا فلاح في هذا وبيان الخبر الاخير في تمام وهو انهم قالوا يا رسول

الله

الله فكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء ما لا يطيق يعني انه يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر من لا تقبل قوله ولا يلتفت اليه بل يكون على خطر يصيبه لقلة مبالاته بان يكون ملكا
جبارا او نحو ذلك ه لا ينبغي للصديق ان يكون لعانا لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون امينا
عند الله لا يصلح الملق الا للوالدين والامام العادل لا يصلح الصنيعة الا عند ذي
حسب او دين كما لا تصلح الرياضة الا في النجيب لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
لا يدخل الجنة عبد لا يامن جاره بوايقه لا يحل لمسلم ان يروع مسلما لا يحل لامرئ ان
يهجر اخاه فوق ثلث لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة قوي ه يعني لا ينبغي ان يكون
شعار من يكون مبالغا في الصدق ان يلعن الناس كثيرا ويتكلم بهذا اللفظ ويكثر منه
حتى يصير عادة له وروى لا ينبغي للصديق قال الزجاج يقال انبغى لفلان ان يفعل كذا
وكانه طلب فعل هذا فانطلب اي طاوعه ولكنه احترى بقولهم انبغى وقولهم ينبغي لك
ان تفعل كذا فهو من افعال المطاوعة يقول بغيته فانبغى ثم قال لا يكون ذو الوجهين وهو
صاحب الكلامين واللسانين مع الناس على وجه الخديعة والخيانة امينا عند الله وعند
خلقه وقيل لا ينبغي ان يظن بالله ان يجعله امينا مع سوى فعله ومعاملته والملق
اللطف الشديد يعني لا يجوز التصنع والتكلف وطلب استمالة القلب دون ان يكون بذلك
مرادا ويتوجه عليه وجوبا او ورد به استحباب الا للامام الحق والابوين فان حقوقهم
عظيمة ثم قال لا يكون اصطناع الخير والمعروف صالحا الا بالحسيب والمتدين فان من لم
يكن له افعال جيدة وصنايع جميلة يضيع الاحسان اليه بل يتولد منه العداوة لدناءته و
لقلة دينه والصنيعة المعروف يصطنعه الى غيرك مع التحري والحسب ما يدخل الحساب
اذا عد الماثر وشبه ذلك بالرياضة التي تنفع بالبعير الذي له نجابة وتضر ما سواه وقيل
اصل عداوة اللئام ملقيهم بالاكرام والانعام ثم بين ان طاعة الخلق في المعروف لا في المنكر
وسببه ان انصاريا بعثه النبي عليه السلم اميرا على سرية فوجد عليهم يوما فقال لهم اوليس رسول
الله ان تطيعوني قالوا بلى فقال عزمت ان تدخلوا هذه النار التي اضرمتها فقال شاب منهم

حتى ياتي رسول الله فاتوه فذكروا له ذلك فقال الهم ذلك اي لا تسخطوا اخا لكم في رضاء
المخلوقين ثم قال لا يدخلوا الجنة التي هي اشرف الجنان واعلاها النمام ينم حديث قوم
فيجيء الى اخرين وينقله اليهم ليقع بينهم شر والم فالنمام اذا كان مؤمنا يدخل الجنة بثواب
ايمانه وان لم يعف الله عنه وعاقبه ذلك وقيل معنى الحديث على تغليظ العقوبة لصاحبه بجمله
بسوء فعله وهو ان لم يعف الله عنه يستحق لعظيم جرمه ان لا يدخل الجنة وبيان الخبر الذي بعده
في شانه وهو انه قيل يا رسول الله وما بوائقه قال شره والبوائق جمع بايقة وهي الغايلة اي
كل من لم يامن احد من جيرانه غوايله وشروره فليس هو باهل لدخول الجنة ثم حث على حفاظ
قلب المؤمن ودفع الاذى عنه على حسب الامكان والعدول عن ايصال المشقة بقلبه ونفسه
لمكان كرامته وقرب منزلته من الله وتمام الخبر فان روعة المؤمن عند الله عظيم ثم ذكر ان
الهجران بين الاخوين المسلمين فوق ثلثة ايام لا يحل وقيل الهجر يعني الترك فتركه هاهنا ان
لا يحدث معه ولا يسلم عليه بهذا لا يجوز في حقوق الاسلام ولا في اداب نبينا عليه السلم وقال
بعده السابق يسبق الى الجنة اي السابق الى الصلح بعد المنصرم ثم قال اخر ان الصدقة
لا تحل لمن له غنا وغنى ولمن يجد قوة يقدر بها على الكسب والمرة القوة ورجل سوي الخلق
اي مستو لا افة ولا عاهة به بل هو صحيح الاعضاء ٥ لا يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه لا يؤمن عبد حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه من الخير لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن
ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق
من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام ولا يستكمل احدكم حقيقة الايمان حتى
يخزن لسانه لا يرحم الله من لا يرحم الناس ٥ اما قوله لا يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم
فقد روي هكذا اي تكثر ذنوبهم وعيوبهم يقال اعذر اي كثرت عيوبه وكذلك عذر قال
ابو عبيد ولا اراه من العذر اي يستوجبون العقوبة فيكون لمن يعذبهم العذر واذا روي
بفتح الياء يعذروا فالمعنى حتى يفعلوا ما يتجه لحلول العقوبة بهم العذر من قولهم عذيري من فلان

اي هات

اي هات من يعذر في منه في الايقاع به ايذانا فانه اهل لحلوله وقع به وان على علم بحاله
في الاساءة وان تعذر الموقع به ولا يلومه وحقيقة عذرت محوت الاساءة وطمستها وفي معناه
عفوت من عفا الدار ويجوز ان يكون معناه لن يهلكوا حتى يعذروا انفسهم بذنوبهم ومن
للتبعيض اي يعذرون بعض جنايات انفسهم واما زيادة وما احسن ان يعذر المرء نفسه و
روي بضم الياء وكسر الذال واعذر اجتهد في العذر وقرئ وجاء المعذرون اي الذين يجتهدون
في العذر ويبالغون به اي لا يهلكون حتى يعذروا من انفسهم لاستيجابهم العقوبة ونحوه
قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وجعل عليه السلم في الخبر الثاني شرايط استقامة
اسباب واحوال ايمان كل عبد باستقامة قلبه وسكونه وطمانينته بالرضا على ما يجري عليه من
الاحكام والقضايا وجعل استقامة القلب باستقامة اللسان وقلة خوضه فيما لا يعنيه و
الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم
يكن مستقيما في سكون قلبه مع الايمان لم يبعد عليه علاه يرجع الى الالحاد والرضا وبيان ذلك
فيما قال عليه السلم في خبر اخر اذا اصبح ابن ادم اصبحت الاعضاء كلها تقول للسان اتق الله فينا
فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا ثم قال لا ينال العبد الدرجة العظمى من درجات
الايمان حتى لقي بهذه الخصلة الحميدة وهي ان يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه من كل
خير ثم قال ولا يصل عبد حقيقة التصديق حتى يحقق ان ما اصابه من الصحة والمرض و
الفقر والغنى والجوع والموت كله من الله لا بيد غيره احد الا ان الكافر لا يمكنه ان يؤمن
ولا العاصي ان يطيع فانه تعالى يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم جعل استكمال
خصال كل عبد في ثلثة اشياء الاول النفقة من الاقتار وهو القلة وضيق العيش يعني لا يترك
الواجب عليه من النفقة على المستحقين مع سوء الحال والثاني الانصاف وهو ان ينصف
قولا وفعلا سواء كان له او عليه والثالث نشر السلام على من عرف وعلى من لم يعرف من
المسلمين ويجوز ان يريد به كلمة السلام عليكم التي هي تحية الاسلام ويجوز ان يعني به السلام
ثم جعل في خبر اخر حقيقة استكمال حقيقة الايمان للعبد خزن اللسان وحفظه وامساكه

عما نهى عنه واوعد عليه وجعل الفم للسان خزانة لان الله خلقه وراه حجابين للحفظه
المرء جدًّا واجتهادًا الا من ذكر الله او مما لا بد له من قضاء الحوائج وانما يرحم الله الرحيم
على عباده ٥ لا يشبع المؤمن عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة لا يزداد الحظة الامر الا
شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا
مهدي الا عيسى بن مريم لا ياتي على الناس زمان الا والذي بعده شر منه لا تقوم الساعة
حتى يقل الرجال ويكثر النساء ٥ حث اولا على مراعاة حال الجار والتفحص عن باطن
اموره ومعناه لا يجوز ان يصير المؤمن شبعان ويكون جاره جائعا ومن كان مؤمنا
لا يفعل هذا وانما لا يشبع العالم من علم الا ان يموت لان العلم لا يكون الا حسنا و
المؤمن لا يخلو من فعل الحسن والعلم من احسن الحسن وروي مرفوعا العالم لا يشبع
من العلم كالارض من المطر والانثى من الذكر والعين من النظر ثم ذكر احوال اخر الزمان
وظهور اشراطه بان الامر في تلك الحالة يكون كل يوم اشد مما كان قبله ولا يرتجى الاقبال
من الدنيا ولا يزيد الدنيا الا ادبارا عن اهلها في ذلك الزمان ولا يزيد الناس الا بخلا
بما في ايديهم وبما في ايدي الناس ايضا في ذلك الوقت هذه الثلثة من امارات اخر الزمان
وامارة قيام الساعة وهي القيامة ان لا يكون الناس الا شرارا والحال ان لا يكون بين الخلايق
هاد ولا مهدي الا عيسى بن مريم وهذا تنبيه على ما هو مركوز في العقول وتقتضيه الادلة
العقلية وهو انه مهما كان التكليف للخلق والعصمة مرتفعة منهم يجب ان يكون لهم رئيس
معصوم مهدي لكونه لطفا فالخلق مع وجوده اقرب الى الصلاح وابعد من الفساد و
مع فقده الامر بالضد واللطف واجب في التكليف كالتمكين والله لا يخل بالواجب فاذا
لم يكن بين الخلايق معصوم في وقت فذلك الوقت زوال التكليف واذا زال في هذا
الدار التكليف يكون بعدها دار الجزاء يعني يقوم القيمة اذا لم يبق في الناس حجة لله
الا عيسى وقد اخبر رسول الله ان مهدي عترته يموت ويبقى عيسى بن مريم والواو التي
في قوله ولا مهدي واو الحال وقوله لا مهدي مبتدا اي لا مهدي حاصلا حاضرا البتة و

دون جاره لا يشبع م

لا امان

لا امان فضلا عنه وقوله الا عيسى بن مريم حديث واحد واذا كان كذلك ولا يمكن لاجل هذا الحدا
ان يقول لا يكون مهدي في هذه الامة غيره لان النبي صلى الله عليه واله اخبر ببعث المهدي الذي
يخرج في اخر الزمان من عترته بنعته وصفته وخرجته في السنن والصحاح وقد جمع الشيخ الحافظ
ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق الاصفهاني صاحب كتاب حلية الاولياء كتابا في ذكر
المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته المستفيض من اخبار الرسول صلى الله عليه واله و
اثاره نيف عددها على المائتين ثم ذكر في اخره فصلا في تاويل الحديث الذي تفرد ابان بن صالح
عن الحسن عن انس ان النبي صلى الله عليه واله قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا شحا
ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم قال ومعناه ان لا مهدي
مرسل نبي مهدي الا عيسى وان لا مهدي كعيسى من النبيين والمهدي الذي هو من عترة
النبي امام عادل ليس بنبي موحى اليه والفرق بينهما ان عيسى هو المهدي المرسل الموحى اليه و
المهدي ليس بنبي موحى اليه وقد اخبرنا عنه ذلك ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن الحداد
باصفهان وقد ذكر الشيخ ابو بكر محمد بن موسى الباب الاعرابي في شرح الشهاب الذي الفه
ان هذا الحديث ليس بموضوع ولا مذكور على وجه النفي بان لا يكون مهدي عيسى عليه السلم
في هذه الامة لانه عليه السلم اخبر ببعوث المهدي الذي يخرج في اخر الزمان من عترته وذكر
صفته وقال معناه اي لم يكن احد صاحبا للمهدي الا عيسى بن مريم فانه ينزل من السماء لنصرته
وصحبته واراد صلى الله عليه واله به خصوصية وشرفا لعيسى وكرامة من الله فاخبر عليه السلم
ان المهدي وان كان من عترتي من ولد فاطمة فانه لا يكون كعيسى وقيل معناه لا مهدي الا
هدي عيسى فيكون تخصيصا له كقوله لا همّ الا همّ الدين ونحن نعلم ان غيره هم ايضا فهو
على التخصيص وعلى ما نبهنا عليه اولا لا يحتاج الى هذه التمحلات ثم ذكر ان الزمان كل يوم
يكون شرا مما قبله ثم قال لا تقوم الساعة حتى يقل الرجال ويكثر النساء وهذا ايضا من علامات
قرب حضور القيمة وتمام الخبر حتى يكون للخمسين امراة قيم واحد ٥ لا يستر عبد عبدا في
الدنيا الا ستره الله يوم القيمة لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له الا

لان عيسى م

تذهب حبيبتا عبد فيصبر ويحتسب الا ادخل الجنة به حذرا لا يبلغ العبد ان يكون من
المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به الباس لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين
حتى ياتي امر الله لا تزال نفس الرجل معلقة بدينه حتى يقضى عنه لا يزال العبد في
الصلوة ما انتظر الصلوة لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك ٥ حثا
على الستر على مؤمن يرتكب ذنبا في حقيقة فقال ان الله يكافئه على جزاء فعله ويستر
عليه ذنوبه وعيوبه ولا يفضحه على رؤس الخلائق يوم القيمة وظاهره يدل على
معنى اخر اي لا يكسو عبد عبدا لباسا الا البسه الله يوم القيمة لباس الكرامة ثم حذر من
صحبة ما ذهب بنفسه تيها وكبرا ولا يرى لاحد على نفسه حقا وقيل يريد لا يرضى ان
يكون معمورا بين من تصحبه حتى تنيله من برك ما تنال من بره وقيل على عكسه ايضا ق
اراد بالحبيبتين العينين الباصرتين والاحتساب عد الاجر عند الله والحسبة الاجر ولا يجوز
النصب في فيصبر ويحتسب لانه ليس بجواب النفي بل هو عطف فعل مثبت على منفي اي
لا تذهب عينا عبد فهو يصبر اي يحبس نفسه على ترك الشكوى وتلقاها بطيبة النفس
لما يرجوه من الثواب والاجر الا كافاه الله بدخول الجنة ثم ذكر ان من اجتمع في ماله
الحلال والحرام كمن يعمل بالربا في تجارته وكمن صناعته محرمة كاتخاذ اللهو ونقش التماثيل
المصورة فان قضية الورع ان لا يعامل هؤلاء ويجتنب اكل اموالهم وان كانت في ظاهر
الحلال والحكم محرمة ما لم يتيقن ان الذي ياخذ منها عن عين العين المحرمة ثم قال ان من
جملة طوايف امتي طائفة يكونون متظاهرين على مراعاة الشرع والعلم حتى يظهر الله تعالى
حافظه الذي به قوامهم ولا نظامهم زمانا فزمانا وقيام الخبر او ياتي بامره ثم نبه على كراهة
الدين بان نفس الانسان اذا كان عليه دين لغيره فكلها مشغولة به ومن مات وعليه
دين فهو ماخوذ به الى ان يودى عنه ثم قال لا يزال المؤمن في ثواب الصلوة ما دام يكون
في انتظارها ويحافظ عليها لانه في حكم المصلين بحيث يحرم عليه الكلام ثم نهى عن اظهار
الفرح ببلية تنزل باخ مؤمن فقال لا تفرح بوقوعه في البلاء لان ذلك لا تامن عند الله كعلية

او هلاك مال او من ظالم يظلم بخصمه فانك فرحت بذلك خلصه الله وابتلاك وهذا
قال عليه السلم من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله ٥ لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
لا تسبوا السلطان فانه فيء الله في ارضه لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء لا تسبوا
الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا لا تمسح يدك بثوب من لا تكسوه لا يرد الرجل
هدية اخيه فان وجد فليكافئه لا تردوا السايل ولو بشق تمرة لا تعاتبوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم لا تحقرن على احد سرا ولا تحقرن من المعروف شيئا ٥ تاويل
الخبر الاول ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث والبلايا الى الدهر فيقول فعل
الدهر كذا شيبني وامرضني وافقرني واهلك قومي وكانوا يسبون الدهر فيقولون
لحى الله دهرا خيره قبل شره فقال عليه السلم ان فاعل هذه الامور هو الله ولا تسبوا فاعلها
قال تعالى حاكيا عنهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
اي قال منكر البعث ليس الحيوة الا التي نحن فيها في الدنيا ولا بعث ولا حساب وما يميتنا
الا مر الايام والليالي اي مرور الزمان وطول العمر انكارا منهم للصانع وما لهم بذلك
من علم اي انما ينسبون ذلك الى الدهر لجهلهم ولو علموا ان الذي يميتهم هو الله فانه
قادر على احياءهم لما نسبوا الفعل الى الدهر وقيل الدهر الثاني في الخبر مصدر بمعنى
الفاعل اي الله داهر الدهر وقيل تقديره فان الله هو خالق الدهر ولا تسبوا لعلة
اصابتكم فانكم اذا سببتم فاعل ذلك فهو الله ثم نهى عن مخالفة الامام وقوله ايضا يعني
ان غزوكم وادبكم واقام عليكم حدا واستنهضكم الى الجهاد ولا تظنوا ان ذلك منه
فانه حجة الله في ارضه وظل وراحة يستريح اليه المتعب اليه ويلتجى اليه المظلوم
لمن كان في الشمس فراى ظلا والتجا اليه استراح ثم نهى عن سب الموتى وان كانوا
ظلمة فهم في موضع الترحم والشفقة والدعاء فربما يذوق بعضهم العذاب الاليم و
لا ينفع في الدين سبهم غير الاذى في قلوب السامعين وقيل انه ورد بسبب عكرمة براي جهل
وقوله لا تمسح يدك بثوب من لا تكسوه له معان احدها انه اراد لا يستخدم من لم تنعم

عرضناه

عليه ولا تبتذل ثوب من لم تكسه بمسح اليد والثاني لا تشق بمن لا تجربه والثالث لا
تجعل انبساطك طويلا مع من لم يسبق منك احسان اليه بنوع من الانواع والرابع
حذر به عن الطمع والخامس لا يستبدل احدا من المؤمنين وان كان فقيرا فان الله
يطعمه ويكسوه ولست تكسوه ثم قال ان علمت ان عرض من اهدى اليك شيئا هو عمارة
الاخوة في الدين والمودة فالاولى قبولها وان كان رياء وسمعة فالاولى رده لان
يكون في الرد اكتساب عداوة وتحمل المنة اولى من اكتساب الحقد ثم نهى عن رد السائل
وحرمانه وان كان بشئ تافه لانه ربما كان مضطرا اليه فيعظم موقعه مع حقته وتؤنسه
وشق التمر نصفه وروى ولو بظلف محرق وبيان الخبر الذي في النهي عن الغيبة في
تمامه وهو ما روى انه عليه السلم كان على المنبر فنادى باعلى صوته يا معشر من قد اسلم
بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه
من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله
ثم قال لا تهتك على احد من المسلمين ستره الذي اخفاه عن الناس حذارا من هتك سترك وروى
انه عليه السلم ما حى الله به في شان حرملة وقال اللهم اجعل له لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا ولا تعرفن
على احد سترا وبيان الخبر الاخير في تمامه ولو بتسبيع النعل ولو ان تعطي الحبل ولو ان تونس
الوحشان وهو ان تلقاه بما يونسه من القول الجميل والباء متعلقة بفعل يدل عليه المعروف
لانه في معنى الصدقة كانه قال ولو تصدقت بتسبيع فنهى عليه السلم عن استحقار المعروف
معطيا ومعطى ۵ لا تواعد اخاك موعدا فتخلفه لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به لا
يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا تكونوا عيابين ولا مداحين ولا طعانين ولا متماوتين
لا تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بم يختم له لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا كنه عقله ۵ نهى
اولا عن خلف الميعاد فانه من عادات اللئام والوفاء بذلك من شمايل الكرام والوعد بمنزلة
الوعد فانهما على الاطلاق للخير فالخلف في الوعيد كرم ومن اخلف الوعد اكتسب عداوة والقاضي

لا نفي

عن تمني الموت لضر نزل به لانه ان كان على حال حسنة من طاعة الله فيزداد كل يوم ثوابه وان كان
مسيئا فلعله يتوب وروي صحيحا ان يقول صاحبه اللهم احيني ما دامت الحيوة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي ثم امر بحسن الظن بالله حثا على ان يحسن العبد عمله فكانه قال احسنوا
اعمالكم بحسن ظنكم بالله وقيل حسن الظن بالله من ناحية الرجاء وتامل العفو والله جواد
كريم ثم نهى عن الحسد كما قال الله تعالى فان الحاسد عدو نعمتي لا يرضى بقسمتي والنجش اصله
مدح الشئ والمداح به لا تمدح احدكم صاحبه من غير استحقاق فيستدعي منفعته وهذا اشبه ان
يكون مراده لان قوله ولا تدابروا اشد مطابقة له ومعنى لا تدابروا لا تهاجروا فكانه قال لا تمادحوا
بلا استحقاق ولا تقاطعوا وقيل هو تنفير الناس عن الشئ الى غيره ومعناه لا تمدح احدكم السلعة
او يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراها ليسمعه غيره فيزيد والبغض خلاف الحب ونهى عنه لان غايته
ليست بمحمودة وايضا بغض الاسلام في بغض المسلم ومعنى التدابر التخاذل لان وان تولى الرجل صاحبه
دبره وكونوا عباد الله اصدقاء ثم قال لا تكونوا معتادين لعيب الناس ولا لمدحهم حرفة واكتسابا
ولا تطعنوا فيهم ولا تماوتوا تخشعا وتقشفا من ابن الخلق وقيل المتماوت الذي يجعل نفسه
كالميت تكلفا ولا يشتغل بالكسب ثم قال لا تعجبوا لمن يدخل في امر حسن حتى تعلموا اهل
بما هو عليه الى البلوغ اخره ولا تعجبوا بعمل عامل حتى تعلموا درجة استعماله العقل فمن كان عقل
كان ادآء صلوته اكمل ۵ لا تجعلوني كقدح الراكب لا يمنعن احدكم مهابة الناس ان يقوم
بالحق اذا علمه لا يخلون رجل بامراة فان ثالثهما الشيطان لا ترضين احدا بسخط الله ولا
تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم يوتك الله فان رزق الله لا يسوقه اليك
حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسالة
اعنت عليها وان اعطيتها عن مسالة وكلت اليها لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا و
المطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيظا ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على
الكريم لن يهلك امرؤ بعد مشورة لن تهلك الرعية وان كانت ظالمة مسيئة اذا كانت الولاة
هادية مهدية ۵ انما امر اولا باكثار الصلوة عليه صلى الله عليه وآله فقال لا تستوفي في حالتي الشدة

والرجا ولا تذكروني كصنع الراكب مع قدحه المعلق في موخر رحله اذا احتاج اليه للعطش استعمله
اذا لم يحتج اليه تركه خلفه معلقاً وروي قيل يا رسول الله وما قدح الراكب فقال ان الرجل يرفع
متاعه على راحلته فيبقى في قدحه ماء فيعيده في اداوته وقيل حث بمداومة الصلوة عليه ليقرب بها
من النجاح في جميع الامور اي لا تجعلوني اخر الدعاء ثم حث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال
قل الحق ولا يد فعك عنه خوف الخلق وبيان الخبر الثالث في تمامه فقال بعض اصحابه وان كانت امراة
صالحة فقال نعم ولو كانت مريم ابنة عمران وفيه يكره للمراة السفر الا مع ذي محرم ثم بين ان رزق
الله لا ياتي الا من الله ولا يجده مخلوقاً على ما اعطاه الله ولا تذم مخلوقاً اذا لم يعطك الله شيئاً
ثم بين ان خيار الناس يكرهون الولاية وطلبها وقال ان طلبتها واعطيت لا تعان عليها وان
دعاك عليها السلطان يجب عليك قبولها وهو يعينك عليها ثم ذكر عليه السلم علامات لقيام الساعة
وهي ان معاشرة الاماء ولا دمع الامور بين تكون تكاثر الاضداد ويجي المطر في حر الصيف حيث لا
فائدة فيه بل يؤدي الى تعطيل المعاش ويكثر الدون من الناس وينقص الكرام ويجترئ الصغار على الكبار
ثم قال لن يضل في امره احد بعد ان يفتحه بمشورة ذي دين وراي ثم دل على خير الدنيا والاخرة
بالبر او الامام المعصوم فقال اذا كنتم تاتمون بها دٍ فانه يوصلكم الى مقصد الرشاد والعامة نحوا
بالخاصة اي اجتهدوا ان تحشروا مع المحسنين وان كنتم مسيئين فان ذلك ينفع ولا ضلال لاحد يكون
مع هاد مهدي **فصل** اياك وما يعتذر منه اياكم والمدح فانه الذبح اياك ومحقرات الذنوب
فان لها من الله طالباً اياك ومشاورة النساء فانها تظهر العرة وتدفن الغرة اياكم وخضراء
الدمن اياكم والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
اياكم ودعوة المظلوم وان كان كافراً ه يقول عليك ان لا تقصد عملاً يؤديك الى الاعتذار من
الله او من الخلق ولا ترتكب امراً تحتاج فيها الى العذر ومعنى اياك القصد واياك كلمة تخصص
وقع الضمير كالشي الواحد وتقديره اياك اخص بنصحي واحذرك ان تفعل ما يعتذر منه ودخل الواو
لتعطف الفعل المقدر على المقدر اي اخصكم واحذركم ثم قال عليك ان لا تقصد مدح الناس في
وجوههم طمعاً مما في ايديهم فانه ذبح لهم ولنفسك اذ تقول فيهم ما ليس فيهم وتملق وتهون نفسك

وقيل معناه اياكم ان تمدحون فتهلكوا وكذلك نهى عن ارتكاب صغائر الذنوب ومعناه
عليك ان لا تقصدي الى ذنب تستصغرينه فان الله يطالبك بها ولا تنظري الى صغرها
وحقارتها ولكن انظري الى عظمة من تعصيه بذلك والحقير الصغير والمحقر المستصغر
والخطاب مع روايتها ثم نهى عن مخاصمة الناس فان الخصومة معهم تظهر كل عورة
وتستر كل فضيلة اي ان مشارة الناس تظهر المعايب وتخفي المناقب لان المخاصم يبالغ
في بحث مثالب صاحبه ولا يجد مسة الا دفنها فكانه يميت محاسنه ويحيي مساويه
وقيل المراد بالغرة النفيسة من المال والمراد بالعرة البلاء والهلاك والاول اشبه
وقال عليه السلم اياكم والعداوة فانها تكشف العورة وتورث المعرة وبيان الحديث الخامس
في تمامه وهو قيل يا رسول الله وما ذاك وفي رواية وما خضراء الدمن قال عليه السلم المراة الحسناء
في منبت السوء قال ابو عبيد اراد فساد النسب وشبهها بالنبات الناضر في دمنة البعر
يقول ولا تنكحوا هذه المراة لجمالها ومنبتها واصلها خبيث كالدمنة وهي ما تلبد من
الابوال والابعار منظرها حسن انيق معجب للناس واصلها فاسد واعراق السوء
فيها انزع اولادها الى طبعها وعادتها فنهى عليه السلم عن نكاح المراة عن ظاهر الحسن
وهي في البيت السوء او كانت مطعونة في نفسها او في نسبها وقيل انه نهى عن تعارض
النفاق وتعاير الاخلاق وان يلقى الرجل اخاه بالظاهر الجميل ويطوي على الباطن
الذميم او يخدعه بحلاوة اللسان ومن خلفها مرارة الجنان ثم حذر عن اخذ الدين فان
المديون اذا عجز عن ادائه لا ينام الليل لكثرة التفكر ويهتم وبالنهار يتوارى عن سوء الحفاء
ثم نهى عن تحقيق كل ظن والحكم بذلك ما يقع في القلب منه كما يقع بتيقين العلم في الامور
المعلومة والظنون اكثرها كذب وتمام الخبر ولا تجسسوا ولا تحسسوا بالجيم تعرف الخبر
بتلطف وبالحاء تطلب الشي بحاسة ثم قال اجتنبوا واحذروا عن اجابة دعوة المظلوم
عليكم وان كان كافراً لان وبال كفره يعود عليه ووبال ظلمكم يعود اليكم واياً اسم مبهم ولا
محل من الاعراب للضمائر بعده **باب** ان من البيان لسحراً وان من الشعر لحكماً

وان من القول عيالا وان من طلب العلم جهلا ان من امتي امة مرحومة ان حسن العهد من الايمان
ان حسن الظن من حسن العبادة ان العلماء ورثة الانبياء ان الدين يسر ان دين الله الحنيفية
السهلة السمحة ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم ان الحكمة تزيد الشريف شرفا ان محرم
الحلال كمحل الحرام ان احساب اهل الدنيا هذا المال ان لصاحب الحق مقالا ٥ سبب الحديث
الاول هو ان وفد بني تميم دخلوا عليه صلى الله عليه واله فسال عمرو بن الاهتم عن قيس بن
عاصم فقال انه مانع لحوزته مطاع في عشيرته فقال قيس يا رسول الله حسدني ولم
يقل الحق فقال عمرو هو والله زمر المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر عليه السلم في عينيه
عمرو فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اسوء ما علمت
وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال عليه السلم ان من البيان لسحرا اي يعمل
عمل السحر ومعنى السحر اظهار الباطل في صورة الحق والبيان والفصاحة اي ان المبين
يصور الحق في احسن صورة وان بعض البيان يكون سحرا يعني ان مدعي البيان يكون
مبطلا يري الناس الحق في بيانه وفصاحته قال الشافعي البيان اسم جامع لمعان
متفقة الاصول متشعبة الفصول يريد ان اسم البيان يقع على الجنس ويقع تحته انواع
مختلفة المراتب في الجلاء والخفاء وقيل البيان اثنان بيان يقع به الابانة عن المراد
باي لغة كان واي لسان ابان ولم يرد بالسحر هذا النوع منه ومعنى الحديث ان منه ما
يصرف من قلوب السامعين الى قبوله وقيل معناه ان من البيان ما يكسب به من الاثم ما
يكتسب الساحر بسحره والسحر في اللغة الصرف وقيل الخداع وان بعض الشعر حكمة اراد به
المواعظ والامثال التي يتعظ بها الناس وقيل معناه ان من الشعر كلاما يمنع عن الجهل و
السفه وينهى عنهما والحكم الحكمة ومعناها المنع ثم قال ان بعض القول يكون عيالا لقايله و
وبالا ويستضر به ويعود اليه كل وقت منه مؤونة وشدة وقيل ان بعض الكلام ينسب اليك
كما ينسب العيال الى الرجل ثم قال وان طلب بعض العلم يكون جهلا وقيل معناه ان يتكلف العالم
الى علمه ما لا يعلمه فذلك جهل منه اي من جهل معلومه ومظنونه سواء فذلك جهل وقيل اراد به

علم الاوايل درس والفلسفة والاوايل والنجوم والغنا ومن في هذه الاربعة للتبعيض وقيل
معناه ان العالم ربما يحمله علمه على التكبر والشروع فيما لا يعنيه وتقديره ان من طلب العلم طلب
سبب جهل فحذف المضاف وقيل ان للعلم طغيانا كطغيان المال ثم قال ان امتي امة مخصوصة
بالرحمة جعلهم الله مرحومين لكرامتي عنده تعالى وهو الامان من الخسف والمسخ وتسويد الوجوه
وساير العذاب الذي كانت الواردة على بني اسرائيل فخففه الله عن هذه الامة ببركة محمد صلى الله
عليه واله والامة اتباع الانبياء والعهد في الخبر ههنا الحفاظ والحرمة يقول من كمال الايمان
حفاظ الحرمة القديمة وتعاهدها وجاء هذا الحديث في شان ماشطة خديجة لما دخلت على
رسول الله وجعل يسائلها عن اولادها واحوالها واهاليها حتى سالها عن كلبها ملاوق فقالت
عايشة ما هذا فقال عليه السلم هذه امراة كانت تاتينا زمان خديجة وان حسن العهد من
الايمان ثم قال من حسن عمل العبد في طاعة الله حسن ظنه بفضل الله وكرمه وقيل ان حسن
ظن العبد بالناس من جملة حسن العبادة وكلا المعنيين حسن وتمام الخبر الاخير ان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر وهو ان ميراثهم
الاحكام الشرعية ثم حض على الاقتصاد فقال ان دين الله يسر ولا غلو فيه ولا تقصير قال
لعثمن بن مظعون لما ترهب يا عثمن ان الله لم يبعثني بالرهبانية ثم خص وان خير الدين الحنيفية
وقيل معناه ان شرع محمد عليه السلم سهل وكذا معنى الخبر الاخير ان ملة رسول الله المستقيمة
لا محالة السهلة جدا وحقيقة والحنيفية في الاسلام الميل اليه والاقامة على عقده والسمحة
في غاية السهولة وانما يكون التعجيل بثواب صلة الارحام لانه يزيد في العمر وقال تعالى
ذروقوم وتقطعوا ارحامكم والشريف اذا كان له حكمة وهي الفقه ههنا زاد شرفا ثم قال
عقوبة محرم الحلال كعقوبة محل الحرام ثم قال حسب اهل الدنيا المال وقيل اذا لم يجد الرجل
مهر امراة ونفقتها فالتكافؤ بينهما غير ثابت لهذا الخبر ان خطبها ولم يزوج فلا حرج وبيان
الخبر الاخير في تمامه وهو لا يحجبنا العدل وكثرة اللائمة لمن اتى الحق وقال حقا او ثبت على
حق وان كان فيه نوع من الخشونة والوحشة وروى البخاري عن ابي هريرة ان رجلا اتى

للنبي عليه السلم يتقاضاه واغلظ له فهمّ اصحابه بضربه فقال عليه السلم دعوه فان لصاحب الحق
يدًا ولسانًا اي من له حق فله ينطق ٥ ان مكارم الاخلاق من اعمال اهل الجنة ان احسن
الحسن الخلق الحسن ان مولى القوم من انفسهم ان اكثر اهل الجنة البله ان اقل ساكني
الجنة النساء وان المعونة تاتي العبد من الله على قدر المؤونة وان الصبر ياتي العبد
على قدر المصيبة ان ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي الاب ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم ان اشكر الناس لله اشكرهم للناس ان اعطاء هذا المال فتنة
وامساكه فتنة ٥ رغب في الاخلاق الكريمة بانها توصل الى الجنة فاولها الدين ثم المروة
والفتوة واحسن كل شيء خلق حسن ثم حث على الاحسان الى المماليك وتقويتهم بقول
مولى القوم معدود منهم فينبغي ان يجري حرمتهم وقيل قاله لرافع مولاه في نهي اخذ الصدقة
وانما قال على سبيل التشبيه في الاقتداء بسيرتهم في اجتناب مال الصدقة التي هي اوساخ
الناس ويشبه ان يكون عليه السلم فقد كان يكفيه المؤونة اذ كان ابو رافع مولى له يتصرف
له في الحاجة والخدمة وهذا اضافة تشبيه وتقريب لا اضافة تحقيق واراد بانه منهم
يعني في حكم الولاء دون حكم النسب والبله زوال العقل فلو حمل الخبر عليه فمعناه اكثر اهل
الجنة المتقون والجانين فالعقلاء اكثرهم يعملون اعمال اهل النار وقيل البله سلامة
الصدر والغفلة عن الشر والخب والمكر فاراد اكثر من يدخل الجنة من هو ابله في امور
الدنيا والبله هم الذين خلوا عن الدهاء والنكر والخب وغلبت عليهم سلامة الصدور و
هم عقلاء وفي الحديث ان الله يدخل الجنة اقوامًا بسلامة الصدور وليس لهم كثير عمل
واقل من يسكن الجنة النساء لبعدهن من العلم والطاعة وقربهن من الجهل والمعصية
وكفرانهن احسان بعولتهن وفي رواية انه عليه السلم قال النساء انكن اكثر اهل النار
وذلك لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير اي المعاشر والمراد به الزوج ثم قال من
كان عياله اكثر ومصيبته اعظم فالرزق والصبر عليه اوسع ثم نبه على ان حق الوالد
مقدم على حق الوالدة وبيان الخبر ما روى صل من كان يصل اباك فان صلة الميت

نفر

في قبره ان تصل من كان يواصل ثم اراد ان يبين قرب ابليس من الادمي وسولنا فشبه
في القرب بالدم وجريانه وروى انه عليه السلم قال لا تدخلوا على المغيبات فان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم اي انه لا ينايله لا انه يدخل عروقه وقيل اراد به التسلط
والغلبة له على ابن ادم احيانا كما يغلب الدم وما في بني آدم والله يكره كفران النعم
له وحلقه ومعنى الخبر الاخير ان الله اذا اعطى عبدًا مالًا وامسكه منه فليس باستحقاقه
ولكنه يمتحنه بكلاء منا ٥ ان عذاب هذه الامة جعل في دنياها ان الرجل ليحرم الرزق
بالذنب يصيبه ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره ان لله عبادًا يعرفون
الناس بالتوسم ان لله عبادًا خلقهم لحوائج الناس ان حقًا على الله ان لا يرفع شيئًا
من الدنيا الا وضعه ان لجواب الكتاب حقًا كرد السلام ان في المعاريض لمندوحة
عن الكذب ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ان المسألة لا
تحل الا لفقر مدقع او غرم مفظع ان قليل العمل مع العلم كثير وان كثير العمل مع الجهل
قليل ٥ نهى عليه السلم بالخبرين الاولين عن مباشرة الذنوب فان الله يعجل عذاب هذه
الامة في دار الدنيا بان يضيق عليها الرزق وفيه بيان انه اذا اطاع الله العبد يستحق
السعة ولا يصيبه مصائب عذاب في الدنيا وقيل يريد بلا وقي تكفير الخطايا بالهموم
وروي ان الله اذا اراد بعبد خيرًا عجل له العقوبة في الدنيا ثم بين ان لله عبادًا اولياء
يخصهم بالكرامات روى ان عمة انس كسرت سن امراة فامرها النبي بالقصاص
فقال انس والذي بعثك لا تكسر سنها فرضوا بالارش فقال الحديث وان لله عبادا
هم خاصة يعرفون الناس بنور الفراسة والتوسم التدبر في النظر والامعان فيه وفي
ان لله عبادًا يحبون مكارم الاخلاق ويحبون ان يكونوا في قضاء حوائج الاخوان وتمام
الخبر ان لله عبادًا خلقهم لقضاء حوائج الناس على ايديهم تفزع الناس اليهم في حوائجهم
اولئك الامنون من فزع يوم القيمة ثم حض على الزهادة في الدنيا والرضا بالكفاف فيها
بان كل رفيع فيها سيتضع وقوله حقًا نكرة واعلم ان جعل اسم ان لانه يتجدد بقوله

على الله ثم ذكر ان من وصل اليه كتاب من اخ مومن فانه يجب عليه ان يجيبه وان في كتابات
الكلام فسحة عن الاتيان الكذب الذي ياثم به الانسان والفرار من هذا الى ذلك فرخص
بما ظاهره غير باطنه في بعض المواضع ولمفجع البصري كتاب في ذلك كقولهم ما لحدّ قد
ويكون ما للنفي واللام لم افعله يعني الذهب والله ما رايت زيدا اي ما اصبت ريته
والمندوحة السعة في الشي والتعريض خلاف التصريح ومعاريض الكلام كناياته
وهو جمع معراض يقال عرفت ذلك في معراض كلامه وهو مفعال من التعريض واشتقاقه
من العرض وهو الجانب كان المعرض ذكر الغرض في غرض من كلامه ثم قال احل ما ياكل الرجل
من كسب يده وان كسب ولده من يده فحذف المضاف وفيه دليل على ان نفقة الاباء لازمة
على الابناء اذا كانوا فقرا ثم نهى عن المسالة وحث على الكسب فقال لا تحل الصدقة مع القوة
على الكسب وانما يجوز لفقر شديد يلصق صاحبه في التراب ولدين قطيعة في غرم مجرم
يجوز السوال لاداتها وللادفاع مثل المجاوزة الحد في الفقر وروى ولدم موجع وهو
ان يحمل حمالة في حصن الدماء فيسعى اذا ما تحمل دية يؤديها الى اولياء المقتول وان لم يؤدها
قتل المتحمل عنه وهو اخوه او حميمه فوجعه قتله فيفعل ذلك لاصلاح ذات البين فيحل
له المسألة فيها ثم بين شرف العلم ونقصان الجهل عند الله تعالى ٥ ان العبد ليدرك
بحسن الخلق درجة الصايم القايم ان لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء ان لكل
شيء شرفا وان اشرف المجالس ما استقبل به القبلة ان لكل امة فتنة وان فتنة امتي
المال ان لكل ساع غاية وغاية كل ساع الموت ان لكل عابد شرة ولكل شرة فترة ان
لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ان لكل صايم
دعوة ان لكل شيء بابا وان باب العبادة الصيام ان لكل شيء معدنا ومعدن التقوى قلوب مستجابة
العارفين ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس ان لكل نبي دعوة دعا بها لامته واني اختبات
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة ٥ وبيان الخبر الاول فيما روى عنه عليه السلم ان العبد ليبلك
بحسن خلقه العظيم درجات الاخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وانه ليبلغ

بسوء خلقه اسفل درك من جهنم ثم قال ان لكل دين عادة وعادة هذا الدين ترك ما نهى
الله عنه واتيان ما امر الله به وهذا هو الحياء ثم بين ان افضل المكان الذي يختار المومن
للجلوس فيه هو ما في مقابلة القبلة سواء كان قريبا منها وبعيدا وفيه دليل ان اعظم
البقاع شرفا هي الكعبة ثم حذر عن اسباب الفتن وحث على الزهد في الدنيا وبين ان
غلو هذه الامة في جمع المال مهلكة كما كانت انواع الفتن لساير الامة السالفة والفتنة
والبلاء والامتحان ثم قال خواتيم الامور كلها الى الموت فنبه بذكره ليكون المرء على حذر
من سعيه وعمله وغاية الشي منتهاه وشرة الشباب نشاطه اي لكل متعبد رغبة و
نشاطا ولكل نشاط تهاونا وكسلا والمعنى مدح الاقتصاد في القراءة والعبادة والامر
بالمواظبة عليها وتمام الخبر فان صاحبها سدد ووفق فارجوه وان اشير اليه بالاصابع فلا
تعدوه وروى ان لكل عابد شرها ولكل شره فترة والشره الحرص وروى ابن عباس ان مولاة
للنبي تصوم الدهر وتقوم الليل فقال ان لكل عمل شره والشره الى فترة وفي رواية اخرى
لهذا القران شرة ثم ان للناس عنه فترة فمن كانت فترته الى القصد فنعم ما هو ومن كانت
فترته الى الاعراض فاولئك بور اي هلكى ثم بين ان القول بمجرده غير مقبول ولا مصدق
اذا لم يقارنه ما يصدقه من الشهود والدلايل وان لكل حق حقيقة هو الله تعالى لانه حق الحقايق
والحقيقة اذا اصححنا وصلنا المحققين الى الحق وبالنظر في الصنع يوصل الى الصانع ثم بين
وجوب الاجتناب عن محارم الله ولا يقرب منها وما احل الله بين ما حرم الله فما ملكه الادمي
او مباح له فهو حلال وما لغيره حرام عليه الا بشرط من ملك يمين او هبة او صدقة او نكاح
ونحو ذلك جعل ما حظره الله على العباد من المحارم كالحمى الذي يجب عليهم ان لا يطوروا به
ومن خالف اليه منهم استظر له النكال فما حرم الله تعالى من الاشياء حمى لا يرعى وما احل منها
مرعى لا يحمى وما يفعل ذلك من العرب الا الاعز وانما جعل الصيام بابا للعبادة التي
هي سبب الوصول الى الله لان به انكسار الشهوة ومخالفة النفس وموافقة الفقراء والمساكين
عند عدمهم الطعام والشراب ثم بين وجوب توحيد الله بان جعل الله قلب العارف ظرفا

للتقوى وتقوى الله تكون بعد معرفته تعالى ثم قال اعظم الجوارح في البدن القلب وكذلك
سورة يس اعظم سورة في الاجر والثواب من الله وسماها قلبا لان القلب لب الشيء وخلاصته
وبان الخبر الاخير في تمامه اراها المؤمنين المطيعين لا ولكنها للمتوانين الخاطئين المذنبين و
الحديث حجة في الشفاعة وباب قوي في الرجاء واختبأت ادخرت وشفاعة مفعول له او حال
التقدير اختبأت دعوتي كاسه شفاعة ٥ ان المؤمن يوجر في نفقته كلها الا شيئا جعله في التراب
او البناء ان الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان
الفم والفرج وان اكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق ان الدين بدا غريبا وسيعود
غريبا كما بدا فطوبى للغرباء ان الفتنة تجيء فتنسف العباد نسفا ينجو العالم منها بعلمه ان
العين لتدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر ٥ حث اولا عن الركون الى الدنيا تنبيها فكل
ما ينفقه المؤمن له فيه اجر الا ما يبني به القصور ومواضع اللهو ثم خوف امته عن فعل الحسد
وطاعته والاخذ بتسويله الباطل لكي يردع المرء عن مخائل الحسد والا فهو لا يفسد على نفسه
ما اكتسب من الحسنات وكذلك مجاز كما ان الاكل منه مجاز والحسد ماخوذ من قولهم حسد
الاطرس وجه الارض اذا قشره فكان الحاسد يقشر او يشتري زوال ما عندك وقوله ليأكل
ليبطل ثم نهى عن الغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك من اكل الحرام ونهى عن المباشرة بالفرج
حراما وسفاحا وبين ان هذين اعظم عقوبة من الذنوب الاخرة ثم جعل الاسلام غريبا في
اول امره تشبيها بالرجل الغريب الذي قل نصاره وبعدت دياره لان الاسلام كان على هذه
الصفة في اول ظهوره ثم استقر قواعده ويعود الى مثل الحال الاولى في قلة العاملين بشرايعه
فيمحي اياته فيتبين ان الاسلام حين بدا كان قليلا وهو في اخر الزمان قليل وقيل معناه
ان الدين لم يرغب فيه اولا ثم بدا وظهر وعلا على الاديان كلها ثم لا يزال ينقص حتى يكون
غريبا لا يرغب فيه ولا يجتمع عليه كذلك المؤمن في اخر الزمان ثم قال الفتنة كاينة لا محالة
فيقلع العباد من اصولهم ومواضعهم ويرميهم في الافاق وينجو العالم بالخلاص من تلك الفتن
وانما خص العباد دون الناس لان اكثر الفتن يصيب من كان عابدا مطيعا لله قال تعالى وعباد
الرحمن

الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الاية وخصوصية العالم لانه يبصر فتنة الجهل وعليه
الضلالة له ينجو منها ببصيرته والجاهل يخفى عليه ذلك فيهلك وقيل ان الاموال والاولاد
ليستاصل اكثر العباد الا من ايده الله بالعلم والمال والنعمة فتنة عظيمة ولذلك تجنب
كثير من العلماء من اعمال الظلمة ولم يخلطوا منهم ثم دعا امته الى الاستعاذة من الاصابة
بالعين فان تاثيرها في النفوس واصابتها في الادمي والحيوان هو ان تغير الله تعالى المحسن
من الاشياء عن حاله اعتبارا للناظر واعلاما ان نعم الدنيا لا يدوم والا فالعين لا تفعل
شيئا من استعاذ بالله فلا يغير تعالى نعمته ٥ ان الذين يجر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه
يوم القيمة ان الله يحب الرفق في الامر كله ان الله جميل يحب الجمال ان الله يحب الملحين في
الدعاء ان الله يحب الابرار الاخفياء الاتقياء ان الله يحب المؤمن المحترف ان الله يحب
كل قلب حزين ان الله يحب معالي الامور واشرافها ويكره سفسافها ان الله يحب ان تؤتى
رخصه كما يحب ان يترك معصيته ان الله يحب البصر النافذ عند مجيء الشهوات والعقل الكامل
عند نزول الشبهات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حية
٥ بين اولا عن كراهية تطويل الثياب على مذهب الكبر والنخوة والتشبه بعادات الجاهلية
ومن فعل ذلك لا ينظر اليه ربه اي لا يرحمه ومنه قولهم انظر الي نظر الله اليك اي ارحمني
يرحمك الله ثم حث على المساهلة والاغماض على طريق العفو والتجاوز في الامور كلها اذا لم يكن
خارجا عن حد الشرع ثم قال انه تعالى محسن مجمل يحب كل شيء حسن فاحسنوا في الاقوال و
الافعال واللباس في كل شيء ثم حث على الدعاء والالحاح في المسئلة منه تعالى فانه وسيلة
الاجابة والح في كذا بالغ فيه واستقصى والله يحب اثابة كل متق بر خفي لا يريد علوا في
الارض طاعته لئلا تقع في الرياء والله يحب المحترف من المؤمنين لانقطاعه عن طمع الخلق
وانتظاره رزق الله ثم نهى عن النظر فالله يحب القلب الذي فيه الحزن لاجل الدين والله
يحب الامور التي تدني العبد منه تعالى وهي معاليها ويكره الدون الذي يورث سخطه
تعالى والقسوة والجفاء واذا رخص الله في امر ولا يشدد على نفسك بتركه ولا كراهة له

تعالى في اياته كما انه لا يريد ان يعصى في حال اذا ما نهى عنه وهذا اشارة الى ان حلاله
وحرامه لا يجوز تغييره ثم بين انه تعالى يحب اربعة اشياء ويريد ان ينفذ بصر المؤمن ونور بصيرته
عند غلبة شهوة ويستعمل عقله عند نزول شبهة ويفعل السخاء والجود ولو على تمرة وان
يكون شجاعا وجريا ولو بقتل حية وقال عليه السلام من قتل حية فكانما قتل كافرا ٥ ان
ربك يحب المحامد ان الله يحب السهل الطلق ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر
ان الله يبغض العفرية النفرية الذي لم يرزأ في جسمه ولا في ماله ولا ولده ان الله
كره لكم العبث في الصلوة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر ان الله نهاكم
عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال ان الله يغار للمسلم فليغر ان الله لا
يرحم من عباده الا الرحماء ان الله ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء ان الله
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ٥ يريد انه تعالى يريد ان يعلوا امورا يحمدون على فعلها
ويورث الرضا عند الله وهو تعالى يحب الرجل الذي لا يكون صعبا في خلقه بل يكون
ضاحك الوجه مع المؤمنين ثم بين كرم الله فانه قابل التوبة من عباده ما لم يبلغ الروح
الحلقوم وهذا يدل على من اسلم في هذه الحالة حكم عليه بالاسلام ثم قال ان رضا الله في
مكروهات العبد في دار التكليف وافاته التي يصيب تارة في ماله وتارة في بدنه قال
تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم يعني ان الله يصيب العبد المؤمن في الدنيا الالام والبلايا
والمصيبة ولا تصيبها الكافر ولم يرزأ اي لم ينقص واصله من الرزية والعفرية الموثق
الخلق المصحح الجسم الشديد والنفرية من اتباعها وقيل هو من فرع رسول الله وهذا نوع
من الفصاحة كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا ثم فسر الهلوع بقوله اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا ثم ان الله يكره العبث في الصلوة نحو مس اليد باللحية والالتفات
يمينا وشمالا ولهذا قال عليه السلام لو علم المصلي من يناجي من التفت ويكره اذا كنتم صائمين
ان تتكلموا بالرفث وهو اللغو والباطل والخنا والفحش ويكره ان تستحقوا مواضع القبور
محل العبرة فلا يضحك احد هناك الا من فرط الجهل ثم قال ان الله نهاكم عن ثلثة اشياء عن

حكاية

حكاية اقاويل الناس فيقولوا قال فلان كذا وفعل كيت وكان فيما مضى كذا وكذا اما لا عظة فيه
ولا فايدة او يقولوا قيل كذا اما لا يقين معه ونهاه عن الاسراف في النفقة ووضعه في غير موضعه
ونهاه عن سؤال الناس والاستكثار منه على سبيل الشره والحشع وقيل سؤال الناس عن العلم
تعنتا والغيرة الحمية على الاهل والقرابات يقول ان الله يكره ان ينظر احد الى زوجة اخر
نظر ريبة غيرة وحمية فليغر احدكم على شيء من ذلك وليحفظ النساء ولا يتركهن يخرجن وقيل
معناه ان الله ينتقم الظالم للمظلوم فينبغي للعبد ان ينتقم من نفسه لنفسه فانه تعالى
يمهل ولا يهمل وقيل يعني ان الله زجر العبد عن المعاصي فينبغي للعبد ان ينزجر عن نواهيه
ثم بين ان الرحمة في القلب دليل الرحمة من الرب وقيل رحمة العبد على نفسه بلزوم طاعة
ربه اولى من رحمته على غيره ومن رحم على نفسه رحم على غيره ومن لا يكون كذلك لا يرحمه الله
والرحماء الذين يبذلون النصيحة ويستعملون الشفقة ثم قال ان الله ليدفع الحرق والغرق و
الهدم والوقوع في البئر وفي البلايا باعطاء الصدقة وبركتها وهذا حث على الاحسان ثم بين
ان دين الله مؤيد وربما يكون سبب تاييده سعي الكافر كالمؤلفة قلوبهم وغير ذلك وفي
سبب الحديث طول ٥ ان الله ليتفع العبد بالذنب يذنبه ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل
الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيشكره عليها ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى
عليه ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ان الله
يعطي الدنيا على نية الاخرة وابى ان يعطي الاخرة على نية الدنيا ان الله يستحيي من العبد ان يرفع
اليه يديه فيردهما خايبتين ان الله جعل لي الارض مسجدا وطهورا ٥ ذكر بعض ما يفعل الله
من الكرم بالعباد وهو انه لا ياخذهم بعد ارتكابهم الذنوب والمعاصي ويمهلهم ثم يدعوهم
الى التوبة بعد ذلك وبعد قبولها منهم ويعفو عنهم عن معاصيهم فان تابوا فتوبتهم طاعة
عظيمة يستحقون عليها ثوابا عظيما ويغفر لهم تفضلا فلو اخذهم بعد الذنب لما كان لهم
هذه المنفعة فكانه تعالى نفعهم بسبب ذنبهم وذلك مجاز ما ذكرناه وذلك اذا تاب منه العبد
خوفا من عقابه ورجاء لثوابه والخبر الثاني حث على ادب الطعام والشراب وهو ان يبدا بهما

وعليها بالبسملة وتختم بالحمد لله وتعمم الخبر الثالث يدل على اشياء كثيرة منها انه اراد بالظاهرة
النعمة ان ياكل ويلبس ويطعم اهله وكل محتاج لا نظهر البوس والباس مع سعة نعمة الله
عليه وقيل اذا شكرها ظاهرا وباطنا فقد اظهرها وبث عليه وقيل اراد اثار نعمه في حالتي
الغنى والفقر وقيل اراد به الانفاق في سبيل الله من الصدقات وعمارة القناطر ونحوها
وتمام الخبر الرابع حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا
واضلوا وفي ذلك حث على التماس العلماء قبل موتهم والاخذ منهم قبل ان يطلب العلم ولا
يوجد وروي بموت العلماء وفي خبر اخر من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل
ثم حث على العمل للاخرة فان الله يعطي ما يكفيهم في الدنيا تفضلا على سبيل التبع ويابى الله ان
يعطي الاخرة طالبا بالدنيا ثم بين ان الله لا يخيب عبدا دعاه ولا يرده فيما رجاه اذا اعتقد
انه لا يكشف السوء الا اياه ثم ذكر ان من سعة رحمة الله وفضله انه لم يضيق في الرخص
علي ولا على امتي وقد جعل تعالى برافته جميع بسيط الارض مما يصح الصلوة عليه واذا لم يوجد
الماء للطهارة فقد جعل التراب قايما مقام الماء وهذا من فرط رحمة الله وكثرة كرامته ٥ ان
الله زوي لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها
ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تكلم به او تعمل به ان الله بقسطه وعدله
جعل الروح والفرج في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ان الله
كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن احتسابا كان له مثل اجر شهيد
ان الله عند لسان كل قايل ان الله لا يقبل عمل عبد حتى يرضى قوله ان الله اذا اراد بقوم
خيرا ابتلاهم ٥ يقول اولا ان الله جمع وضم جميع هذه الارض ليلة المعراج وفي غير ذلك
الوقت فرايت جميع افاق الدنيا من المشارق والمغارب ثم وعد امته بان الله يملا الدنيا
كلها عدلا وقسطا كما ملئت قبل ذلك ظلما وجورا ويملك المؤمنون جميع الارض وهذا لم يوجد
بعد فان في كل عهد من لدن رسول الله صلى الله عليه واله الى زماننا هذا كانت الدنيا ملكا
للكفار والفجار واكثرها في ايديهم وامة محمد هم الذين يتبعونه فامم الانبياء اتباعهم في

ليست

ليست النصارى واليهود والمجوس والوثنية وامثالهم من الكافرين الموجودين من عهد رسول
الله الى هذا الوقت من امة محمد وهذا اشارة الى وقت خروج المهدي من عترة محمد صلى الله عليه
واله واهل العلم يخصون الخبر الثاني بما يشاء فان العبد اذا هم بذنب فيما بينه وبين الله فانه
متجاوز عنه الا اذا فعل ذلك وقاله اما اذا هم بجرم بينه وبين الناس فانه ماخوذ به وان لم
يفعل ذلك بجوارحه فان قال ذلك وشتم مسلما او ضربه يعاقب على فعل القلب وفعل الجوارح
والفقهاء يعملون بهذا الحديث اذا حدث الرجل بطلاق امراته لم يكن شيء حتى يتكلم به على
الشرايط ثم قال من علم ان الغنى والفقر ونحوهما من قبل الله كان في راحة وان وقع في بلية
فرجه الله ومن جهل ذلك كان حزينا مهموما ما عاش وروى فمن صبر منهن يعني ان
النساء تعمل صبرهن على ضرة وزوجة اخرى يكون للزوج كما يعمل صبر الرجال على محاربة الكفار
ثم قال ان من رضي من الرجال بفرض الجهاد ومن طاب نفسها من النساء بوجود الضرات
يجد كل واحد منهما اجر الشهادة ثم قال ان الله لا يخفى عليه خافية يعلم السر واخفى لانه
تعالى قال انا جليس من ذكرني ثم حث على اصلاح اللسان فان من صلح قوله صلح فعله
والله لا يقبل عمله حتى يرضى قوله ثم سلى المصابين وقال ان كل مبتلى بمصيبة ومحنة وفتنة
مخصوص بخير فان الله اذا اراد خيرا واجرا بقوم بعث اليهم بلاء فهو صفة اولياء الله
ليبغضوا الدنيا ولا يطمئنوا اليها ٥ ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله
بعلمه ان شر الناس عند الله يوم القيمة من فرقه الناس اتقاء فحشه ان من شر الناس
عند الله يوم القيمة عبدا اذهب اخرته بدنيا غيره ان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر
الدنيا وعذاب الاخرة اني اخاف على امتي بعدي اعمالا ثلثة زلة عالم وحكم جاير وهوى
متبع واني ممسك بحجزكم عن النار وتتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب ٥ نبه
اولا على ان العالم يجرم بما نهى الله عنه اذا ارتكب المناهي كان اشد عذابا ولهذا قال
عليه السلم مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به مثل السراج يضي للناس ويحرق نفسه والخبر
الثاني مشتمل على امرين احدهما انه عداه من هذا سبيله ليسلم المداري من شره وغايلته

والثاني انه يامر ان لا يكون العبد على وجه يوذي الناس فان من خافه الناس ان يتهمهم
او يضربهم فهو شر الخلايق ثم اوعد عمال السلطان الجاير يهلكون دينهم لدنياهم ثم
ذكر ان خوفه حال فقراء الكفار يشتمل عليهم خسران الدارين ثم ذكر ان خوفه على الامة
بعد وفاته ثلثة اشياء زلة العالم فانه فتنة العالم يقتدون بزلته وقضاء ظالم
مايل عن الحق جاير للخلق وان يتابع الناس هوى انفسهم ومن اتبع الناس هوى

الهوى فنفي

وروى انه يذهب بجود واحد بركات سنين كثيرة ثم قال اني علمكم الحلال والحرام وانتم
تخرجون الى البدعة من سنتي تحرمون وتحللون على ارايكم وروى اني ممسك بحجزكم هلموا
عن النار وتغلبوني تقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب واوشك ان ارسل
حجزكم وفيه اتساع ومجاز وذلك ان المراد به انه يبالغ في زجر امته عن التقحم والدخول
في المعاصي بشكايم المنع فشبه ذلك بامساك الرجل بحجزة صاحبه اذا كاد ان يسقط في مهواة
فيتماسك وينجو فلما شبه احدى الحالتين بالاخرى اجرى عليها الاسم مجازا وحسن ان يقول
اني اخذ بحجزكم عن النار ومراده عن الاعمال المودية الى دخول النار لان سبب الشئ
جار مجرى الشئ ومما يبين ان المراد ذلك انهم لو يكونوا في حال سماعهم لهذا الخطاب متهافتين
في النار وانما كانوا في الاعمال التي يستحقون بها عذاب النار وحجزة السراويل معروفة اي
تمتنعون من امري بترك المامور وتدخلون النار كدخول الفراش فيها والجنادب صغار
الجراد ٥ انا لا نستعمل على علمنا من اراده انك لا تدع شيئا اتقاء الله الا اعطاك الله خيرا
منه ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على اخيك المومن ان من موجبات المغفرة
بذل السلام وحسن الكلام ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون ان من قلب ابن ادم بكل واد شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله في
اي واد اهلكه ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان
المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ان من السنة ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار
ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا

في الطلب

في الطلب ان مما ادرك من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحيي فاصنع ما شئت ٥ ذكر اولا ان العلماء
والامراء على العباد والبلاد ولا يكونون من قبلنا بوجب اختيار الخلق فانا نستعمل من يساهل
ذلك لا كل من اراده ثم قال ومن امكنه ان ياخذ مال مسلم او زنا او فعل معصية فترك
ذلك اعراضا عن متابعة الهوى واتخاذا بلباس التقوى اعطاه الله خيرا من ذلك فنال
الدرجة الرفيعة والنعمة المطلوبة قال قتادة وابو الدهماء اتينا رجلا بدويا فقال اخذ
بيدي رسول الله فعلمني مما علمه الله فكان مما حفظته منه انك لا تدع شيئا اتقاء الله الخبر
وفايدته الامر بالتقوى ثم ذكر في حديثين علامات المغفرة واسبابها وهي ثلثة ادخال السرور
على قلوب المومنين والسلام عليهم فانه تحية الاسلام واظهار السلام من نفسه للمسلمين في
حسن القول ابتدا وجوابا مع من يسمع المكروه والمحبوب واحسن الكلام ذكر الله وروي انه
ليس ذنب بعد الشرك اشد عقوبة من اذى المومن ثم قال ان صورة الدنيا ومتاعها حسنة
المنظر موتقة تعجب الناظر فحذف المضاف ثم حث على الاقتصاد في جمع المال ودعا الى الصدقة
وترك الامساك والادخار فان الله يعوضكم منها فاعملوا ما هو خير لكم وانتم مخيرون في
عملها يريدون ثم بين ان تفرقة القلب افة عظيمة وان له اقبالا وادبارا فحذرهم عن صرفه
الى شهواته فمن اتبع كل ما يشتهيه لا يبالي الله بهلاككم ثم وصف الدين بالمتانة وهو مجاز والمراد
انه انما وصفه بذلك لرسوخ اصله اي ان الدين ليس بالشئ الذي يضمحل سريعا بل هو ثابت
الاركان والمعنى لا ينبغي للانسان ان يستفرغ جميع قوله في تعبده دفعة واحدة حتى يكون هذا
الاستقصاء تقصيرا فانه عسى من كثرة تعاطيه ابا بعد سامة فيطرحه جملة وقيل المراد انه
صعب الظهر شديد الاسر ماخوذ من متن الانسان وهو ما اشتد من لحم منكبيه وانما وصفه
بذلك لمشقة القيام بشرايطه فامر ان يدخل الانسان ابوابه مترفقا لئلا يتم على تجشم ساعده
وسبه العابد الذي يستنفد طاقته بالمنبت وهو الذي يعدا لسير وكذا الظهر منقطعا من رفقته
ومنفردا عن صحابته فحسر مطيته ولا انقطع شقته ويقويه قوله عليه السلام عليكم هديا قاصدا فانه
من شاد هذا الدين يغلبه واوغل ادخل والمنبت المنقطع به كونه في السفر حتى يهلك فيبقى منقطعا

والبتّ القطع وروى فان المنبتّ المعدا اي الذي يغذ في سيره حتى ينبتّ اخيرا فتاه عما يؤول
اليه عاقبته كقولك انك ميّت والظهر الدابة والمنبتّ المنقطع عن اصحابه في السفر وسبب
الخبر انه عليه السلام راى رجلا اجتهد في العبادة حتى غارت عيناه فقال له ذلك ثم حث على
استعمال الكرم مع الاضياف وحسن الادب معهم ثم قال ان جبرئيل علمني من حكم الله انه لا
يزيد على المقسوم ولا ينقص على ما يريد الناس ولا يموت احد حتى ياخذ رزقه بالتمام ثم دعا
على الطلب الجميل للارزاق ثم ذكر اخيرا كلمة جامعة للاداب والدنيا فان للحياء اسبابا يتصل
بعضها بالدين ومنها ما يعود الى الاخلاق وانما تقدم المرء على القبائح اذا غلبه الهوى و الشهوة
فيزول بذلك عنه الحياء ومن كان الغالب عليه الحياء كان رادعا عما لا يستحسن قولا وفعلا
ومعنى النبوة الاولى ان الحياء لم يزل ممدوحا على السن الانبياء الاولين وفي الخبر اشعار بان
الذي يكف الانسان ويردعه من مواقعة السوء هو الحياء فاذا رفضه وخلع ربقته فهو كالمامور
بارتكاب كل ضلالة وتعاطي كل سيئة ومعناه يجب عليك فيما تريد ان تقول او تفعل ان تنظر
فيه فان كان مما يستحيى منه فلا تفعله وان لم تستحيي منه فافعله وقيل اذا لم يقدم على ما
يجب ان يستحيى منه فاصنع ما شئت وقيل اراد به الوعيد وقيل لفظه امر ومعناه الخبر ۵
ان في الصلوة لشغلا ان المصلي ليقرع باب الملك وانه من يدم قرع الباب يوشك ان يفتح
له ان ربي امرني ان يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة انما انا رحمة مهداة انما شفاء العي
السؤال انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق انما
اخاف على امتي الائمة المضلين انما الاعمال بالنيات وبخواتيمها انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة
انما الرضاعة من المجاعة ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها قال ذكر
الموت وتلاوة القرآن الا ان عمل اهل الجنة حزن بربوة الا ان عمل اهل النار سهل بسهوة ۵
يقول لا ينبغي للمصلي ان يشغله اداء صلوته عن سائر الاشغال ولا يغفل عن الخضوع و
الخشوع فيها لانها مناجاة الله ثم بين ان الصلوة افضل العبادات فرضها ونفلها فالمصلي
على باب حضرة الله ومن كان مقيما على بابه ملازما لعتبته لا غرو ان يفتح له يوما ما وانه من يدم الها

للامر

للامر والشان ومن شرطية وفلان يدمن كذا اي يديمه ويوشك جواب الشرط وهو من اوشك
الرجل اي اسرع السير والعامة بفتح الشين ثم ذكر بيان اخلاقه ومعاملاته مع الحق فقال اغلب
حالاتي في التكلم هو ذكر الله وكذلك اكثر سكوتي التفكر في مخلوقاته ومصنوعاته واكثر تفكري
تدبرا في شان صنع خلقه وعبرة بمن كان قبلي بين هنا انه لا يجري عليه حاله الا وهو في نوع من الطاعة
لديه تعالى وانا نبيكم فكونوا كذلك ثم قال انا لست الا رحمة اهداها الله الى العالمين وقد وصفه
الله بذلك فقال وكان بالمؤمنين رحيما وان يجي في الكلام للتاكيد والتحقيق وانما يجي للتاكيد
ما ذكر ونفي ما لم يذكر ثم قال ليس شفاء الجهل الا السؤال فمن لم يعرف شيئا ينبغي ان يسال عنه و
هذا يكون في السمعيات والعي خلاف البيان وعيي في منطقه وعيي بامره اذا لم يهتد
لوجهه ثم حث العلماء على مراعاة بعضهم بعضا فقال لا يعرف فضل الفضلاء الا اهل الفضل
وروى هذا في شان امير المؤمنين لما اكرمه واعظمه بعض الصحابة بين يدي النبي صلى الله عليه واله
ثم قال انما بعثت الا لاتمام الاخلاق الكريمة وقد كان قبلي انبياء لهم اخلاق حسنة وشمائل حميدة
وبخلقي يتم ذلك ثم حذر عن المضلين فقال لا اخاف الا الائمة الذين يظلمون الناس ويبتدعون
ولا يتبعون ضلوا واضلوا وقد ذكرنا ان انما كلمة مرصدة لاثبات الشيء ونفي ما عداه فمعنى انما
الاعمال بالنيات اي ليست صحة الاعمال الا بالاخلاص لله والصحيح انهما خبران انما الاعمال بالخواتيم
برويه سهل بن سعد الساعدي والاول عمر ومعنى قوله انما الاعمال بالخواتيم اي لا استحقاق على الاعمال
لثواب الله الا باتمامها فان من صلى ركعة او صام نصف يوم فانه لا يستحق الثواب الا بختم ذلك
فان لم يتم فلا ثواب له وقوله انما التصفيح للنساء يعني في الصلوة وهو التصفيق يقال صفح اذا
صفق ومنه المصافحة في السلام وقد تقدم بيان ذلك وقوله انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة يجوز
ان يكون ما كافة اي لم يبق من هذه الدار الا بلاء ويجوز ان يكون ما موصولة اي ان الذي بقي
من دنيانا هو البلاء يعني ان لا خير فيها الى ان يقوم الساعة وقوله انما الرضاعة من المجاعة يعني
انما يكون للرضاع حكم التحريم اذا كان في الحولين وكان قدر ما يرد به المجاعة وهو ما قدر الشرع
لا اقله خمس عشرة رضعة على ما قدمناه وما كان دون ذلك لم يتعلق به التحريم ثم قال ان هذه القلوب

تغشى عليها صداء الغفلة والسهو عن الطاعة كما تعلو الصدا على الحديد والجلاء بكسر الجيم ازالتها
وتصفيتها عما كان عليها من الغشاوة والرين ويكون ذلك بذكر الموت لانه هادم اللذات و
بقراءة القران اذا كان عن تدبر وتفكر واما الحديث الاخير فمعناه نحو حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات يقول ان اعمال اهل الجنة كلها صعبة وعمل اهل النار سهل لا مشقة فيها
والحزن ما غلظ من الارض والربوة المكان المرتفع والسهوة الارض اللينة وروي بشهوة
بالشين المعجمة جعل عمل اهل الجنة كالحزن من الارض لانه يصعب تجشمه فكذلك عمل الجنة يشق
تكلفه وزاد الكلام ايضاحا بقوله حزن بربوة وهي الاكمة وكذا لم يرض بان جعل عمل النار
سهلا حتى يكون بشهوة ليكون اخف على عامله **باب** ليس الخبر كالمعاينة ليس
لفاسق غيبة ليس لعرق ظالم حق ليس من خلق المؤمن الملق ليس بعد الموت مستعتب
ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله ليس منا من تشبه بغيرنا ليس منا من لم يتغن بالقران
ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويامر بالمعروف وينه عن المنكر ليس بكذاب من اصلح
بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند
الغضب ليس شيء اكرم على الله من الدعاء ليس شيء اسرع عقوبة من البغي ليس شيء خيرا من الف
مثله الا المؤمن ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت
٥ في الخبر الاول بيان ان علم اليقين هو العلم الذي يحصل بالمشاهدة والعلم يحصل بالخبر المتواتر
كالعلم بالبلدان فانه دون العلم الذي يكون من طريق المشاهدة والروية ولا يكون ذلك
بمنزلة هذا لانه يكون علم جملة وهذا علم تفصيل ولهذا قال تعالى حاكيا عن ابرهيم ولكن ليطمئن
قلبي اي بيقين الروية على بعض التاويلات على ان الخبر مما يحتمل الصدق والكذب والمعاينة لا
يدخلها الاحتمال فهو قطعي والخبر تجويزي وفي رواية اخرى ليس المخبر كالمعاين فان موسى
اخبر ان قومه قد ضلوا من بعده فلم يلق الالواح فلما راى ما احدثوا القى الالواح والفاسق
هو من يرتكب القبائح جهارا انها نا ولا يبالي بمن يراه سكران وزانيا وسارقا وظالما ونحو ذلك
فهذا الذي القى جلباب الحياء عن نفسه وهتك ستره ليس له غيبة فان كان مذنبا ويستر ذنبه فيحرم

غيبته والغيبة ذكر الغائب بما فيه من عيب من غير حاجة الى ذكره وانما جاءت الرخصة في
غيبة من يشرب الخمر ظاهرا ومن يظلم الناس علانية ومثلهما لانه ربما سمع لوم الخلق له
وحدى ذكره بالسوء فيما بين الناس يرتدع ويتقاصر عن سوء فعله ثم قال ليس لعرق ظالم
حق هو الرجل الذي يغرس في ارض غيره على سبيل الغصب فذلك الشجر وان طال واثمر فقد
يجوز ان يقلعه صاحب الارض ويرمي به هذا اذا روي بالاضافة وروي لعرق بالتنوين
على ان يكون ظالم صفة عرق لانه نبت في غير موضعه فعلى هذا جعل العرق ظالما لما كان يحصل
بما الظلم والمعنى به هو الذي ياخذ ما ليس له والتقدير ليس لذي عرق ظالم حق وبيانه في
الحديث ان رجلا غرس في ارض رجل من الانصار نخلا فاختصما الى رسول الله فقضى للانصاري
بارضه وقضى على الاخر ان ينزع نخله قال الراوي فلقد رايتها تضرب في اصولها بالفوس
وانها النخل عم اي تام طويلة ثم قال ليس التصنع بالتبرع في الضمير من خلق المؤمنين ورخصته
في تمام الا في طلب العلم يجوز له ان يتكلف للعالم الذي يرشده وفي هذا الاستثناء اشارة الى
تعظيم العلماء والمستعتب المسترضي يقال استعتبته واسترضيته اي طلبت رضاه قال تعالى
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي المرضيين يقال عتب اي غضب واعتبته اي ازلت
غضبه مثل شكى واشكيته واصل الكلمة في الخبر من العتبى وهو الرجوع يقال اعتب في
ايامك التي انت فيها وتب الى الله الان وانت حي فانه لا ينفع التوبة بعد الموت ولا تقبل
التوبة بعده وقوله ليس منا من تشبه بغيرنا ومقام كي لا تشبهوا باليهود والنصارى فان
تسليم اليهود بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالكف اي ليس من تزيا بزي الكفار
في المطعم والماكل والمشرب من جملتنا وممن هو على سنتنا وادبنا وقيل هو نهي عن التسليم بالاشارة
دون القول كاليهود والنصارى ثم قال ليس على طريقتنا من وسع النعمة عليه ربه وكثر رزقه
ثم ضيق هو النفقة على من يعوله من الاهل والاولاد ومعنى الخبر الاخر قيل اراد من لم يرجع
في القرآن صوته ولم يحسنه فانه ليس منا اي من لا يحسن الصوت فيه بان يقرا حزينا على
وجه يعلم من سمعه انه يخشى الله وقيل المراد ما لم يتلذذ بالقران ولم يستعذب قراءته كاستحلاء

اصحاب الطرب غناءً فانه ليس منا وقال الحسن ان يكون معناه من لم يقم على اوامر القران ونواهيه
واحكامه ولم يتخذه منزل مقامٍ فليس منا اي ليس على ديننا ويكون يتغنّى من غني الرجل
بالمكان اذا طال مقامه قال تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا فيها ومن تعدّى القران
الى السنة فما تجاوز القران الى غيره لان القران دالٌّ على وجوب اتباع السنة قال ما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ويجوز ان يكون تغنى بمعنى يستغني اي من لم يستغن
بالقران عن التورية فليس منا فانهم كانوا يسالون اليهود حتى قال النبي عليه السلم امتهوكون
انتم قال يا رسول الله انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون
انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيًّا ما وسعه
الا اتباعي والتهوك الاضطراب على غير استقامة والضمير في بها للملة الحنيفية وقوله ليس
منا من لم يوقر الكبير فمعناه ليس على سنتنا من ترك هذه الاشياء الاربعة مع القدرة عليها
وهو ترك احترام من هو اكبر منه بالوقار وترك عنايته من هو اصغر منه بالرحمة والشفقة
والاعراض عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع التمكين ونمى الخبر بلغه ورفعه على وجه
الاصلاح وانمى الخبر رفعه وبلّغه على وجه الافساد والخبر رخصة بان من يصلح بين رجلين
مسلمين يقول ان فلانا يستحيي منك ويعتذر اليه ويبلغ من هذا الى هذا من غير اذن منهما قولا
حسنًا تكلما به ليسلّ من قلب اخيه المسلم السخيمة فلا يكون نمامًا ولا اثمًا ثم قال ليس الغنى عن
المال بغنى وانما الغنى هو القناعة وهو غنى النفس وروى ان رسول الله مر بقوم يتصارعون
فقال ما هذا فقال نعلم اينا اقوى فقال عليه السلم ليس الشديد اي القوي من يصرع الناس
انما القوي من لا يغلبه الغضب والصرعة الذي يصرع الناس كالضحكة والهمزة واللمزة
في الفعلة للمبالغة في الصفة ثم قال لا شيء افضل من الدعاء وهو افضل من السكوت ولا
شيء يكون عقوبته اسرع من بغي وهو الاخذ بالظلم من غير شفقة وقيل ان يتطاول بالظلم
وقت الظفر والبغي تجاوز الحد ثم قال ليس فرس خيرًا من الف فرس ولا بعير خيرًا من الف
بعير ولا حيوانٌ من الحيوان من جنسه الا المؤمن فانه يكون واحد من المؤمنين خيرًا

من الف مؤمن وهذا التفاوت لا يكون في جنسٍ آخر ولا يحصل لشيء بكونه وانما جاز كونه
اسم ليس في الاخبار الثلثة لشياعه وكلّ ما قدّرته فهو المراد وهذا اخر المواضع التي
يقوم النكرة مقام المعرفة فيها ومعنى الخبر الاخير في تمامه وما بقي فهو مال الوارث يعني
نصيبكم من جملة مالك ما اكلت ولبست او تصدقت وما سوى ذلك فلوارثك **باب**
خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي خير العبادة اخفها خير المجالس اوسعها خير دينكم يسره
خير النكاح ايسره خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى خير العمل ما نفع وخير الهدى ما اتبع خير
ما القي في القلب اليقين خير الناس انفعهم للناس خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه
خير الرفقاء اربعة وخير الطلائع اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف خيركم خيركم لاهله
خيركم من تعلم القران وعلّمه خيركم من يرجى خيره ويؤمن شرّه خير بيوتكم بيت فيه يتيم
مكرم خير المال سكة مابورة وفرس مامورة خير مساجد النساء قعر بيوتهن ° حثّ اولا
على ان يدعو العبد ربه ويذكره سرًّا فانها ابعد من الرياء والسمعة قال تعالى في ذكر زكريا
اذ نادى ربه نداءً خفيًّا والذكر يكون نقيض النسيان والذي في الحديث هو باللسان
وهو الثناء على الله لا الذي بالقلب فهو خاف لا يعلمه غير الله وقال عليه السلم ان الذكر
الذي لا يسمعه الحفظة يضاعف على الذي تسمعه سبعين ضعفًا والرزق اذا كان كثيرًا
او قليلا يطغى العبد لم يشقى والكفاية نعم الرزق وقيل هو قوت يوم بيوم ولا يهتم لرزق
غدٍ ثم دعا الى الخفة في اداء العبادة مع الكلال فانها تورث النشاط والعبادة مع النشاط
اسرع الى القبول ثم امر باتخاذ المجالس واسعة لانها اذا كانت ضيقة يتبرم الانسان
بمجلس العلم والدرس اذا كان ضيقًا يمنع عن حسن التفهم وتمكن الاستماع واذا كان
المجلس في المادبة والمائدة فانه يقطع الناس عن لذة الطعام ضيقه فلهذا جعل خيرها
في سعتها لئلا يكون الناس في مشقة وروي ان ابا سعيد الخدري دخل مجلس قوم
فقام بعضهم ليجلس هو في مجلسه فتنحى وجلس في مكان واسع وذكر الخبر ثم قال ان هذا
الدين يسر سهل ليس فيه اصر ولا ثقل كما كان على بني اسرائيل وخير النكاح اخفه

مؤونة واقله صداقا واحسنه معاشرة وقيل ايسر النكاح هو ان يسرع للخاطب
الاجابة اذا خطب ثم قال خير صدقة تبرع بها على غير عوض هو ما يكون عن
كفاية عيلته لم يرد بها الغنى في العرف ولا الغنى الذي هو تملك النصاب و
الظهر قد يراد في مثل هذا اشباعا للكلام وللحديث سبب ذكره جابر قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه رجل ببيضة من ذهب فقال اصبت هذا
من معدن فخذها فهي صدقة ولا املك غيرها فاعرض النبي عنه وحذفه بها
وقال ياتي احدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ويقعد يتكفف الناس وهذا لا يناقض
قوله عليه السلام خير الصدقة جهد من مقل لان الجهد هو الطاقة فهو يبني انه يطيقه و
ان جاهد نفسه باخراجها ونفع العلم به وتعليمه خير ما يعود الى عالمه نفعه فايدته
عاجلة وآجلة والعمل الخالص لله هو الذي ينفع ومن منافعه ان يكون حجة عند
الخصام وعونا عند الشدايد العظام وقوله خير الهدى ما اتبع اراد به الطريقة المحمودة
في القول والفعل البعيدة عن الانكار على السن الناس جميعا يتبع ويعول عليها ولا فعل
من افعال القلب مثل اليقين لان بحصوله يصير البلاء نعمة والرخاء مصيبة ومن طلب منافع
الناس فهو خيرهم والصاحب الخير من يحب خير الاخر وبيان الحديث فيما روى ان النبي
صلى الله عليه وآله قال ما اصطحب الرجلان قط الا ان الله سائل احدهما عن صاحبه
وخير المرافقين اربعة لانهم لو كانوا ثلثة امكن ان يجتمع اثنان على قتل الاخر ولا يكاد
يجتمع الثلثة على ايذاء واحد وفيه نهي عن التفرد في السفر واكثر من الاربعة زحام وتواكل
واذا كان الطلايع وهي السرايا اربعمائة لا يتواكلون ولا يتخاذلون واذا جاوز ذلك ادى
الى التنازع وكذلك في الجيش اذا زادوا على المقدار الذي اختاره فانه يؤدي الى الشقاق
وكثرة مؤونة ويخرب كل موضع ينزلون وتمام الحديث ولا يغلب اثنا عشر الفا من قلة
يعني اذا غلبوا فلا يكون من قلة العدد وانما يكون من التخاذل والتواكل والتكاسل في
الفترة ونحو ذلك ثم قال اكثركم خيرا لاهله الاذين خيركم ومن تعلم القران ثم علمه فهو خيركم

وخير

وخير الناس المامون خيره المامون شره وقيل هو الذي يرجى خيره في العقبى وهي شفاعة في
الاخوان ويؤمن شره في الدنيا وهو وقيعة في اعراض المسلمين وبيان خير اليتيم في عمارة
هو يحسن اليه وشر بيت فيه يتيم يساء اليه وفيه حث على الاحسان الى اليتامى والسكة
المابورة هي الطريقة المصطفة من النخل التي لقحت وروى المهرة المامورة اي كثيرة
النتاج وروى مهرة مامورة اي جماعة مهر وكان ينبغي ان يقال مؤمرة ولكن ازدوج بها
المابورة كما قال ارجعن مازورات غير ماجورات وعن ابي عبيدة أمرته يعني آمرته اي كثرته
وقيل انها الكثيرة نتاجا كانها مامورة بذلك وقيل المراد سكة الحراثة والمابورة المصلحة ثم
حث على النساء على لزوم البيوت وترك البراز مخافة الافتتان ه ان خير ثيابكم البياض
وان خير اكحالكم الاثمد خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم خير
صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها اليد العليا
خير من اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر والهى الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة الوحدة
خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة واملاء الخير خير من السكوت والسكوت
خير من املاء الشر ه اما قوله خير ثيابكم البياض فبيانه في قوله فانها اطهر واطيب وكفنوا
فيها موتاكم واما جعل البياض وهو حدث خبر المبتدا الذي هو خير ثيابكم لاحد وجهين اما ان
يكون على حذف المضاف اي خير الوان ثيابكم البياض وخير ثيابكم ذات البياض اي لا يتكلف
فيها بل يكتفى بما خلقها الله عليه وقد يسمى الكرباس البياض كانه قال خير ثيابكم الكرباس ليخرج
من ذلك الديباج والحرير والمذهب او وصفا بالمصدر فان البياض كان في الاصل مصدرا
ثم امر باغاثة العين واعطاء حقها فان الاثمد يزيد نورها ويحسن ظاهرها ثم قال خير الفتيان
من كان على طريقة المشايخ وشر الشيوخ من كان كالصبيان مجونا وحنونا والشباب الحداثة
ويكون جمع شاب ايضا ويكون وصفا بالمصدر وقيل معنى التشبه هنا امتثال طريقتهم الصالحة
والاخذ بادابهم الحسنة وافعالهم المرضية واما جعل خير صفوف الرجال اولها لحيازة الفضيلة
لانه عليه السلام كان يستغفر للصف الاول ثلثا وللثاني مرة وجعل شرارها في آخرها لمخافة الافتتان

به والبعد عن استماع القران وروى انه قال هذا في المنافقين وبهذا السبب نزل قوله ولقد
علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين حكي عن ابن عباس ان امراة حسناء كانت تصلي
خلف رسول الله فتقدم بعض الناس لئلا يراها واستاخر بعضهم لينظر اليها اذا ركع وسجد
فنزلت الاية ثم امر الرجال ليلزموا الصف الاول وامر النساء ليلزمن الصف الاخير مع جماعة
الرجال ثم حث على الصدقة فقال المعطي خير درجة وثوابا ومنزلة في الدنيا والاخرة من الاخذ
ولا ترغبوا في الدناءة ولا ترضوا بها لانفسكم واليد العليا المعطية والسفلى الاخذة لان
من اعطى دنا الى الفقر ومن اخذ دنا من الغنى بقدر ما اخذ ثم قال اذا وقعت الكفاية بالقليل
بالقليل والكثير يلهي ويشغل عن اداء الواجبات فذلك القليل خير من كثيره وانما قال الدنيا
متاع لان منفعتها لا تدوم والمعنى ليس ما ينتفع الانسان في الدنيا خير من امراة صالحة
وهي المطيعة لزوجها في ذات الله المعينة له دنيا ودينا والرواية الصحيحة الوحدة خير من
جليس السوء وفيه حث على مقارنة الصالح ومفارقة الطالح واملاء الخير قيل معناه ملاء
العلم منه وقيل هو الاملاء المستعمل في الكتب والرواية ٥ استتمام المعروف خير من ابتدائه
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة خياركم كل مفتن تواب خياركم احسنكم قضاء
خيار المومنين القانع وشرارهم الطامع خيار امتي علماؤها وخيار علمائها حلماؤها خيار
امتي احداؤها الذين اذا غضبوا رجعوا افضل الصدقة اصلاح ذات البين افضل الصدقة
كف اللسان افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح افضل العبادة انتظار الفرج افضل عبادة
امتي قراءة القران افضل الحسنات تكرمة الجلساء افضل الجهاد كلمة حق عند امام جائر افضل
الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك افضل العبادة الفقه و
افضل الدين الورع فضل العلم افضل من العبادة ما من عمل افضل من اشباع كبد جائع ٥ وانما
كان الاتمام افضل من الابتداء بالمعروف لانه اذا لم يبتدى به لا ينتظره احد فاذا ابتدا او وعد ينتظر
اتمامه ثم دعا على الاقتصار على شي من غير ايراد بدعة لان العمل اذا صدر على ما امر الله به فقليله
كثير واذا وقع من المبتدع كثيرا ما جعه برايه فذلك معصية وان كان حليتها باسم الطاعة ولا

يدل

يدل قوله خير من عمل كثير في بدعة على ان في البدعة ثوابا وخيرا وانما هو مثل قوله تعالى
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واصحاب النار لا خير في مقيلهم ومستقرهم
وقوله خياركم كل مفتن تواب معناه خياركم ايها المومنون كل من فتنه وامتحنه الشيطان
والشهوات بالذنوب ثم يتوب ثم يعود في المعاصي ثم يتوب وروى مفتر بالراء يعني يقع
به الفترة بين الذنب بالرجوع والندامة وروى كل مفتن بالفاء من الفتنة وهي الساعة بعد
الساعة ومن كان عليه دين فيحسن قضاءه فهو خيركم وروى ان رجلا اتى رسول الله
يتقاضاه بعيرا له عليه فقال عليه السلم اعطوه ولم يكن عنده الا سنا افضل خيار المومنين القانعون
وشرارهم الطامعون والخيار والشرار كلاهما جمع والقانع والطامع يعني بهما الجنس فلذلك
صح وقال تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كقولك جاء الحاج يريد الحجاج ثم قال امتي خيار الناس
وخيار امتي علماؤهم وخيار علمائهم حلماؤهم وقال عيسى عليه السلم ما خلق الله احسن من عليم
حليم واحداؤها من الحدة وهي ما يعتري الانسان من الخفة والنزق وانما كانوا خيار الامة
لانه سريع الغضب سريع الرضا وروى اذا غضبوا سكنوا وسكونهم قبول العذر سواء اعتذروا
او لم يعتذروا وروى مرفوعا من لم يقبل عذر من راه مصليا خلفه فهو ملعون شر من ابليس
وفرعون وقوله افضل الصدقة اللسان تقديره افضل الصدقات صدقة اللسان وهي
اغاثة المظلومين واغاثة الملهوفين او تقديره افضل الصدقات تصدق اللسان وهو ذكر
الله والثناء عليه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل المراد باللسان ذكر الله لانه
به وهو افضل الصدقات وروى افضل الصدقة كف اللسان وانما قال افضل الصدقة ولم
يجمعها لان المراد بها الجنس قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة وقوله افضل
الصدقة اصلاح ذات البين اي لا صدقة افضل من ان يصلح الحال بين العشيرة وذلك اذا كان
بعضهم هاجر بعضا فصالحت بينهم والكاشح الذي يضمر عداوته في كشحه اي لا صدقة افضل من
ان يعطي ذا الرحم الذي يبغضك ولا صدقة افضل من ان يتكلم عند ملك ظالم ومعناه في قيامه
يقبل عليها اي وان كان فيه هلاك نفسه ولا تناقض هذا قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة

لان من امران يتكلم بكلمة الكفر على سبيل القهر في موضع خال فانه يجوز ان يتكلم به وقلبه مطمئن
بالايمان وان كان في بلدة حيث ان ذكر هو ذلك كان وهنًا في الاسلام وان قتل هو كان شرفًا
من الاسلام فعليه ان لا يتكلم بكلمة الكفر وان قتل وهذا هو الذي يشير اليه الخبر ثم قال لا
عبادة افضل من ان ينتظر المبتلى الفرج من عند الله بان يكشف عنه بقدرته الكاملة وقال
لا عبادة افضل من قراءة القران قيل المراد به في الصلوة وقيل على الاطلاق وقال عليه السلم
قراءة الرجل في غير المصحف الف درجة وقراءته في المصحف يضاعف على ذلك الفي درجة ثم حث
على خلق الحسن هو ثلثة اشياء صلة القاطع واعطاء الحارم والصفح عن الظالم ثم قال
فضل العلم افضل من العبادة والمعنى بالفضل هنا الثواب فكانه قال ثواب العلم اكثر من
ثواب العبادة فقوله افضل وازيد ونحو قوله عليه السلم يعلم بابا من العلم عمل به اولم يعمل كان
افضل من صلوة الف ركعة فان عمل به او علمه كان له ثوابه وثواب من يعمل به الى يوم القيمة
واستدل الشافعي بهذا على ان طلب العلم افضل من صلوة النافلة ثم قال افضل العبادة استعمال
الفقه او تعليمه وافضل اسباب الدين الورع فحذف المضافان وبيان الخبر الاخير قوله عليه السلم
من اشبع جائعًا فله الجنة ٥ ما تقرب العبد الى الله افضل من سجود خفي ما اخل ما الدولة
افضل من ادب حسن احب العباد الى الله الاتقياء الاخفياء احب الله عبدًا سمحًا بايعًا و
مشتريًا وقاضيًا ومقتضيًا احب البقاع الى الله المساجد احب الاعمال الى الله ادومها وان
قل احب الناس الى الله يوم القيمة وادناهم منه مجلسًا امام عادل الخلق كلهم عيال الله
فاحبهم اليه انفعهم لعياله ما صلت امراة من صلوة احب الى الله من صلوتها في اشد بيتها
ظلمة ما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ كظمها رجل او جرعة صبر على مصيبة وما من
قطرة احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت في سبيل الله ٥ كنى بالسجود
عن الصلوة يقول لا طاعة افضل من صلوة في خفية وهذا تفضيل طاعة السر على العلانية
لبعدها عن الرياء ثم حث على تعليم الاولاد وتاديبهم فقال ما اعطى والد ولدا شيئًا افضل
من الحرفة التي فيها اشرف الدارين وهي العلم ثم قال الذين يتقون الله يخفون طاعتهم يحبهم الله

ثم حث

ثم حث على لين الجانب وكرم الخلق وحسن المعاشرة وقال ان الله يحب السهل في البيع و
الشرى وفي قضاء دينه وفي اقتضائه فقوله بايعًا حال من الضمير المستكن في سمحًا اي يحب
الله العبد اذا كان سهل المعاملة في حال بيعه وشرائه ويجوز ان يكون اخبارًا بعد اخبار ثم ذكر
ان المساجد اعلى المواضع لانه مهيأة لذكر الله ثم امر بالاقتصاد ولزوم طريق الوسط في
الطاعة فانه اسرع الى القبول والدوام وكرامة الله والقرب من رحمته للقايم بالحق
الامام العدل لا دنو المسافة والخلق كلهم بمنزلة العيال لله لانه الضامن وعيال الله
مجاز كانهم فقراء الله لما كان يرزقهم ثم حث النساء على التستر لئلا يقع البصر عليهن
سيما في وقت اداء صلوتهن فاذا صلين في بيت مظلم فيكن اصون واقرب الى الله وجرعة
غيظ وجرعة صبر محبوبتان الى الله قال تعالى والكاظمين الغيظ وقال والصابرين في البأساء
وقال وبشر الصابرين والمراد بجرعة الغيظ الصبر وترك اتباع غيظه فيما يدعو اليه من
تنفيس كربته مراقبة لله فشبه تلك الحال بالجرعة لان الانسان كانه ما لكظم لها قد ذاق
حرارة وفي رواية اخرى ما تجرع عبد جرعة احب الى الله من جرعة مصيبة يردها بحسن
عزاء او جرعة غيظ يردها بحلم ثم حث ورغب على البكاء وعلى الجهاد وقال القطرتان محبوبتان
الى الله وعن امير المؤمنين يا رسول الله اذا كان ارض الجنة وترابها وحيطانها من المسك
والعنبر والكافور فما طيبها قال الطيب اهل الجنة دم الغزاة ودمع العصاة وروي
اريقت قال سيبويه انهم زادوا بين الهمزة وفاء الفعل هاء فقال اهراق يهريق اهراقة
كانه زادوا في اسطاع بمعنى اطاع ولم يوجد هذا الحكم الا في هذين الفعلين باب
نعم الشفيع القران لصاحبه يوم القيمة نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة نعم المال
النخل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل نعما المال الصالح للرجل الصالح نعم العون
على تقوى الله المال نعم الشيء الفال نعم الادام الخل نعم صومعة الرجل المسلم بيته
اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى واحسن الهدى هدي الانبياء
واشرف الموت قتل الشهداء اطيب الطيب المسك سيد ادامكم الملح اسرع الدعاء اجابة

دعوة غائب لغائب لقلب ابن ادم اسرع تقلّبا من القدر اذا استجمعت غليا حبّذا المتخلّلون
من امتي ٥ يقول الا نعم المشفع كتاب الله لقارئه وهو فعيل بمعنى مفعل وروى اهل
القران اهل الله وخاصته ثم قال ليس هدية كالعلم فان كلمة منه اعظم قدرا من كلّ
شيء والمراد بالحكمة هٰهنا العلم ويجوز ان يكون على ظاهرها ثم قال نعم المال النخيل التي تحت
عروقها تحت الثرى فوصلت الى الماء ولا يحتاج الى السقي وان كان جدب وقلة مطر فهي
تطعم وتثمر ولا يتغير حالها كالابل اذا لم يكن نبات وماء لا يكون لها لبن وقال عليه السلم نعمت
العمة لكم النخلة فكانها لاشفاعهم بها وتعويلهم على ثمرتها قامت مقام ذات الرحم وقيل
انما ذكر في الخبر الذي في الكتاب على عادة العرب لان احبّ الطعام اليهم التمر واما قوله
نعما بالمال الصالح فالباء زائدة فكانه قال نعم المال الحلال للرجل الذي يقوم فيه ما امر الله
فان المرء الصالح يصلح باموال احوال نفسه وعياله والمؤمنين وما في نعما نكرة غير موصوفة
ولا موصولة والمعنى نعم شيئا وقيل الباء في قوله بالمال يدل على ان المعنى مرحبا بالمال
كانه قال نعما فقيل بم يختص هذه الكلمة فقال بالمال الصالح كقولهم مرحبا ثم كانه قيل بم
يختص فقال بك والعون مصدر بمعنى الفاعل اي نعم المعين على التقوى هذا المال لان
المؤمن اذا كان له مال يتخلص من ذل السؤال ومن الطلب والتكسب فيؤدي الطاعات
على فراغ القلب وينفق في سبيل الله وتمام الخبر الذي بعده قيل يا رسول الله ما الفال قال الكلمة
الصالحة يسمعها احدكم فكان الرجل اذا سمع ذلك اتاه بشارة بنجاحه فيفرح ثم حث على
الاتفاق البلغة من العيش ولزوم الاقتصاد والخل ادام يكسر الشهوة وكثيرا من العلل
وعن جابر قال اخذ رسول الله عليه السلم بيدي وقال اما من غداء فاخرجت اليه فلقا
من خبز فقال هل من ادام فقلت لا الا شيء من خل فقال ان الخل نعم الادام وفي الحديث ما
افقر قوم عندهم خل اي لا يعدمون الادام والادام ما يؤدم به الطعام اي يصلح وهذا
البناء يجي لما يفعل به كثيرا نحو الركاب لما يركب به والحزام لما يحزم به ثم رغب في الاعتزال عن
الخلق والاشتغال بطاعة الله في البيت ولا حاجة المسلمين الى الصوامع والقران اصدق

كل كلام

كل كلام لانه كلام الله الذي يخبر عن كل شيء كما هو فانها العالم بتفصيل الاشياء وكلمة التقوى شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله وهذا حبل وثيق من تمسك به نجا ثم قال الحسن الطريقة
طريقة الانبياء لانها محمودة تهتدي بها الخلائق ولا موت كقتل الشهيد لان الله يكرمه بان احيا
بعد ذلك قبل يوم القيمة فالشهداء احياء مرزوقون فرحون بما اتاهم الله وكان عليه السلم
يستعمل الطيب حتى قال اطيبها المسك ومعناه انه ازكى رائحة وقيل معنى اطيب اطهر ولا حلاوة
للاغذية والاطعمة الا بالملح فكذلك جعله سيدها وقال عليه السلم عليكم بالملح فانه دواء من
اثنين وسبعين داء ثم رغب في دعوة الغرباء النزاع من اوطانهم باستمالة قلوبهم وقال
عليه السلم اغتنموا دعاء الغريب فان للغريب عند الله حرمة وهو ترغيب للغريب ايضا في الدعاء
فان دعاءه ارجى للاجابة ثم نبه على حال قلب ابن ادم فانه اسرع تقلبا من حال الى حال من القدر
حال غليانها وان صلاح في صلاحه وفساد البدن في فساده فانه رئيس الكل فعليكم على
تثبيته على الطاعات واستجمع يكون لازما كقولهم سيل مستجمع اي مجتمع ويكون متعديا كما
في الخبر وغليا تمييز يدل على المفعول كانه قال استجمعت جميع انواع الغلي ويجوز ان يكون
غليا مصدرا في موضع الحال اي غالية ثم استحمد الذين يستعملون الخلال بعد اكل الطعام
فانه سنة وقال عليه السلم من استعمل الخشبتين لا يحتاج الى القلم اراد الخلال والسواك

باب

بئس مطية الرجل زعموا شر الامور محدثاتها وشر العمى عمى القلب و
شر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة ندامة يوم القيمة وشر الماكل مال اليتيم
وشر المكاسب كسب الربو شر ما في الرجل شح هالع او جبن خالع اعمى العمى الضلالة
بعد الهدى ومن اعظم الخطايا اللسان الكذوب ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطن ٥
يقول ولا بئس عادة الانسان كلمة زعموا يعني لا تحدثوا بكل ما تسمعونه وتزعمون انه كلام
من غير تحقيق وقيل انما يكون كلمة زعموا في حديث لا سند فيه وانما هو شيء يحكى عن الالسن
على سبيل البلاغ فذم النبي صلى الله عليه واله من الاحاديث ما كان هذا سبيله وامر
بالتثبت والتوثق بما يحكيه ولا يروي الا عن ثقة وقيل الرواية احد الكاذبين وفي

للخبر من روى حديثًا وهو يرى كذب فهو احد الكاذبين ثم قال السنة كافية في الشرعيات
لا يحتاج الى البدع فان محدثات الامور وما احدث بعد رسول الله فلا خير فيه وهو مفسدة
وشرّ فاطرحوه ولا تقبلوه ثم قال ولا شر في عمى العين بل قرّ به الانسان ويعاقب لانه
من فعل الله وانما اللوم والعقوبة على عمى القلب الذي هو فعل العبد اذا لم يتفكر
ولم يتأمل فيحصل له المعارف والعلوم التي هي نور وبصيرة ثم نبه على ان المؤمن ينبغي
ان يتوب قبل الموت فانه لا يقبل توبة من حضره الموت ولا تناقض بين الحديث و
ما تقدم من انه يقبل التوبة قبل ان يغرغر لوجوه احدها انه عليه السلم ما نفى قبول التوبة
ههنا على كل حال بل قال شر المعاذير معذرة يكون عند حضور الموت وربما تقبل التوبة
ولكنها لا يكون بمنزلة العذر الذي يكون في حالة الصحة والشباب ويكون بعدها الطاعات
الكثيرة وقد يقال حضرنا الموت ولم يحضر بعد وانما حضرته امارته قال تعالى كتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرًا الوصية فعلى هذا يكون هذه الحالة قبل ان
يغرغر فيقبل توبته وان كانت شر معذرة وان حضر الموت فهو حال الغرغرة ولا يقبل
توبة احد في هذه الحالة وقيل ان هذا الحديث جاء في معذرة الكافر دون المؤمن لان المؤمن
تقبل توبته قبل ان يغرغر والكافر لا يقبل توبته في هذه الحالة وروى شر الندامة يوم القيمة
ولا يتغير المعنى وانما لا ينفع الندامة يوم القيمة لان الله سماها حسرة والحسرة انما يكون
على شيء فائت لا يستطاع ان يدرك وروى ايضا شر الماكل اكل مال اليتيم والمعنيان واحد
وقد اوعد الله عليه النار في كتابه وقال النبي عليه السلم آليت عند العرش ليلة اسري بي
ان لا اشفع لآكل مال اليتيم ثم قال اكل الربو من جملة الكبائر ايضا فانه شر مكسب واصل
الربا الزيادة وفي الشرع يقع الربا على اخذ زيادة شيء من غير وجه حلال ثم نهى عن متابعة
البخل والجبن فانهما شرّ ما في الانسان سيما اذا وصف البخل بالفحش الجذع ويكون الجبن
خالعا فؤاده من شدته اي لا تغلبوهما على انفسكم ولا تسلطوهما على افئدتكم فالبخل يمنع
صاحبه من اخراج الحق الواجب عليه فاذا استخرج منه هلع وجزع وخاف من جبن عن

النهوض الى الحج والغزو وكانا واجبين عليه فلا يجيب كرهه والشح الهالع الذي يجزع فيه العبد
وانما قال الهالع لازدواج خالع والافلا يقال الاهلع فهو هلع وهلوع وقوله اعمى العمى
الضلالة بعد الهدى هذا في حق من ولد على فطرة الاسلام يكون ابواه مؤمنين فهو له
في دار الاسلام فيسمع ويرى فاذا كان عند بلوغه اختار الكفر ولا ينظر في الدليل المحكم
الارتداد الذي لا يستتاب منه بل يقتل عند اظهار الكفر فقال لا ضلالة اعمى من ضلالة
ومن كان كافرا ثم دخل في الاسلام تقليدا ثم ارتد فانه يستتاب فان لم يرجع ضربت عنقه
فحالها الضلالة بعد الهدى على ظاهر الحال ولم يكونا في الحقيقة قط مؤمنين هاديين فاما
من كان على الهدى بالتحقيق فلا يضل ابدا ولا يكفر وان قدر على ذلك وقد يقع من المهتدي
الذنوب قال الصادق عليه السلم المذنب من شيعتنا كالنائم على المحجة اذا انتبه لزم الطريق
وقيل الذين انصرفوا عن الطريق لا عن الرفيق لو فصلوا فانفصلوا ويجوز ان يكون المعنى الفسق
بعد العفة لان التهتك من اعمال الضلالة والتصون من اعمال الهدى ووصف العمى بالاعمى
مبالغة كما يقال جن جنونه وللاف الجنون لا يجن ثم بين ان من جملة اعظم الخطايا اللسان
الذي يكثر الكذب فحذف المضاف ثم رغب في الصوم ونهى عن كثرة الاكل فقال لا يفعل ابن
آدم بنفسه فعلا شرا عليه من ان يملأ بطنه وروى البطنة تذهب الفطنة اي لا تفعلوا
ذلك فمن ملأ بطنه تثاقل عن الطاعات فالاولى ان لا يزيد على ما سد الرمق بحسب ابن
آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه ه

باب

مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق مثل
اصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا بالملح مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل
الا طيبا ولا تضع الا طيبا مثل المؤمن والايمان كمثل الفرس يجول في آخيته ثم يرجع الى آخيته
مثل المؤمن القوي مثل النخلة ومثل المؤمن الضعيف كخامة الزرع مثل المؤمن مثل السنبلة
تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر ه والمثل

قول بان يشبه به حال الثاني بالاول والاصل فيه التشبيه فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه
بحال الاول وقيل هو لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه
بالمثال يعمل عليه غيره وقيل سميت اشياء يعلم صدقها امثالا لانتصاب صورها في العقول
مشتقة من المثول وهو الانتصاب ويجمع المثل اربعة اشياء من البلاغة ايجاز اللفظ واصابة
المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية واذا جعل الكلام مثلا كان اوضح وانق واوسع والمثل
ما تمثل به الشيء اي يشبه فهو اسم مصرح لما يضرب ثم يرد الى اصله الذي كان له من الصفة
فيقال مثلك كذا اي صفتك قال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها قال اهل التفسير
اراد صلى الله عليه وآله باهل البيت عليا وفاطمة وذريتها المعصومين عليهم السلام من
والاهم نجا ومن عاداهم هلك ولا خلاف ان كل من تخلف عن سفينة نوح هلكوا وان
اوى بعضهم الى جبل يعصمه من الماء وكان ينظر الى النجوم وما نفعه ذلك فكذلك من تخلف
قرنا فقرنا عن واحد منهم الذي كان في زمانه حجة على الخلق كان هالكا وان اقتدى بكل سلف
مثل النجوم ثم نبه عن درجة الصحابة وان كل من اخذ سنة رسول الله وشريعته واحاديثه منهم
واهتدى بها واقتدى بهم في سلوكهم الطريق المستقيم كان ناجيا وكل من سافر نهارا انه
كان ~~يعرف الطريق المستقيم~~ وله دليل خريت فاي حاجة له الى مراقبة النجوم واذا فعل كان
احسن وان لم يفعل فلا لوم وكذلك شبههم بالنجوم ولا ينكر فضلهم ولا مشابهتهم فان مثلهم
بين امة محمد كما قال عليه السلم في الخبر الاخر كالملح في الطعام يصلح التابعون اذا كان واحد من الصحابة
فيهم كما لا يصلح الطعام الا بان يكون الملح فيه واشار بذلك ان الصلاح ثابت في الارض بين
هذه الامة ما دام واحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يكون فيهم فاذا ماتوا وانقرضوا
وطال المدة منذ بعده عليه السلم فسدوا ثم ضرب مثل المؤمن بنحلة النحل التي اكلها ووضعها الطيب
الطايب كذلك المؤمن لا يكون طعامه الا حلالا وكلامه الا ذكر الله وطاعته ولا يكون عمله الا
عبادة وهو مع ذلك ضعيف يستضعفه غيره كما ان النحل مستضعف عند كل طاير ثم ذكر فضيلة
امته فقال مثلهم مثل المطر كله نافع وكله خير فكذلك امته عليه السلم كلهم خيرون من رآه ومن

راوا من راوه ومن سمعوا به فلا يعلم انهم خير احد المخلوقين كما لا يعلم اول المطر خير او اخره
والله عالم بذلك فاحبوا كل مؤمن تقدم او تاخر وقال عليه السلم خيار امتي اولها واخرها
وبين ذلك ثبج اعوج اي وسط ليس منك ولست منه وهذا نفي ان يكون الثبج من الجانبين
ثم ذكر ان الايمان اذا استقر في قلب الانسان لا يزول ابدا وان وقع صاحبه في المعاصي فان
مثله كالفرس المشدود في اخيه لا يزول عن مكانه وان جال جولها وهم الحديث والمؤمن
يسهو ثم يرجع وهذا دليل على ان المؤمن لا يكفر بذنوبه وان صار فاسقا وفيه دليل ايضا
انه يقبل توبة كل من تاب من الكفر والبدعة ثم ضرب مثل المؤمن القوي بالنخلة لعموم
بركتها وكرامتها ومنفعتها ومن اكرامها ان لا يضيع منه شيء حتى اوراقها ونواها وقليلها
وكثيرها وطلها كذلك من كان قويا في دينه ونفسه وبدنه وماله من المؤمنين فلا يستولي
عليها الشيطان وينفع كل من مر به ويكون منفعته للقريب والبعيد على كل حال وشبه المؤمن
اذا كان ضعيفا بخامة الزرع وهي اول ما ينبت من الزرع على ساق فانه ينتفع به وان كان
قليلا ولا يستضر به احد ثم شبه المؤمن بالخامة وهي السنبلة او ذات السنبلة التي تميلها
كل ريح سواء كان عاصفا او رخاء لان المؤمن مرزا اصاب في نفسه واهله وولده ويوذى
كل حين ويصاب كل وقت مصيبة اخرى ومع ذلك يبقى فاذا انقضى بلاؤه استقام امره واستوى
حاله وشبه الكافر بالارزة لانها لا تميلها رياح كثيرة تهب عليها فهي ابدا تكون قائمة حتى
ياتيها ريح عاصف فتستاصلها وتقلعها برة من اصلها وفرعها فكذلك الكافر لا يرزا شيئا
ولا يصاب بمصيبة حتى يستاصل الله ساقه من حيث لا يحتسب قبل ان يلقى الله فيلقيه في
نار جهنم وبيان الخبر فيما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن
كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيئه اي تقلبه من جانب الى جانب ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء و
مثل المنافق كمثل شجر الارزة لا تهتز حتى تستحصد قال الارزة بسكون الراء شجرة الصنوبر وقيل انها
شجرة الارزن ويروى الارزة وهي النابتة في الارض

باب

مثل المؤمن في توادهم
وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سايره بالسهر والحمى مثل القلب مثل ريشة بارض

تقلبها الرياح مثل القران مثل الابل المعقلة ان عقلها صاحبها امسكها وان تركها ذهبت
مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين مثل المراة كالضلع ان اردت تقيمه كسرته
وان اردت ان تستمتع بها استمتعت به وفيه اود مثل الجليس الصالح مثل الداري ان لم
يحذك من عطره علقك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين ان لم يحرقك بشرره
يوذك بدخانه مثل الصلوة المكتوبة كالميزان من اوفى استوفى ما مثلي ومثل الدنيا الا
كراكب قال في ظل شجرة في يوم حار ثم راح وتركها ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم
اصبعه السبابة في اليم فلينظر بم يرجع ٥ حث اولا على مرافقة الاخوان ومساعدتهم
في السراء والضراء ولا سيما مع الضعفاء والفقراء فان مثلهم كجسد واحد فان اصاب
القدم وجع لا تنام العين وكذلك الجوارح جميعا مضطربة وقلما يبادر من به علة وربما يكون
سهره لازالة علته فان لم يستطع ان يزيل مشقته شاركها بالسهر للمرافقة فكذلك ينبغي
ان يكونوا كذلك ويقال تداعت الحيطان للخراب اي تهادمت وبينهم ادعية يتداعون
بها ودعوته صحت به واستدعيته ثم قال القلب يتقلب من حالة الى حالة فتارة يكون
ابرا واخرى اسيرا مثل ريشة تقلبها الرياح في ارض لا نبات بها ثم حث على مواظبة قراءة القران
وانه اذا لم يقرا ينسى ويذهب كالابل المشدودة بالعقال فما دام استكد امتنع على مكانها
اذا انشط عقالها ذهبت ضياعا ثم ضرب المنافق بالشاة العايرة تخرج من بين قطعة
غنم الى اخرى ليضربها الفحل تعير الى هذه مرة والى هذه اخرى لا تدري ايهما تتبع فكذلك
المنافقون مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء يقال عار الفرس اي انفلت و
ذهب ههنا وههنا من موجه ومنه العيار وهو كثير التطواف والعايرة الناقة تخرج
من الابل الى اخرى ليضربها الفحل والحمل عابر بترك الشوك الى اخرى ثم حث على المساهلة
مع النساء وترك المحاجة معها في احوالها لئلا يقع الخلل في العشرة والتقصير ملجب من الحقوق
وروي ان ابرهيم شكى الى ربه سوء خلق سارة فاوحى الله اليه انما هي ضلع فارفق بها اما
ترضى ان يكون نصيبك من المكروه وقيل المراة حية تسعى ما دامت حية تسعى والمراة اذا

احصنت

احصنت فرجها فقد احسنت فارحها وقال عليه السلم النساء خلقن من ضعف فاستروا
عوراتهن بالبيوت وداووا ضعفهن بالسكوت وروي وان استمعت بها استمعت
وفيه اود اي عوج والرواية الصحيحة مثل الجليس الصالح مثل الداري ان لم يحذك من
عطره علقك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل الكير ان لم يحرقك من شرار ناره علقك
من نتنه فالداري العطار نسب الى دارين بلدة ينسب اليها العطر وقيل هو فرضة في
البحرين كان بها سوق يحمل اليها المسك والاحذاء الاعطاء والكير الحداد هو المبني من
الطين وقيل الكير هو الزق والسوء الرداة والفساد فوصف به كما يوصف بالمصادر
يقال رجل سوء وقيل على حذف المضاف اي الجليس ذي السوء واكثر الاستعمال على الاضافة
بفعل رجل سوء ومنه قوله ظن السوء والقين الحداد والحذيا العطية على البشارة
والصلوة المكتوبة الفريضة قال تعالى كتب عليكم الصيام ومثلها كالميزان من اعطى
الزيادة وجاء في الحديث ان العبد اذا اقبل على صلوته اقبل الله عليه واذا التفت
اعرض عنه اي رحمته وقال في الخبر الاخر من القيلولة ومفهوم الخبر ان ما مضى من العمر
لا يعود وما ياتي لا يعلم حاله والساعة التي انت فيها فهي عمرك فاغتنمها وليس مثلها
الا كمثل الراكب المستظل تحت الشجرة للقيلولة فاذا دخل الرواح تركها او لا ذا استراح
ذهب ثم قال لا يعتمد على الدنيا الفانية فانها وان كانت نعمة فهي بالاضافة الى الاخرة
كمن وضع اصبعه في البحر واخذ فكم بقي عليه من الماء فهو بمنزلة الدنيا والبحر بمنزلة الاخرة
وقال عيسى عليه السلم من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا
وتشبيه الاخرة بالبحر وان كانت باقية وهذا فان للتقريب ولكثرة ما نه في اعين الناس
وهو كقوله مثل نوره كمشكوة **باب** اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قبل موته
واذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له فيها حاجة اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل
احدكم يحمي سقيمه الماء اذا احب احدكم اخاه فليعلمه اذا استشاط السلطان تسلط الشيطان
اذا نصح العبد لسيده واحسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين اذا تقارب الزمان انتقى

الموت خيار امتي كما ينتقي احدكم خيار الرطب من الطبق اذا اشتكى المؤمن اخلصه ذلك
من الذنوب كما يُخلص الكير الخبث من الحديد اذا اراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره
سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره ٥ وبيان الخبر الاول في
تمامه قيل يا رسول الله وما عسله قال يفتح الله له عملا صالحا عند موته فيقبضه عليه
وفي رواية بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وروي قبل موته فشبه العمل الصالح
الذي يفتح له ويوفق بالعسل اي يكون عمله الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه كالعسل
الذي يجعل في الطعام فيحلو به ويطيب وقيل جعل حلاوته حلوة كالعسل ويجوز
ان يكون من العسلان وهو العدو وروي عسله بالتخفيف والتشديد ويروى في
رواية في تمامه يحببه الى جيرانه وقيل طيب ثناؤه في افواه الناس قال واجعل لي لسان
صدق في الآخرين ويقال عسلت الطعام اعسله اي عملته بالعسل ورجل معسل
معمول بالعسل وقيل وفقه الله بعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل اخاه اذا اطعمه العسل
ومن روى غسله بالغين المعجمة اراد وفقه الله لعمل يغسل به ما قبله وهو التوبة ولا
فلا احباط بين الطاعة والمعصية والخبر الثاني سبعة من قوله تعالى وما تدري نفس
باي ارض تموت فلا بد لكل نفس ان يدفن حيث قدر الله تربته روي ان رجلا كان قاعدا
عند سليمان النبي عليه السلم يوما فدخل عليه عزرائيل السلم عليه فراى ذلك فنظر في وجهه وانصرف
وقال الرجل من هو يا رسول الله فقد خفت منه عظيما فقال هو ملك الموت فقال بالله
عليك مر الريح لتحملني الى اقصى الدنيا فامرها فحملته الى آخر الدنيا فقبضته على العود بذلك
الموضع ملك الموت وانصرف من ساعته ودخل على سليمن فقال له سليمان اين كنت فقال امرني
الله بقبض روح ذلك الذي كان عندك في ارض كذا فعجبت لما رايته عندك فذهبت على ما
امرني الله واذا انا بملك الرجل في تلك الارض فقبضته هناك وعن ابي سعيد الخدري
مر النبي عليه السلم بجنازة وضعت فقال من هذا قالوا فلان الحبشي فقال لا اله الا الله سيق
من ارضه وسمائه الى تربته التي خلق منها وروي انه عليه السلم وقف على قبر فقال سبحان الله

وله هذا بارض الحبشه ودفن في تربته ثم سلى فقراء المؤمنين فقال ان الله اذا اراد
ان يثبت عبدا منعه حطام الدنيا كما يمنع احدكم ان يشرب مريضه الماء اذا اضره
وجاه منعه واستشاط احتدم وتلهب وتحرق غضبا وهو استفعال من شطوط الزيت
وفيه تحذير على صحبة السلطان وحث للسلطان على محافظة حال نفسه بان لا
يسخط على الرعية فانه ان غضب على احد تسلط عليه ابليس بالوسواس حتى يوقعه
في المأثم ثم طيب قلوب المماليك بانهم اذا احسنوا عبادة الله ونصحوا المواليهم كتب
لهم من الاجر ضعف ما يكتب للاحرار وفيه على ان لا يقال لصاحب العبد رب وانما يقال
سيد لان مرجع السيادة على من تحت يده ثم قال اذا قرب قيام القيمة فمن اشراطها
انقراض الصلحاء وذهاب الخيار وفي ذهابهم الوهن في الاسلام الى ان يتناهى الى
وقت لا يقوم الساعة الا على شرار الناس ثم ذكر تسلية للمرضى فقال اذا اصاب المؤمن حالة
يشكو منها سائر الخلق يكون وجعه كفارة لذنوبه ويفارق عنه كما يفارق خبث الحديد
من رديه في كير الحداد وليس لمن يقول ان اعمال العباد طاعاتها ومعاصيها كلها بقضاء
الله وقدره ان يستدل بالخبر الاخير لانه لا ينكر ان ليس لله قضاء وقدر في الدنيا فان افعاله
تعالى كلها بقضائه وقدره ومعنى الخبر اذا اراد الله ان يمرض انسانا او يميته او يهلك ماله
لا يمكنه دفع ذلك بوجه وسبب فكان ذلك العقل الذي كان يدفع عنه باستعمال جميع
ما يكرهه من المخلوقين سلبه الله منه والمجاز في الكلام ولئلا يبطل دليل العقل حسن
وهذا احد القرائن التي توجب ان لا يحمل الكلام على ظاهره بل يطابق دليل السمع على دليل	من اجله
العقل باب كفى بالسلامة داء كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وكفى
بالعبادة شغلا كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوته كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع كفى بالمرء
سعادة ان يوثق في امر دينه ودنياه ٥ والخبر الاول يعني احدهما ان يقول كفى بالرجل داء
في حال سلامته وصحته ان يكون متوقعا ومنتظرا بان يفارق منه تلك السلامة ويذهب
عنه تلك الصحة فجعل ذلك التوقع هما وحزنا وداء وعلى هذا اشد الغم عندي في سرور

تبقى عنه صاحبه اشتغالا ومعنى الثاني اكتف ايها السالم الصحيح في يديك بهذه السلامة
التي عندك داءً ان لا يكتب لك اجر وعوض وليس سلامتك التي لا تعبد الله فيها
الا حجة عليك وداء ومضرة فمن حقك ان تداوي داءك وتشغل بتفانيك بالطاعات
والعبادات ليصير ما انت فيه سلامة وقيل معناه كفاك داء حيث يفارقك الصحة
والسلامة وكفى يتعدى الى مفعولين والباء زائدة اي كفى بالسلامة داء فحذف الفاعل
لان كفى يدل على الكافي ثم حث ذكر الموت ابدا ونصبه بين العينين لمن يريد عن المعاصي
فالموت ابلغ واعظ ثم قال من تيقن ان الرزق من الله استغنى عن الخلق فيكون نفسه غني
لا فقر عنه ثم حث على العمل الصالح والاكتفاء بالعبادة عن تطلب شغل فانها نعم عمل
يحمد ويثاب عليه ثم بين انه يكفي المرء من الاثم تضييعه من لا كاد له سواه فسمى صانعا
ولعل الله انما يوسع عليه لعياله والاشهر في كفى ان يليها الفاعل كما تقدم من قوله تعالى
وكفى بالله شهيدا وقد يليه المفعول كما في هذا الخبر لان التقدير كفى المرء اثما تضييعه من يقوت
فاثما تمييز او مفعول ثان لان كفى يتعدى الى مفعولين والباء ايضا زائدة كما كانت
في الفاعل ثم زجر ان يحدث الانسان بكل شيء يسمعه حتى يعلم ثم يحدث به ان كان فيه منفعة
او دفع مضرة وقال علي عليه السلم بين الحق والباطل اربع اصابع فقيل كيف ذلك فوضع
اصابعه بين العين والاذن فقال الحق ان تقول رايته والباطل ان تقول سمعته ثم رغب
في الامانة وترك الخيانة دينا ودنيا فقال السعيد كل السعيد من كان ثقة عند الناس في
الامور الدينية والدنياوية ولا يتهمونه بشيء لامانته الراسخة والوجوه التي ذكرناها
في كفى والباء يجوز في جميعها وقوله من يوثق به يجوز ان يكون فاعل كفى والمرء اثما مفعولان

باب

رب مبلغ اوعى من سامع رب حامل فقه الى من هو افقه منه رب حامل
حكمة الى من هو لها اوعى منه الا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة الا
رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيمة الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين
الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا رب قائم

ليس

ليس له من قيامه الا السهر رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش رب طاعم شاكر
اعظم اجرا من صائم صابر ٥ رب للتقليل وكم للتكثير هذا هو الاصل ثم يتداخلان
تقول اولا كم واعظ نفع لنفسه بما يقول من المستمعين واحفظ لوعظه من السامعين
فينتفع هو بذلك ويصير حجة على من يسمع ومن روى رب مبلغ بفتح اللام فمعناه
رب تلميذ احفظ من الاستاد واسهل تخريجا والرواية الاولى اصح ورب بان يكون
في بابه احسن اي قلما يكون مبلغ شيء من العلوم والحكم وغيرهما احفظ من سامع فان
كثيرا من الناس اذا سمعوا ذلك فيهم من يضبط ذلك ويعيه ثم قال ويحتمل ان يكون انسان
يحمل شيئا من الشرعيات الى من هو افقه او يحمل شيئا من الحكم المستخرجة باستعمال العقل
الى من هو احفظ لها منه وهذا وان اقل فقد يكون يقال وعيت العلم اي حفظته قال
تعالى اذن واعية وانفعه العلم السمعي والحكمة من السمعيات والعقليات معا
ثم استفتح كلامه بالا تنبيها وللوعظ البليغ فقال الا قد يكون نفوس في الاخرة رهان
جوع وعري وقد كانت في الدنيا في نعمة ونعمة لاختيارها الدنيا على الاخرة وقد يكون
على عكس ذلك فان المؤمن اذا كان جائعا عاريا في دنياه وصبر على ذلك احتسابا كان ذلك
سببا ان يكون في الاخرة طاعما ناعما وهذا ليس على العموم بل هو على الخصوص لانه قد يكون
من المؤمنين يجمع خير الدنيا والاخرة ثم نبه على ان من اكرم نفسه على مذهب النخوة والكبر
واستخدام الناس عزة وقهرا فذلك عند الحقيقة اهانة منه لنفسه وعلى ضد ذلك من
ذلل نفسه في العبادة لله وتواضع المؤمنين تعظيما لله فهذا هو الاعزاز والاكرام منه
لنفسه فافعلوا هذا واجتنبوا من ذلك لتكرموا في الدارين ثم حذر من تتبع الشهوات فقال
اذا دعاك الشهوة الى شيء فانظر فان كان في مباح فاقتصد وان كان المشتهى محرما تناوله
فاياك ان تقربه فقد يكون شهوة ساعة يورث الانسان حزنا طويل بانه وقيل في سبب
هذا الحديث انه اصاب النبي عليه السلم جوع فوضع الحجر على بطنه فقال الا رب نفس طاعمة
الى اخره وقال علي عليه السلم رب اكلة منعت اكلات وعن الحسن بن علي عليهما السلم ان الله

قد ركب في الملائكة دون شهوة البطن والفرج وركب في الحيوانات هذه الشهوة دون
العقل وركبهما في بني آدم فمن تبع عقله وترك شهوته فهو خير من الملائكة ومن ترك العقل
وتبع شهوته فهو شر من الحيوانات واضل فمن ههنا من اتبع العقل وترك هواه لا يندم
على فعل قط واذا اتى ما يامره الهوى يندم على ذلك ويصيبه حزن طويل ثم حث على الطاعة
بالاخلاص لله بان قال قد يكون من يصلي طول الليل ولا ثواب له ويصوم كثيرا ولا اجر له
وانما يكون نصيبه من ذلك سهر الليل والجوع والعطش بالنهار ثم قال وقد يكون من المؤمنين
من يطعم ويشكر الله على ذلك وله ثواب عظيم لا يكون لصائم لم يكن له اخلاص ٥

باب لولا ان السؤال يكذبون ما قدس من ردهم او تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما اكلتم منها سمينا ولو نظرتم الى
الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره لو كان المؤمن في جحر فارة لقيض الله فيه من يؤذيه
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء لو ان لابن آدم واديين
من مال لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا لو لم تذنبوا
لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب العجب لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم
ويدخلهم الجنة ٥ الحديث الاول حث على اعطاء السائل ونهى عن رده فقال لولا ان هؤلاء
الذين يسألون الناس يكونون كاذبين وربما منع المسؤول بعضهم ظنا منه انه يكذب فيما
يظهر من الاحتياج والاحتياج ما طهر من الاثام من ردهم ولا يعطيهم وروي ما افلح من
ردهم اي ما ظفر بخير من دافعهم وحرمهم لو لم يكن الكذب فيهم ثم قال لو نظرتم فيما نظرت
وتفكرتم كثيرا لعلمتم ما اعلم ولو يعلمون بعض ما اعلمه من احوال واهوال لضحكتم ضحكا قليلا
لا تنبيها لفرح ملاقاة المؤمنين والمتعجب ولكان بكاؤكم كثيرا خوفا من وعيد الله وقيل
ذكر قلة الضحك والمراد نفيه كقوله قليلا ما تذكرون اي لا يذكرون البتة وما اذا كانت
موصولة فعمومها دون عموم الذي لانه اقرب الى الابهام اذا حذف العائد من الصلة اليه

ثم قال لو علمت البهائم ما علمتم من الموت لم تسمن فاذا لم تسمن ما اكلتم منها سمينا ثم حذر
من الامل الذي يغر الانسان فقال لو نظرتم الى قرب وقت موتكم منكم لابغضتم هذه
الامال الكاذبة وغرورها فانظروا الى مصير الاجل لتبغضوا غرور الامل فالاجل والامل
المراد بهما العمر والجنس والمسير مصدر السير واكثر يقع على ذهاب الليل وههنا اراد
بها المجيء لان الاجل يجيء ولا يذهب وقيل المراد به الذهاب لان الانسان يسير اليه وبان
الخبر الخامس فيما يكثر ثوابه اي ان المؤمن لا يخلو من نصب وتعب في الدنيا لانها لا
تخلو من الفتن والمحن ومعنى لقيض الله له من يؤذيه على المجاز اي لسبب الله له عدوا يناله
مضرته ومشقته وقال عليه السلم ما من مؤمن الا قيض الله له جارا يؤذيه فان صبر على اذاه
اجره الله وقوله ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة معناه ليست نعم الدنيا
كلها الا تفضلا من الله تعالى على عباده فلو كانت على سبيل الاستحقاق وكان قيمتها
مثل جناح بعوضة لما سقى الله من كفر به شربة ماء فيها وقيل بان الخبر في قوله تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الى قوله للمتقين ثم قال ان اكثر
بني آدم غلب عليهم الطماع بحيث لو كان له واد مملوء من ذهب جيد لا غش لطلب واديا
آخر مثل ذلك منضما الى الاول واذا كان الامر على ما ابن آدم انما ينقطع طمعه من حطام
الدنيا اذا اسلم الى التراب واللحد ويقبل الله توبة من رجع اليه وندم مما كان عليه وتاب
الله على العبد له معنيان احدهما اي قبل الله توبته والثاني اي القى الله التوبة عليه يعني
وفقه الله للتوبة ويتوب الله على من تاب يجوز ان يكون دعاء ويجوز ان يكون خبرا
يحث به على الزهد ومال الدنيا وليس الخبر على الشياع والعموم بحيث لا يكون احد من بني
آدم الا كذلك الا ترى انه قد كان لله عباد حضروا ولو جعلت الجبال ذهبا لم يلتفتوا
اليها ثم حث على حسن التوكل على الله وتفويض الامر اليه والثقة بجميع صنعه وحسن
تدبيره فان هذه الطيور لما كان اعتمادها على الله ولم يكن لها مال ولا كسب غدت جياعا
وراحت شباعا والبطان الممتلية من الاكل والشرب والخماص على ضد ذلك جمع خميص

وهو ضامر البطن من الجوع ثم نبه على ان العجب اعظم من ذنوب كثيرة فلو لم يذنب ابن ادم
ويعجب من نفسه ودخل عليه عجب بسبب صلوته وصومه وزكوته ونحو ذلك لكان هذا
اعظم عند الله من كثير من الذنوب ثم ذكر سعة رحمة الله وفضله فقال لو لم تكونوا
ايها الحاضرون مذنبين واستغفتم فرصا وتقديرا لكان في عباد الله من يرتكب الجرايم
ويقترف العظائم ويغفر الله له ويعفو عنه تفضلا وكرما بعد ان كان مؤمنا ويدخله
الجنة بفضله **باب** يتضمن كلمات رويت عن رسول الله صلى الله عليه واله
عن الله تعالى يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي وانا مع عبدي اذا ذكرني وجبت
محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في لا اله الا الله حصني
فمن دخله امن عذابي اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري يا دنيا مري
على اوليائي ولا تحلولي لهم فتفتنيهم يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك
من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء انا فاعله مثل ما ترددت
في قبض نفس عبدي المؤمن ويكره الموت واكره مسائته ولا بد له منه ه وخبر الحديث
الاول هو ان الله تعالى يقول ان العبد اذا اذنب ثم تاب توبة نصوحا وظن ان الله يغفر
له ما تقدم من ذنبه كله كان الله له عند ظنه به وكذلك ان لم يكن قد تاب وكان
حسن الظن بربه بعفو عنه ويجوز ان يكون الظن هنا بمعنى العلم وقيل معناه انا
عند ظن عبدي بالفضل والعدل فان ظن انه يعدل ويفضل فانه تعالى به كما ظن و
انا كائن مع عبدي بالعون والنصرة والحفظ والكلاءة والفضل والاحسان اذا ذكرني
بالرافة والرحمة وما معه وانا معه اذا دعاني اي اني قريب اسمع دعائي به واجيبه عليه
ثم قال ان الله تعالى يقول اوجبت على نفسي ان اثبت هؤلاء الاربعة واشهد ملائكتي
على ذلك ولا يجب شيء على الله وانما الله انا وعد بشيء ان يفي به فكانه واجب لانه تعالى لا
يخل بذلك البتة ومحبة الله للعبد ارادته ان يثيبه يعني الذين يتحابون لوجه الله و
يتجالسون لخدمة الله ويتعاطون لرضا الله ويتزاور بعضهم بعضا تقربا الى الله يثيبهم الله

الجنة

الجنة ثوابا عظيما وروعيت على التثنية ثم حكى عنه انه قال من اتى بكلمة لا اله الا الله
مخلصا واقام على شرائطها متيقنا فهو في اماني وحصني في الدارين اكفيه وسواس
الشيطان واعصمه من اقتراف الذنوب واوفقه للقيام بالواجبات فيامن عقابي
والحصن كناية عن الجوار ثم ذكر ما فيه تحذير عن الظلم سيما على الضعفة الذين
لا يكون لهم عون غير الله والله عزيز ذو انتقام بنصر المظلوم ويخذل الظالم وقوله مري
على اوليائي من مر الشيء يمر بالفتح مرارة فهو مر وامر اي صار مرا ويقال امره غيره اخطابا
خاطب الدنيا وامرها بان تكون مرة على اوليائه لانها لو كانت حلوا عليهم لاوقعتهم
في الفتن وهذا الخطاب والامر من الله تعالى مجاز واستعارة لان مخاطبة الجماد غير
صحيحة على سبيل الحقيقة ومفهوم ذلك ان الله قد قدر وقضى ان الدنيا تكون مرة على
عباده المخلصين ولا تكون حلوا لهم لئلا يفتتنوا وقيل الخطاب مع الملائكة الموكلين
بتدابير الارض وقوله من اهان وليا لي فقد بارزني بالمحاربة معناه ان من عادى
اوليائي واهان بامرهم ونهيهم ولا تطيعهم فانه يعاديني ويحاربني وهذا نهي عن
الوقيعة في اولياء الله واعلم ان التردد في صفات الله غير جائز والبدا عليه غير سائغ
وتاويله على وجهين احدهما ان المرء قد يشرف في ايام عمره على الهلاك مرات من داء يصيبه
وافة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع مكروهها عنه فيكون ذلك من فعله كتردد
من يريد امرا ثم يبدو له فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقاء ربه وهذا معنى ما روي
ان الدعاء يرد البلاء والوجه الثاني ان يكون معناه ما رددت رسلي في شيء انا فاعله ترديدي
اياهم في قبض نفس عبدي المؤمن كما روي انه بعث ملك الموت الى ابرهيم والى موسى
والى محمد عليه وعليهما السلم ان الله يقول ان الله قبض ارواحكم اليكم ان شئتم قدمت
واخرت وليس في تقديم اجل العبد وتاخيره من قبل الله منكر فان الله تعالى يقول
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاما قوله اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فمعناه اذا اراد الله قبض ارواحهم فلا يمكنهم تاخير ذلك قهرا و

اذا دعا الله العبد وكان قبل ذلك مصلحته ان يعيش مثلاً ثلث سنين لا يستبعد ان
يجعل الله ثلثين سنة عمره وروى عن الصادق عليه السلم انه قال من دعا بعد كل مكتوبة
اللهم ان الصادق عليه السلم قال انك قلت ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي
في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مسائته اللهم صل على محمد وال
محمد وعجل لوليك الفرج والعافية والنصر ولا تسؤني في نفسي ولا في احد من احبتي
عاش حتى مل الحيوة ومن الناس من يروي هذا الخبر على جزئين احدهما ما ترددت في
شيء انا فاعله اي اني كلما اخلق شيئاً واصنعه وافعله فان داعي الحكمة يدعوني
الى ذلك فلا تردد لي فيه كمن لا يعلم عواقب الامور والخبر الاخر ما ترددت في قبض
نفس عبدي الى اخره ويكون ما هذه ايضاً نافية وجوابه محذوف وعلى الوجه الاول
الذي هو حديث واحد وهو الصحيح ما الثانية مصدرية اي ما ترددت في شيء انا
فاعله ترددي في قبض نفس عبدي فكان هذا المعنى التبس على من روى ذلك على خبرين
وما يقرب الي عبدي بمثل الزهد في الدنيا ولا تعبد لي بمثل اداء ما افترضته عليه يا
موسى لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب الى المتقربون بمثل الورع
عما حرمت عليهم ولم يتعبد لي المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي هذا دين ارتضيته لنفسي
ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه اذا وجهت الى عبد من
عبيدي مصيبة في ماله وبدنه او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة
ان انصب له ميزاناً او انشر له ديواناً الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحداً
منهما القيته في النار الصحيح ان هذا من تمام الخبر الاول اي من زهد في الدنيا رغب
في الاخرة لانهما ضرتان ثم ذكر تعظيم امر الفرايض فثوابها اجل ومعنى الخبرين الاخرين انه
لم يات احد بفعل طلب رضاي خير من الزهد في الدنيا وكذلك لم يتقرب احد بعمل يوجب ذلك
قربي وعفوي افضل من الورع وكذلك لم يات احد بفعل طلب رضاي بعبادتي افضل
ازكى من البكاء من خشيتي ومعنى الخبر الزموا السخاء وحسن الخلق تكرموا للدين اذا اردتم

صحبته

صحبته والنجاة به عاجلاً واجلاً والصبر الجميل صبر لا شكوى فيه وهو حبس النفس على الموعود
بمجي المضمون وقوله استحييت فالاستحياء في صفة الله تعالى هو الترك والكبرياء والعظمة
صفتان لله اختص بهما ولا يشركه فيهما احد ولا ينبغي لمخلوق ان يتعاطاهما لان صفة
المخلوق التواضع والتذلل وضرب الرداء والازار مثلاً في ذلك لانهما في الشاهد يشتملان
صاحبهما بحيث لا يصلان الى غيره فاستعيرهما ههنا لانه كما لا يشرك الانسان في ازاره وردائه
احد فكذلك لا يشرك الله احد من المخلوقين في الكبرياء والعظمة باب في
الدعاء الذي يختم به هذا الكتاب اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع اعوذ بك من شر هؤلاء الاربع اللهم اني ان اضل او
اضل او اذل او اذل او اجهل او يجهل علي اللهم اني اسئلك تعجيل عافيتك وصبراً على
او أظلم او أُظلم
بليتك وخروجاً من الدنيا الى رحمتك اللهم خر لي واختر لي اللهم حسنت خلقي فحسن
خلقي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني اللهم اغفر لي ما اخطات وما تعمدت
وما اسررت وما اعلنت وما جهلت وما علمت ٥ يقول يا رب اعوذ بك من علم احصله
بجهد ومشقة ونظر وتفكر ثم لا يعود الى نفعه ولا يكون سبباً لنجاتي في الاخرة من حيث
لا اعمل به ولا اعلمه غيري واعوذ بك من قلب لا يطمئن لاوامرك بخشوع ولا لطاعتك
بخضوع ولا يهتدي الى رضاك برجوع واعوذ بك من دعاء لا يجاب ونداء لا يستجاب
واعوذ بك من نفس لا تختصر على قلة الاكل ولا تشبع من الزيادة والفضل استعاذ عليه السلم
بالله من هذه الاشياء الاربعة المذكورة في الحديث لانها آفات لسلك الطاعات يا رب اعوذ
بك ان اكون ضالاً او مضلاً اي بان ينصب لي احد ترصده او اكون سبباً لتغرير الضلالة
واصير ذليلاً او مذلاً بان يكون انسان سبباً لمذلتي او اكون سبباً لمذلة احد او اكون ظالماً
على احد او يظلم احد علي او ادعو الى جهل او يجهل على احد او يدعوني احد الى الجهل والضلالة
وكان علي عليه السلم مريضاً فدخل النبي صلى الله عليه واله وامره ان يدعو بهذا ويقول
اللهم اني اسئلك تعجيل عافيتك فكان امير المؤمنين عليه السلم يكرره فشفاه الله عاجلاً فقبه

بهذا على ان العافية احبّ اليه من البلاء والمعنى انّ في هذه العلّة لا اخلو من ثلثة اما
ان تحييني وتريد ان يكون حالتي بمرادي او بمرادك واما ان تميتني ومرادي تعجيل
العافية فان اردت ان تميتني فاخرجني الى رحمتك ثمّ طلب الخيرة من الله لان العبد
لا يعرف ما هو خير له وذلك لا يخفى على الله وطلب ان يختار تعالى لنفسه وقال تعالى
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ثمّ قال يا ربّ اني اسلمت خلقي من العاهات
والآفات بل حسّنته فجعلتني اصبح وجهًا واملح نظرًا من غيري فكما احسنت في تحسين صورتي
فكذلك تفضّل بتحسين خلقي ويستحبّ قراءة هذا الدعاء اذا نظر الانسان في المرآة والعفو
والاغماض عن الذنوب ثم قال يا ربنا اغفر لي خطائي وعمدي واسراري واعلاني وجهلي وعلمي
وما يجوز ان يكون موصولة ويجوز ان يكون مصدرية ○ اللهمّ آت نفسي تقويها وزكّها
انت خير من زكّاها وانت وليّها ومولاها اللهمّ اني اعوذ بك من شرورهم وادرأ بك
في نحورهم بك احاول وبك اقاتل وبك اصول اللهمّ واقية كواقية الوليد اللهمّ اذقت
اول قريش نكالًا فاذق آخرهم نوالًا اللهمّ بارك لامتي في بكورها اليك انتهت الاماني
يا صاحب العافية ربّ تقبّل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي اللهمّ اني اسئلك عيشة
سوية وميتة نقية ومردًّا غير مخزٍ ولا فاضح ○ يقول يا ربّ اعط نفسي حظًّا من التقوى
لتخلص بها عن الهوى يعني افعل بنفسي الطافًا تقربني من التقوى واضاف التقوى الى النفس
اعلامًا انها فعلها لا فعل الله فيها وان كانت بتوفيق منه تعالى فسال الله اوّلًا التوفيق للتقوى
ثم العصمة من الهوى بقوله وزكّها في المستقبل ثم قال انما فعل الله في الماضي معه بان طهر نفسه
من الذنوب والمعاصي ثمّ قال يا ربّ اعوذ بك من شرور الاعداء واستدفع بقوتك شرّ الضغائن
التي في نحورهم والدرء الدفع وانما استعاذ بالله منهم لانهم لا يخافون الله واوحى الله الى موسى
عليه السلم يا موسى حقّ ان يخاف ممن لا يخافني بك يا ربّ احتال واطلب يقال ما للرجل حول
ولا محالة ومنه قولنا لا حول ولا قوة الا بالله اي لا حيلة في دفع سوء ولا قوة درك خير الا بالله
وفيه وجه آخر وهو ان يكون معناه الدفع والمنع من قولك حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن

الاخر

بالآخر فتقول بك احاول اي لا امنع ولا ادفع الا بك وقوله وبك اصول اي بك احمل على العدو
وروى وبك اصاول اي اواثب وروى انه اذا لقي العدو كان يقول اللهمّ بك احول وبك
اصول وهو من حال يحول حيلة بمعنى احتال والمراد كيد العدو وقيل هو من حال بمعنى تحرك
والواقية مصدر كالعافية والكاذبة وقيل معناه يا ربّ اسال من فضلك ان تجعلني في واقيتك
وحفظك كما جعلت الوليد في كلائتك وقيل هو ان موسى لما خرج ابوه من عنده وترك امه
وغنمه ووضعته امه في مغارة لا واقي لهم غير الله وقيل اراد به جنس الولدان اي قني واقية
مثل واقيتك مثل واقيتك للولدان فانك تحفظ الصبي عن المهالك مع فرط غفلته فكذلك
قني بفضلك عما احاذر وعما لا احاذر في الدنيا والآخرة ويروى كواقية موسى وذلك حين
القته امه في التابوت والقت التابوت في البحر فردّه اليها سالمًا من غير ان اصابه بلاء فكذلك
سلّمني من الآفات وواقية نصب على المصدر ومحل الكاف نصب لانه صفة اي قني واقية
مثل واقيتك الوليد والمصدر الثاني مضاف الى المفعول والصحيح ان المراد بالوليد موسى
لقوله تعالى الم نربّك فينا وليدًا ولقوله او نتخذه ولدًا وفي المثل الواقية خير من الراقية
اي حفظ الله خير من رقيتك والنكال العبرة التي ينكل الرجل عندها اي يجبن ويضعف
واراد بنكال قريش ما جرى عليهم من القحط والجدب والقتال وقيل الرحال وما رماهم الله
به من الانكال والقيود والاغلال وشماتة الاعداء وهجران الاوطان والنوال عطاؤهم لفرط
محبته وشفقته عليهم وقال عليه السلم بورك لامتي في بكورها يوم سبتها وخميسها وقال من
بكّر يوم السبت في طلب حاجة فانا ضامن بنجاحها وبيان قوله بارك لامتي في بكورها فيما
وهو قوله بكّروا تنجحوا واصدقوا تفلحوا واغزوا تغنموا وقيل اراد هذه البركة في طلب العلم
وطلب كسب الحلال وقوله اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية معناه اليك بلغت الآمال
والاماني يا من يملك دفع المضارّ والبلايا عن العباد ودفع العلل والاسقام عنهم ولا يقدر
عليه غيرك والعافية دفاع الله عن العباد والصحيح ان هذه الكلمة ليست من جملة الدعاء وقد
غلط القضاعي في ايرادها في هذا الباب لانه ظنّ انّ معناها ما ذكرناه وتحقيق ذلك انه عليه السلم

يخاطب انسانا يكون في العافية والسلامة ولا يكون عنده مال ولا نعمة يطيب عليه السلم قلبه بذلك
ويقول ان حالتك اشهى اماني الخلق يا من هو في العافية احمد الله على العافية وسله تمام
العافية فانها اعظم النعم ثم قال يا رب اجعل توبتي في موضع القبول ومعنى توبتي اي
رجوعي عن الذنوب والخطايا واغسل حوبتي اي ازل عني الدرن من الآثام والعيوب كما
يزال وسخ الثوب بالماء والحوبة الاثم وروي وارحم حوبتي وفسرت بالحاجة والمسكنة و
انما سموا الحاجة حوبة لكونها مذمومة غير مرضية وكل ما لا يرضونه فهو عندهم خطيئة
وسيئة واذا ارتضوا شيئا سموه خيرا ورشدا وصوابا وانما اقام اماطته وزرها واسقاط
اثمها مقام غسل الادران لان الانسان بعدها يعود نقي الاثواب وهذا الدعاء منه عليه السلم
على وجه التعبد والخضوع لا ان له حوبة فيحط وزرها ويستغسل درنها ويكون قوله
ذلك على طريق التعليم لامته كيف يتوب العاصي ويستامن الخائف والسبب الذي لاجله
قلنا ان الانبياء لا يجوز ان يواقعوا المعاصي ان الحكيم اذا ارسل رسولا جنبه كل ما ينفر
عنه والمعاصي منفرة في العادات وليس ههنا موضع بيانه وعنه عليه السلم اللهم اليك
ارفع حوبتي ثم سال ربه عيشا سويا على السداد والرشاد بعيدا عن الزيغ والفساد
وعيشة سوية يعني ذات سواء وميتة نقية اي طاهرة من الشبهات والشهوات و
الآفات والعاهات ومردا اي مرجعا اليك لا يخزي صاحبه والخزي الهوان والمذلة
ولا فاضح اي مردا لا يفضحني على رؤس الاشهاد واراد عليه السلم حسن العافية في الدنيا
وجميل الخاتمة في الآخرة جعل الله عاقبتنا الى كل خير بحق محمد وآله
عليهم السلم ه قد وقع الفراغ من تسويده يوم الجمعة
الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام
١٠٩٦
سنة ست وتسعين بعد
الالف من الهجرة النبوية

من دعاء مولانا امير المؤمنين عليه افضل صلوات المصلين

اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم و
تطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان
اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجاوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة
الامور بيدك ومصدرها عن قضائك فان فههت عن مسئلتي او عميت عن طلبتي فدلني
على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم
احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك ه ومن ذلك اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل
جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من اعطاني و افتتن
بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ه